الذى يخجل من حياة أسرته

مع العدد هدية الفردوس «مجلة الطفل المسلم»

منبر الإسلام

العدد الأول - السنة ٤٩
المحرم ١٤١١ هـ
أغسطس ١٩٩٠ م
الثمن ٤٠ قرشاً
عدد ممتاز

حدث فى ليلة رأس السنة الهجرية

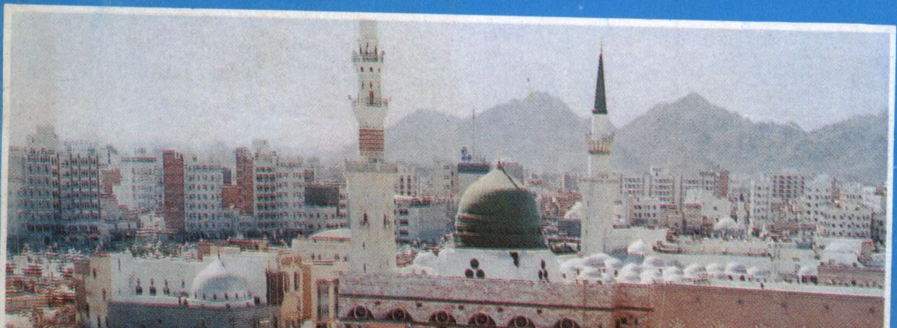

علم الكلام يتحدى التيارات الإلحادية

الجنس فى الأدب الإسلامى

الإسلام يفلت من الحصار فى الاتحاد السوفيتى

أثر السلوك الإسلامى فى علاج الأزمات النفسية

منبر الإسلام تصدر فى غرة كل شهر عربى

صورة الغلاف

فى هذه الأيام تأخذ دار الهجرة بمجامع حفاوتها لاتمام أكبر مشروع لتوسعة الحرم النبوى الشريف . سيصبح الحرم بعد التوسعة فى مثل مساحة المدينة المنورة وقت أن هاجر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد بدت فى الصورة عدة جوانب من أعمال التوسعة التى أصبحت مزارا لكل قاصد إلى مرقد الرسول الكريم . وهى تعطى دليلا مع توسعة المسجد الحرام بمكة المكرمة على عناية حكومة المملكة العربية السعودية بإرشاد من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بالحرمين الشريفين .

داخل العدد

من موضوعات التفسير

- فى الجهاد والهجرة ص ٥
- المسلمون أمة واحدة ص ٧٠

من موضوعات الهجرة

- الهجرة المباركة ودروس فى بناء الدولة ص ١٤
- مبادىء ودروس فى الهجرة النبوية ص ١٨
- مهاجر فى سبيل الله ص ٣١

من الموضوعات الاجتماعية

- الجنس فى الأدب الإسلامى ص ٤٠
- أثر السلوك الإسلامى فى علاج الأزمات النفسية ص ٨٢

صورة غلاف الهدية

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من : مؤسسة أخبار اليوم ــ شارع الصحافة ــ القاهرة ــ إدارة الاشتراكات

الاشتراكات عن سنة كاملة ٦ « ستة جنيهات مصرية » بجمهورية مصر العربية

١٥ « خمسة عشر دولارا » لاتحاد البريد العربى الأفريقى « بريد جوى »

٣٠ « ثلاثون دولارا » لباقى الدول الأجنبية « بريد جوى »

المراسلات :

٩ شارع النباتات ــ جاردن سيتى تليفون : ٣٥٤١٦٢٧ / ٣٥٤٩٩٦٣ / ٣٥٥٣٦٢١ ــ

تلغرافيا : منبر الإسلام ــ القاهرة

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور محمد على محجوب
وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

نائب الرئيس
الدكتور جمال الدين محمود
الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
عبد اللطيف فايد

مجلس التحرير
الدكتور عبد المنعم النمر
الدكتور أحمد كمال ابو المجد
الدكتور أبو الوفا التفتازانى
الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل
الدكتورة سعاد ماهر
الاستاذ محمود مهدى

مدير التحرير
عبد العظيم ملوك

كلمة التحرير

عزيزى القارىء :

بهذا العدد الذى بين يديك تدخل مجلتك العام التاسع والأربعين من عمرها المديد إن شاء الله .

هذه السنوات الطويلة التى ظلت تصدر فيها المجلة بانتظام تؤكد أن الحياة مستمرة بالكلمة الإسلامية لأنها هى القوة المحركة لفكر الإنسان المسلم - بدليل إقباله عليها .

وهذا يلقى على المجلة مسئولية كبيرة لتكون عند حسن ظنك بها ، وهذه المسئولية استشعرتها المجلة على الدوام ، واستشعرتها أكثر فى الفترة الأخيرة بدليل أنك عزيزى القارىء قفزت بتوزيعها فى عام واحد قفزات واسعة لم نستطع أن نلاحقك فيها ملاحقة كاملة ، لكننا نعدك أن نلبى رغباتك قريبا إن شاء الله .

ويواكب هذا العدد من المجلة ذكرى عزيزة وغالية على المسلمين فى كل مكان ، وهى ذكرى الهجرة النبوية الشريفة والتى لها فى عنق كل مسلم حق ؛ لأنها تعنى انتصار الإسلام وانتقاله من مرحلة الضعف إلى مرحلة القوة ، ومن مرحلة الجماعة من الناس الذين لا حول لهم ولا طول إلى مرحلة تكوين الدولة واتساعها ووضع قواعد مسيرتها ونموها واتساع رقعة الأرض التى ترتفع عليها منارات التوحيد .

ستجد عزيزى القارىء هذا الحدث وتأثيراته على صفحات المجلة بالإضافة إلى أبحاث ودراسات وتحقيقات أخرى مع الأبواب التى اعتدت قراءتها والاشتراك فى تحريرها . لقد جاء هذا العدد مواكبا لواجبات الحدث على الإعلام الاسلامى ، وحاولنا جهد الطاقة أن يبلغ درجة الامتياز الجدير بدخول المجلة عامها التاسع والأربعين من عمرها المديد إن شاء الله .

« منبر الاسلام »

حديث الشهر

حدث فى ليلة رأس السنة الهجرية

مع بداية كل عام جديد يضع المؤمنون آمالهم بالدعاء بين يدى ربهم سبحانه وتعالى ، ولكل إنسان حاجة يفضى بها إلى ربه ، وبمشيئته قضاؤها ، ولكن استجابة الدعاء فى الإسلام مشروطة بشروط يعلمها كثير من الناس ، ولكنهم لا يعملون بها ، بل إن منهم من شارك غير المسلمين فى الاحتفالات بالأعوام الجديدة لديهم ، تلك الاحتفالات التى اشتهرت وذاعت فى استقبال كل عام ميلادى جديد . فالحفلات تقام فى ليلة رأس السنة مليئة بالمنكرات من القول والفعل ، بل إن المجون يدخل فيها إلى الأعماق ، ومن لا يملكون إقامة هذه الحفلات أو الاشتراك فيها يملأون الشوارع فى هذه الليلة يرتدون الأزياء الغريبة ، وتعلو أصواتهم بغناء أشبه بالزعيق ، ويتبادلون الألفاظ الجارحة ، فإذا ما انتصف الليل أطفئت الأنوار كفاصل بين عام وعام ، وفى هذا الفاصل يحدث ما يحدث بين الغرباء مما لا يجوز فى عرف الأسوياء وشريعة الدين . ومن يسير فى الشوارع عندئذ يتعرض للإصابات من زجاجات الخمر يلقيها السكارى من نوافذ البيوت إلى أرض الشوارع فيتناثر زجاجها ليستقر فى الأجساد . والناس ينظرون إلى ذلك على أنه فرحة واجبة بالعام الجديد ، وهى ليلة فى كل عام لا يضر فيها كثيرا مثل هذه الأوزار . هكذا يقولون .

والمسلمون منذ عصور ضعفهم تابعوا هذه الأفعال ، والبعض منهم انغمس فيها ، وأشاعتها بين الناس أجهزة الأعلام بالخبر والاعلان معا ، فهى تتحدث عن سهرات ليلة رأس السنة بإفاضة ، تذكر من يحييها من أهل الغناء والموسيقى والرقص والمفاجآت التى

تسمى « التمر » ، وتذكر مع ذلك كله أسعارها وأسعار تناول الطعام والشراب فيها ، وتشجع بالصور على الاشتراك فيها استمتاعا ولهوا وسرورا ، والانسان مولع بتقليد من هو أقوى منه فى القول والفعل حتى ولو كانا منكرين ، فما بالنا بالانسان الضعيف مثل المسلمين فى الزمان الحالى ومنذ بداية القرن الميلادى العشرين الذى يوشك على الانتهاء . فعل المسلمون ذلك ، ونسوا نسيانًا كاملا قاعدة شرعها هم الدين كلما انتهى بهم يوم من الأيام ، وليس شهرا من الشهور أو عاما من الأعوام .

من شريعة الإسلام أن المسلم محاسب على كل نعمة أنعمها الله عليه من المال والصحة والعلم والوظيفة ، فالله سائله يوم الحساب عن ماله فى أى شىء أنفقه ، وعن صحته كيف استثمرها ، وعن علمه هل بلغه للناس ، وعن وظيفته هل أدى لها حقها وكيف ، وعلى قدر وفاء المسلم بحق نعمة الله عليه يكون الحساب خيرا وشرا .

ومن شريعة الإسلام أيضا أن يحاسب نفسه كل يوم قبل أن يستسلم للنوم ، ماذا قدم من طاعات فى هذا اليوم ليشكر الله عليها ويسأله الثواب عنها ، وماذا اقترف من المعاصى ليتوب منها ولا يعود ، وإذا كان ذلك مطلوبا فى كل يوم ، فهو مطلوب فى كل الحدود الزمنية ؛ عندما ينتهى أسبوع يأتى أسبوع آخر وعندما ينتهى شهر ويعلن هلال جديد مقدم شهر آخر ، ثم مع نهاية كل عام وبداية عام جديد ، وهو ما نسميه فى التقويم الميلادى ليلة رأس السنة . نحن إذن فى ليلة رأس السنة الهجرية مطالبون بأشياء كثيرة على مستوى الأفراد والشعوب والحكومات ثم على مستوى الأمة الإسلامية كلها .

وفى استقبال العام الهجرى الجديد يلتقى الناس ويتصافحون ويهنىء بعضهم بعضًا ، ورؤساء الدول وملوكها يتبادلون التهانى ويذكر الجميع فى هذه المناسبة هجرة الرسول

صلى الله عليه وسلم وما حدث قبلها وما حدث بعدها ، ولقد كانت الهجرة مثلا عاليًا فى وضع الانسان خطته للحياة ؛ فهى انتقال من الضعف إلى القوة ، وهى انتقال بالعمل وليس بالأمانى والأحلام . هى إذن دليل عمل للمسلمين الذين يغرقون فى الضعف فى الزمان الحالى ، حتى طعامهم لا يقومون بإنتاجه مع وفرة الأرض الخصبة ، والماء العذب والمال من معدن فى جوف الأرض ، وإذا كان هذا هو الموقف فى الطعام الذى تتعلق به الحياة فماذا نقول فى الكساء والدواء والمأوى وسلاح الدفاع عن النفس . ولا نريد أن ننتقل بالتعداد والإحصاء إلى التحالف مع الأعداء الذين يزودونهم بهذه الاحتياجات ضد بعضهم فيختلفون ويتقاتلون بالشهور والسنين ، ويخسرون من وراء ذلك قضاياهم المصيرية ، وينتقلون من ضعف إلى ضعف ، ويستبد بهم عدوهم الذى يتسولون منه الطعام وما بعد الطعام .

هذا كله له سبب واحد هو التقليد الأعمى وغياب حساب النفس مع مرور الأيام والسنين . ولدى المسلمين قضايا كثيرة يجب أن يتوفروا عليها بالتعاون والعمل ، فهم مضطهدون فى أماكن كثيرة من العالم فى بلادهم وخارج بلادهم . مثلا لهم قضية فى كشمير ، ولهم قضية فى أفغانستان ، ولهم قضية فى أذربيجان ، ولهم قضية فى فلسطين ، ولهم قضية فى لبنان ، ولهم قضية فى السودان ، ولهم قضية فى بلغاريا ، ولهم قضية فى ألبانيا ، ولهم قضايا كثيرة فى أوربا وأمريكا حيث تعيش الأقليات منهم هناك ، وإذا كانت هذه كلها قضايا سياسية ، إلا أنها تتعلق بشخصية المسلمين ويتوقف على حلها الحل الكريم احترامهم بين الدول ، وإذا تجاوزنا هذه القضايا لندخل إلى البلاد التى يمثل المسلمون أفرادها جميعا أو غالبيتهم وجدنا مشكلات وقضايا الانتاج والتنمية ، وهى كلها تحتاج إلى جهد دائب وعمل متواصل ومتابعة مستمرة ، وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم والقلة المؤمنة به قد انتقلوا بالهجرة من الضعف إلى القوة ، وكان إيمانهم بدينهم عقيدة وشريعة دافعا لهم إلى العمل وإلى حساب النفس ، والمسلمون الآن فى ليلة رأس السنة الهجرية عليهم أن يذكروا هذه القضايا جميعها ويحاسبوا أنفسهم ماذا قدموا لها خلال عام مضى ، وسيأتى جوابهم لأنفسهم جوابا مؤلما ، وحتى يتبدد هذا الألم لابد أن يعقدوا العزم على التصدى لحل مشكلاتهم وقضاياهم خلال عام قادم ينجزون فيه ما ينجزون ، ومسيرة العمل لبقية الانجازات ممتدة ، وعندئذ يستطيعون مع آخر يوم فى كل عام هجرى أن يعيشوا لحظات الحساب مع النفس ، ولا شك أنها ستكون لحظات سعيدة يفاخرون بها ويقولون : لقد حدث هذا فى ليلة رأس السنة الهجرية ..

عبد اللطيف فايد

فى الجهاد والهجرة

﴿ يأيها الذينَ آمنُوا مالكُم إذا قيلَ لكم انفِرُوا فى سبيلِ اللهِ اثاقلتُم إلى الأرضِ . أرضيتُم بالحَياةِ الدُّنيا من الآخِرة ، فما متاعُ الحَياةِ الدُّنيا فى الآخِرةِ إلاّ قليلٌ(٣٨) إلا تنفِرُوا يعذبْكم عذابًا أليمًا ويستبدِلْ قومًا غيركُم ولا تضرُّوهُ شيئًا . واللهُ على كل شىء قَدِيرٌ(٣٩) إلا تنصُرُوهُ فقَدْ نصرَه اللهُ إذ أخرجَهُ الذين كفَرُوا ثانِىَ اثنين إذ هُمَا فى الغارِ إذ يقُولُ لصاحبِهِ لاتحزَنْ إنَّ اللهَ معنا ، فأنزلَ اللهُ سَكِينَتهُ عليه وَأيّدَهُ بجنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ، وجعَلَ كلمةَ الذينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وكلمةُ اللهِ هى العُلْيا . واللهُ عزيزٌ حكيمٌ(٤٠) ﴾ .

بقلم الدكتور

محمد سيد طنطاوى

قال الإمام ابن كثير : « هذا شروع فى عتاب من تخلف عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى غزوة تبوك ، حين طابت الثمار والظلال فى شدة الحر ، وحمارة القيظ »(١).

وتبوك : اسم لمكان معروف فى أقصى بلاد الشام من ناحية الجنوب ، ويبعد عن المدينة من الجهة الشمالية بحوالى ستمائة كيلو متر .

وكانت غزوة تبوك فى شهر رجب من السنة التاسعة ، وهى آخر غزوة لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — .

وكان السبب فيها أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — بلغه أن الروم قد جمعوا له جموعا كثيرة على أطراف الشام ، وأنهم يريدون أن يتجهوا إلى الجنوب لمهاجمة المدينة .

فاستنفر — صلى الله عليه وسلم — الناس إلى قتال الروم — وكان — صلى الله عليه وسلم — فلما يخرج إلى غزوة إلا ورى بغيرها حتى يبقى الأمر سرًا .

ولكنه فى هذه الغزوة صرح للمسلمين بوجهته وهى قتال الروم ، وذلك لبعد المسافة ، وضيق الحال ، وشدة الحر ، وكثرة العدو .

وقد لبى المؤمنون دعوة رسولهم — صلى الله عليه وسلم — لقتال الروم ، وصبروا على الشدائد والمتاعب ، وبذلوا الكثير من أموالهم .. ولم يتخلف منهم إلا القليل .

أما المنافقون وكثير من الأعراب ، فقد تخلفوا عنها ، وحرضوا غيرهم على ذلك ، وحكت السورة (سورة التوبة) فى كثير من آياتها — ماكان منهم من جبن ومن تخذيل للناس عن القتال ، ومن تحريض لهم على القعود وعدم الخروج .

وبعد أن وصل الرسول — صلى الله عليه وسلم — والمؤمنون إلى تبوك ، لم يجدوا جموعا للروم ، فأقاموا هناك بضع عشرة ليلة ، ثم عادوا إلى المدينة(٢).

وقوله — سبحانه —: ﴿ انفروا ﴾ من النفر وهو

(١) تفسير ابن كثير ص ٣٩ بتصرف وتلخيص .

(٢) لمعرفة تفاصيل غزوة تبوك : راجع « سيرة ابن هشام » ج ٤ ص ١٥٩ طبعة الحلبى .

التنقل بسرعة من مكان إلى مكان لسبب من الأسباب الداعية لذلك .

ويقال : استنفر الإمام الناس ، إذا حرضهم على الخروج للجهاد . ومنه قوله :

ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « وإذا استنفرتم فانفروا » أى : وإذا دعاكم الإمام إلى الخروج معه للجهاد فاخرجوا معه بدون تثاقل .

وقوله : « اثاقلتم » : من الثقل ضد الخفة ، يقال : تثاقل فلان عن الشىء ، إذا تباطأ عنه ولم يهتم به .. ويقال : تثاقل القوم : إذا لم ينهضوا لنجدة المستجير بهم ، وأصل « اثاقلتم » تثاقلتم ، فأبدلت التاء ثاء ثم أدغمت فيها ، ثم أجتلبت همزة الوصل من أجل التوصل للنطق بالساكن .

والمعنى : ﴿ يأيها الذين آمنوا بالله ورسوله ﴾ ، مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أى : ماالذى جعلكم تباطأتم عن الخروج إلى الجهاد ، حين دعاكم رسولكم ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى قتال الروم ـ وإلى النهوض لإعلاء كلمة الله ونصرة دينه ؟

وقد ناداهم ـ سبحانه ـ بصفة الإيمان ، لتحريك حرارة العقيدة فى قلوبهم ، وتوجيه عقولهم إلى مايستدعيه الإيمان الصادق من طاعة لله ولرسوله .

والاستفهام فى قوله : ﴿ مالكم ﴾ لإنكار واستبعاد صدور هذا التثاقل منهم ، مع أن هذا يتنافى مع الإيمان والطاعة .

وقوله : ﴿ إلى الأرض ﴾ متعلق بقوله : ﴿ اثاقلتم ﴾ على تضمينه معنى الميل إلى الراحة ، والإخلاد إلى الأرض ، ولذا عدى بإلى .

أى : اثاقلتم مائلين إلى الراحة وإلى شهوات الدنيا الفانية ، وإلى الإقامة بأرضكم ودياركم ، وكرهتم الجهاد مع أنه ذروة سنام الإسلام .

وإن التعبير بقوله ـ سبحانه ـ آثاقلتم ـ لفى أسمى درجات البلاغة ، وأعلا مراتب التصوير الصادق ، لأنه بلفظه وجرسه يمثل الجسم المسترخى الثقيل الذى استقر على الأرض ... والذى كلما حاول الرافعون أن يرفعوه عاد إليه ثقله فسقط من بين أيديهم ، وأخلد إلى الأرض .

وذلك لأن ماستولى عليه من حب للذائد الدنيا وشهواتها ، أثقل بكثير من حبه لنعيم الآخرة وخيراتها .

وقوله ـ سبحانه ـ: أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ إنكار آخر لتباطئهم عن الجهاد ، وتعجب من ركونهم إلى الدنيا مع أن إيمانهم يتنافى مع ذلك .

وقوله : فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ بيان لحقارة متاع الدنيا بالنسبة لنعيم الآخرة الدائم .

والمعنى : أى شىء حال بينكم ـ أيها المؤمنون ـ وبين المسارعة إلى الجهاد عندما دعاكم رسولكم ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليه ، أرضيتم براحة الحياة الدنيا ولذائذها الناقصة .

إن كان أمركم كذلك ، فقد أخطأتم الصواب ، لأن متاع الحياة الدنيا مهما كثر ، فهو قليل مستحقر بجانب متاع الآخرة الباق ، ونعيمها الخالد .

وقال الفخر الرازى : « اعلم أن هذه الآية تدل على وجوب الجهاد فى كل حال ، لأنه ـ سبحانه ـ نص على أن تثاقلهم عن الجهاد أمر منكر ، ولو لم يكن الجهاد واجبا لما كان هذا التثاقل منكرًا ، وليس لقائل أن يقول : الجهاد إنما يجب فى الوقت الذى يخاف هجوم الكفار فيه ، لأنه ـ عليه السلام ـ ماكان يخاف هجوم الروم عليه ، ومع ذلك فقد أوجب الجهاد معهم . وأيضًا هو واجب على الكفاية فإذا قام به البعض سقط عن الباقين ، الخطاب فى الآية للمؤمنين الذين تقاعسوا فى الخروج إلى غزوة تبوك مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ(1)

ثم هددهم ـ سبحانه ـ بالعذاب الأليم ، إن لم ينفروا للجهاد فى سبيله فقال إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا

أى : ﴿ إلا تنفروا ﴾ ـ أيها المؤمنون ـ للجهاد كما امركم رسولكم « يعذبكم » الله عذابًا أليما ، فى الدنيا بإنزال المصائب بكم ، وفى الآخرة بنار جهنم .

(1) تفسير الفخر الرازى جـ ١٦ ص ٦٠ ـ بتصرف يسير .

وقوله : « ويستبدل قومًا غيركم » أى : ويستبدل بكم قومًا يطيعون رسوله فى العسر واليسر ، والمنشط والمكره . كما قال - تعالى :﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴾

والضمير فى قوله « ولا تضروه شيئا » يعود إلى الله تعالى .

أى : إن تباطأتم - أيها المؤمنون - عن الجهاد ، يعذبكم الله عذابًا أليمًا ، ويستبدل بكم قوما سواكم لنصرة نبيه ، ولن تضروا الله شيئًا من الضرر بسبب تقاعسكم ، لأنكم أنتم الفقراء إليه ، وهو - سبحانه - الغنى الحميد .

وقيل : الضمير يعود للرسول - صلى الله عليه وسلم - أى : ولا تضروا الرسول شيئًا مامن الضرر بسبب تثاقلكم عن الجهاد . لأن الله قد وعده بالنصر . ووعده كائن لا محالة .

وقوله :﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ تذييل مؤكد لما قبله . أى : والله - تعالى - على كل شىء من الأشياء قدير . ولا يعجزه أمر ، ولا يحول دون نفاذ مشيئته حائل ، فامتثلوا أمره لتفوزوا برضوانه .

فهذه الآية وسابقتها ، قد اشتملتا على أقوى الأساليب التى ترغب فى الجهاد ، وترهب من النكوص عنه . وتبعث على الطاعة لله ولرسولـه . ثم ذكرهـم - سبحانه - بما يعرفونه من حال الرسول - صلى الله عليه وسلم - حيث نصره الله - تعالى - على أعدائه بدون عون منهم . وأيده بجنود لم يروها فقال : ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله . ﴾ .

قال ابن جرير : « هذا إعلام من الله لأصحاب رسوله - صلى الله عليه وسلم - أنه المتوكل بنصر رسوله على أعداء دينه ، وإظهاره عليهم دينهم . أعانوه أو لم يعينوه ، وتذكير منه لهم فعل ذلك به ، وهو من العدد فى قلة ، والعدو فى كثرة فكيف به وهو من العدد فى كثرة والعدو فى قلة »[1] .

والمعنى : إنكم - أيها المؤمنون - إن آثرتم القعود والراحة على الجهاد وشدائده ، ولم تنصروا رسولكم الذى استنفركم للخروج معه ، فاعلموا أن الله سينصره بقدرته النافذة ، كما نصره - وأنتم تعلمون ذلك - وقت أن أخرجه الذين كفروا من مكة « ثانى اثنين » أى : أحد اثنين ، والثانى : أبو بكر الصديق - رضى الله عنه .

يقال : فلان ثالث ثلاثة ، أو رابع أربعة .. أى : هو واحد من الثلاثة أو من الأربعة .

فإذا قيل : فلان رابع ثلاثة أو خامس أربعة ، فمعناه أنه صير الثلاثة أربعة بإضافة ذاته إليهم ، أو صير الأربعة خمسة ..

وأسند - سبحانه - الإخراج إلى المشركين مع أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد خرج بنفسه بإذن من الله - تعالى -، لأنهم السبب فى هذا الخروج حيث اضطروه إلى ذلك ، بعد أن تآمروا على قتله .

وجواب الشرط فى قوله : « إلا تنصروه » محذوف ، وقوله « فقد نصره الله » تعليل لهذا المحذوف .

والتقدير : إلا تنصروه فسينصره الله فى كل حال . فقد نصره - سبحانه - وقت أن أخرجه الكافرون من بلده ولم يكن معه سوى رجل واحد .

وقولـه : ﴿ ثانى اثنين ﴾ حال من الهاء فى قولـه ﴿ أخرجه ﴾ أى : أخرجه الذين كفروا حال كونه منفردا عن جميع الناس إلا أبا بكر الصديق - رضى الله عنه .

وقولـه : ﴿ إذهما فى الغار ﴾ بدل من قولـه « إذ أخرجه » .

والغار : النقب العظيم يكون فى الجبل ، والمراد به هنا : غار جبل ثور . وهو جبل فى الجهة الجنوبية لمكة ، وقد مكثا فيه ثلاثة أيام .

وقوله : ﴿ إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ بدل ثان من قوله « إذ أخرجه » .

أى : إلا تنصروه فقد نصره الله وقت أن أخرجه الذين كفروا من مكة ووقت أن كان هو وصاحبه أبو بكر فى الغار ، ووقت أن كان - صلى الله عليه وسلم - يقول لصاحبه الصديق : ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ بتأييده ونصره وحمايته ..

وذلك أن أبا بكر وهو مع النبى - صلى الله عليه

(1) تفسير ابن جرير جـ ١٨ ص ١٣٥ .

وسلم - فى الغار ، أحس بحركة المشركين من فوق الغار ، فخاف خوفا شديدًا ، ليس على حياته هو ، وإنما على حياة النبى - صلى الله عليه وسلم - فلما رأى النبى - صلى الله عليه وسلم - منه ذلك ، أخذ فى تسكين روعه وجزعه وجعل يقول له : ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ .

أخرج الشيخان عن أبى بكر قال : نظرت إلى أقدام المشركين ونحن فى الغار ، وهم على رؤوسنا ، فقلت : يارسول الله ، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه ، فقال : ياأبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما ، لاتحزن إن الله معنا(١) .

وقوله : « فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها » بيان لما أحاط الله به نبيه - صلى الله عليه وسلم - من مظاهر الحفظ والرعاية ..

والسكينة : من السكون ، وهو ثبوت الشىء بعد التحرك ، أو من السكن - بالتحريك - وهو كل ماسكنت إليه نفسك واطمأنت به من أهل وغيرهم .

والمراد بها هنا : الطمأنينة التى استقرت فى قلب النبى - صلى الله عليه وسلم - فجعلته لايبالى بجموع المشركين المحيطين بالغار . لأنه واثق بأنهم لن يصلوا إليه .

والمراد بالجنود المؤيدين له : الملائكة الذين أرسلهم - سبحانه - لهذا الغرض . والضمير فى قوله : « عليه » يعود للنبى - صلى الله عليه وسلم .

أى : فأنزل الله سكينته وطمأنينته وأمنه على رسوله - صلى الله عليه وسلم - وأيده وقواه بجنود من الملائكة لم تروها أنتم ، كانت من وظيفتهم حراسته ، وصرف أبصار المشركين عنه .

ويرى بعضهم أن الضمير فى قوله « عليه » يعود إلى أبى بكر الصديق ، لأن الأصل فى الضمير أن يعود إلى أقرب مذكور ، وأقرب مذكور هنا هو الصاحب ولأن الرسول لم يكن فى حاجة إلى السكينة ، وإنما الذى كان فى حاجة إليها هو أبو بكر ، بسبب مااعتراه من فزع وخوف ..

وقد رد أصحاب الرأى الأول على ذلك بأن قوله ﴿ وأيده بجنود لم تروها ﴾ الضمير فيه لايصح إلا للنبى - صلى الله عليه وسلم - وهو معطوف على ماقبله فوجب أن يكون الضمير فى قوله « عليه » عائدًا إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - حتى لايحصل تفكك فى الكلام .

أما نزول السكينة فلا يلزم منه أن يكون لدفع الفزع والخوف ، بل يصح أن يكون لزيادة الاطمئنان ، وللدلالة على علو شأنه - صلى الله عليه وسلم .

قال ابن كثير : قوله « فأنزل الله سكينته عليه » أى : تأييده ونصره عليه أى : على الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى أشهر القولين ، وقيل : على أبى بكر .

قالوا : لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم تزل معه سكينة ، وهذا لاينافى تجدد سكينة خاصة بتلك الحال ، ولهذا قال : ﴿ وأيده بجنود لم تروها ﴾ أى : الملائكة(٢) .

وقوله : « وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا » بيان لما ترتب على إنزال السكينة والتأييد بالملائكة .

والمراد بكلمة الذين كفروا : كلمة الشرك ، أو كلمتهم التى اجتمعوا عليها فى دار الندوة وهى اتفاقهم على قتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

والمراد بكلمة الله : دينه الذى ارتضاه الله لعباده ، وهو دين الإسلام ، ومايترتب على اتباع هذا الدين من نصر وحسن عاقبة . أى : كانت نتيجة إنزال السكينة والتأييد بالملائكة ، أن جعل كلمة الشرك هى السفلى ، أى : المقهورة الذليلة . وكلمة الحق والتوحيد المتمثلة فى دين الإسلام هى العليا أى : هى الثابتة الغالبة النافذة .

وقوله : « والله عزيز حكيم » تذييل مقرر لمضمون ماقبله .

أى : والله - تعالى - « عزيز » لايغلبه غالب ، ولايقهره قاهر ، ولاينصر من عاقبه ناصر ، « حكيم » فى تصريفه شئون خلقه ، لاقصور فى تدبيره ، ولانقص فى أفعاله .

هذا ، ومن الأحكام التى أخذها العلماء من هذه الآية : الدلالة على فضل أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - وعلو منزلته ، وقوة إيمانه ، وشدة إخلاصه لله - تعالى - ولرسوله - صلى الله عليه وسلم .

(٢) تفسير ابن كثير جـ ٢ ص ٣٥٨ .

ومما يشهد لذلك ، أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – عندما أذن الله له بالهجرة ، لم يخبر أحدا بذلك سوى أبى بكر ، وأنه – صلى الله عليه وسلم – لم يختر أحدا غيره لصحبته فى طريق هجرته إلى المدينة .

ولقد أظهر الصديق – رضى الله عنـه – خلال مصاحبته للرسول – صلى الله عليه وسلم – الكثير من ألوان الوفاء والإخلاص وصدق العقيدة[1] .

قال الآلوسى ماملخصه : واستدل بالآية على فضل أبى بكر .. فإنها خرجت مخرج العتاب للمؤمنين ماعدا أبا بكر .. فمن الحسن قال : عاتب الله جميع أهل الأرض غير أبى بكر فقال : ﴿ إلّا تنصروه فقد نصره الله .. الآية ﴾ .

ولأن فيها النص على صحبته للرسول – صلى الله عليه وسلم – ولم يثبت ذلك لأحد من الصحابة ، لأنه هو المراد بالصاحب فى قوله « إذ يقول لصاحبه » وهذا مما وقع عليه بالإجماع .

ومن هنا قالوا : من أنكر صحبة أبى بكر فقد كفر لإنكاره كلام الله ، وليس ذلك لسائر الصحابة »[2] .

وقد ساق الإمام الرازى ، والشيخ رشيد رضا ، عند تفسيرهما لهذه الآية اثنى عشر وجها فى فضل أبى بكر الصديق – رضى الله عنه ، فارجع إليهما إن شئت[3] .

---

(١) راجع قصة الهجرة فى كتاب « السيرة النبوية » لابن هشام جـ ٢ ص ٤٨٠ طبعة مصطفى الحلبى سنة ١٩٥٥ م .

(٢) راجع تفسير الآلوسى جـ ١٠ ص ٨٩ .

(٣) تفسير الفخر الرازى جـ ١٦ ص ٦٣ وتفسير المنار جـ ١٠ ص ٥١٧ .

القراء الأعزاء :

نحن معكـــم على الطريـــق

نلبى احتياجاتكم من الثقافـــة الإسلامية

« منبر الإسلام »

فى التفسير التاريخى لآيات القرآن الكريم

الريادة الخالدة للأمة الإسلامية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله ، إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار ، إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هى العليا ، والله عزيز حكيم ﴾ .

(التوبة : ٤٠)

بقلم الدكتور : ابراهيم العدوى

تذكر هذه الآية الكريمة المسلمين على مر العصور بأعظم الأحداث المرتبطة بدينهم ورسالة الله اليهم ، تذكرهم باليوم لذى قدّم فيه الرسول الكريم حياته مختارا لله ، وهو يخرج سرا من مكة مع صاحبه الصديق أبى بكر ، وينجحان رغم حصار الأعداء فى الالتجاء أولا إلى غار ثور ، ثم الانطلاق منه — فى رعاية الله ونصره وتأييده على طريق الهجرة الى يثرب . لقد جاء هذا الاقدام العظيم والاقتحام الواثق بالله يوم القمة فى جهاد الرسول الكريم ، وحدا فاصلا بين مرحلتين من مراحل الدعوة الإسلامية :

الأولى : عاش المسلمون فيها قلة فى مكة ، يتعرضون للأذى ومعهم الرسول الكريم ، ويلقى أتباع الدعوة الاسلامية ألوانا عديدة من الأخطار ، تنهى بخروج الرسول الكريم وصاحبه أبى بكر الى غار ثور انتصارا للدعوة الإسلامية فوق كل المخاطر وكيد الأعداء . ذلك على نحو ما جاء فى قوله تعالى :

إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا

الثانية : عاش المسلمون فيها بعد خروج النبى وصاحبه من غار ثور ودخولهما يثرب فى نصر الله وعزته ، عيشة العزة ، حيث انفتح الطريق لمستقبل الدعوة الإسلامية ، وعاشت جماعة المسلمين قوة لها بأسها ، تحت إمرة رسول مطاع كريم أمين ، ينعمون بدولة حققوا فى ظلها حمل رسالة الإسلام الى العالم أجمع ، وتحقق بها قوله تعالى :

وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ التوبة : ٤٠

الجماعة الاسلامية فى مكة :

تشير الاية الكريمة ، فى خروج النبى وصحبه الى غار ثور ﴿ **إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار** ﴾ ، الى تلك الحملة الضارية التى لقيها الرسول الكريم وأتباعه من المؤمنين برسالته فى مكة من قبل « ملأ قريش » ، الذين أعمتهم حياة الترف والحقد والطغيان عن تدبر الرسالة السامية للاسلام ، ورأوا فى اضطهاد الرسول

الكريم وأتباعه السبيل الوحيد لوأد الدعوة الاسلامية والحيلولة بينها وبين الانتشار . وسارت هذه الحملة وفق خطوات متتالية أكدت أن مفاهيم الجاهلية البالية وجمودها عاجزة عن التصدى للدعوة الاسلامية وشدة إيمان أتباعها .

اتجهت حملة ملأ قريش ضد الدعوة الإسلامية الى استنكار ما جاءت به من تعاليم الإسلام السامية ، بحجة أنها أمور لم يكن لهم بها معرفة من قبل ، وذلك على نحو ما جاء فى قوله تعالى : مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ (المؤمنون : ٢٤) .

وكذلك فى قوله تعالى : مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ (ص : ٧)

ثم ذهب ملأ قريش إلى أبى طالب عم الرسول الكريم ، وشرحوا له تسفيه الرسول لآلهة قريش ، وبلغ الجمود الفكرى بهم حدا جعلهم يقترحوا على أبى طالب أن يعطوه فردا من خيرة أبنائهم ليتبناه ، مقابل أخذهم محمدا وقتله ، ورفض أبوطالب هذا العرض طبعا ، ولكنه أوضح للرسول خطورة الموقف . وعندئذ أجاب الرسول عمه بتلك الإجابة التى سرت روحها فى نفس كل مسلم لا يهاب شيئا فى سبيل الله : « والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته » .

ولجأ ملأ قريش أمام اصرار الرسول الكريم وحماية عمه أبى طالب الى القوة الغاشمة وايقاع الأذى والاضطهاد بأتباع الدين الإسلامى الوليد ، وترك لكل عشيرة أن توقع ما تراه مناسبا على من يعتنق الاسلام من أفرادها ، وتوقع أشد ألوان الأذى بالكثيرين ممن اعتنق الاسلام ، ودفعت بعضهم إلى الهجرة بأمر الرسول الكريم الى الحبشة . ولكن تحطمت أساليب الملأ أمام شدة ايمان أتباع الدين الاسلامى الجديد وعقيدتهم الراسخة . ثم زاد خوف قريش من الرسول الكريم حين اتجه الى ارض جديدة تكون أكثر ملاءمة لنمو الدعوة الاسلامية وازدهارها ، بعد أن اتضح له أن بيئة مكة قد أصبحت بعناد قريش ، معقلا للمعصية الجاهلية .

واختار الرسول الكريم سوق عكاظ باعتباره أهم مؤسسة فى حياة مكة السياسية والتجارية والاجتماعية لانعقادها فى موسم الحج ، وأخذ يعرض الدعوة الاسلامية على القبائل العربية الوافدة الى هذه السوق من خارج مكة .

والتقى الرسول الكريم بنفر[٦] من أهل يثرب كان من بينهم نفر من بنى عبدالأشهل من الخزرج ، أظهروا قبولا للدعوة الاسلامية ، وادراكا لأهمية اعتناقها لهم ، حيث قالوا للرسول الكريم : « إنا قد تركنا قومنا . ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، فعسى أن يجمعهم الله بك . فسنقدم عليهم فندعوهم الى أمرك ونعرض عليهم الذى أجبناك اليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك » .

وبدأت الدعوة الاسلامية ومفاهيمها تلقى استجابة بين اهل يثرب ، وانتهى بحضور وفد منهم من ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين ، وقابلوا الرسول الكريم عند العقبة ، وبايعوه « بيعة العقبة الثانية » الشهيرة ، حيث تمّ فيها تقديم المواثيق بحماية الرسول الكريم عند هجرته الى بلدهم ، ومناصرته فى نشر دعوته وتبليغها . وتخبط ملأ قريش حين بلغته أنباء البيعة ، ولم يجدوا منفذًا له الا بالمزيد من الجهالة وضيق الأفق ، إذ أخذ يتآمر على قتل الرسول الكريم . وأسفر كيدهم عن أن يكون قتلهم للنبى جماعيا ، بأن يشترك فيه فتية من كل بطن من بطون مكة حتى يتفرق دمه ، وتعجز عشيرة الرسول عن حربها جميعا وتضطر الى قبول الدية ، ولكن هذا التفكير الجاهلى ثبت عجزه حين نجح الرسول الكريم وصاحبه أبوبكر فى الخروج سرا من مكة ، والاختفاء فى غار ثور ، وعجز المطاردون عن اكتشاف وجودهما فى غار ثور ، وذلك على نحو ما جاء فى قوله تعالى : ﴿ **إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار ، إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا** ﴾ .

الجماعة الاسلامية فى المدينة

جاء انطلاق الرسول الكريم وصاحبه من غار ثور ، بعد فشل مطاردة ملأ قريش لهما ، ودخولهما يثرب بداية مرحلة جديدة فى بناء الجماعة الاسلامية ، تحقق فيها قوله تعالى : ﴿ **وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هى العليا ، والله عزيز حكيم** ﴾ .

وذلك أنه فى الوقت الذى تحطمت فيه كل أساليب ملأ قريش لوأد الدعوة الاسلامية أخذ الرسول الكريم من يثرب

ينبى فى ظل الدعوة الاسلامية وسرعة انتشارها من موطنها الجديد ، الجماعة الاسلامية بما يجعلها - فئة غير مستضعفة ، على نحو ما كانت عليه فى مكة - ولكن لتكون نواة طيبة لمجتمع جديد قادر على حمل رسالة الإسلام إلى العالم أجمع وتبلورت جهود الرسول الكريم فى دستور للعلاقات ، ليس بين جماعة المؤمنين بعضهم البعض فحسب ، بل بينهم وبين جيرانهم من أهل المدينة أيضا ، وهو الدستور الذى اشتهر فى المصادر الاسلامية باسم « الصحيفة » . فقد جاء هذا الدستور ثمرة لنجاة الرسول وصاحبه من كيد « ملأ قريش » ونجاحهما فى رعاية الله ونصره بالانطلاق من غار ثور الى المدينة ، وصارت بذلك ﴿ **كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا** ﴾

وأظهرت مواد الدستور لجماعة المؤمنين فى يثرب (الصحيفة) انطلاق المفاهيم الاسلامية وتطبيقها ، امتدادا لذلك النصر الذى أتاحه الله للرسول الكريم وصاحبه . فمن هذا اليوم الخالد استمدت مسيرة الأمة الاسلامية المظفرة قوتها ، واستندت اليه فى ارتفاع صرحها الشامخ . فلقد عرف الدستور الجديد الجماعة الاسلامية فى يثرب بأنها أمة لها شخصيتها وكيانها ، وذلك فى مقدمة نص « الصحيفة » ، حيث جاء فيه :« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبى ﷺ بين المسلمين من قريش ويثرب ، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم . إنهم أمة واحدة من دون الناس » .

وأظهرت « الصحيفة » بجلاء ما ساد الأمة الاسلامية من عزة فى موطنها الجديد بيثرب ، بعد أن كانت مضطهدة فى مكة ، وذلك على نحو ما جاء فى قوله تعالى : ﴿ **إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا ، والله عزيز حكيم** ﴾ .

لقد نصت الصحيفة على « ألا تجار قريش ولا تجارتها » حيث صارت كلمة الذين كفروا « السفلى » ، وغدت قريش ترهب القوة الاسلامية الوليدة فى يثرب ، وتنتقل من قوة باغية الى مجموعة تتطلع الى الجماعة الاسلامية فى يثرب بنظرة تملؤها الرهبة والخشية على حد سواء ، وذلك على حين صارت جماعة المسلمين فى يثرب تنعم بما حققه الله سبحانه وتعالى لهم فى قوله تعالى : ﴿ **وكلمة الله هى العليا** ﴾ . فقد صارت للمسلمين دولة بالمدينة ، ينظم شئونها الرسول الكريم ، حيث تجلت سيادته العليا فى النص الذى ورد فى « الصحيفة » موضحا : « أن ما كان بين هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار (أى خلاف) يخاف فساده فإن مرده الى الله عز وجل والى محمد رسول الله ﷺ » .

وصار الواقع التاريخى لبناء الجماعة الاسلامية مشرقا بإشراق الآية الكريمة : ﴿ **الا تنصروه فقد نصره الله ، إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار ، إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا** ﴾ .

فهذه الآية المباركة ، كما قال الطبرى فى تفسيره : « هذا إعلام من الله أصحاب رسول الله ﷺ أنه المتوكل بنصر رسوله على أعداء دينه واظهاره عليهم دونهم » ، وهو اعلام ظل المسلمون يتوارثون معناه ومبناه ، وذلك على نحو ما تجلى على عهد الخليفة عمر بن الخطاب حين اتخذ من يوم هذا النصر الخالد فى حياة الرسول الكريم نقطة البداية للتقويم للمسلمين ، يحسبون به عدد سنينهم ، ويسجلون بحسابه أحداث دولتهم وتاريخها . ذلك أن الدولة الاسلامية قد اتسعت على عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، وترامت أطرافها ، وازدادت أحداثها ونشاطها ، وغدت فى أشد الحاجة الى اتخاذ بداية محددة يوحدون بها تاريخهم ، وتكون مرآة صادقة لميلادهم الرسمى .

وجاء اختيار هذا اليوم الذى التجأ فيه الرسول الكريم وأبوبكر الى غار ثور ، وهما فى طريق الهجرة الى يثرب ، اختيارا يستند الى دراسة تاريخية ، تجعله جديرًا بأن يكون بداية للتاريخ الاسلامى . اذ عقد الخليفة عمر بن الخطاب اجتماعا لأهل الشورى فى المدينة لتحديد بداية يلتزم بها الجميع لحساب السنين وضبط أحداثها فى أرجاء الدولة الاسلامية الجديدة ، وتمّ هذا الاجتماع فى السنة الثالثة من خلافة عمر بن الخطاب ، مما يدل على شدة احتياج المسلمين الى نقطة خالدة تصلح بداية لما كانوا بحاجة اليه من احساس بالاعلان عن شخصيتهم واقرار ملامحها وسط مجموعة أمم العالم . واستعرض مجلس الشورى الأيام المشرقة فى حياة الرسول الكريم وجهاده فى بناء الحياة على شريعة الله ، وكانت هذه الأيام كثيرة ومشرقة ، ولكل منها إضاءة

فى تاريخ الدعوة الاسلامية على عهده المبارك . فكان هناك يوم مولده ﷺ الذى ارتبط بالنصر الذى كفله الله سبحانه وتعالى على « أصحاب الفيل » ، الذين عمدوا الى السيطرة على مكة بقيادة أبرهة الحبشى حاكم اليمن إذذاك ، ومحاولته هدم الكعبة ، وقد أشار القرآن الكريم الى هذا النصر الالهى ، الذى كرّم الله به مولود الهداية البشرية – وهو محمد بن عبدالله – قال تعالى :

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

الفيل : ١ – ٥

فهذا اليوم وان كان العرب ظلوا قبل الهجرة يؤرخون به أحداثهم إجلالاً له ، إلا أن مجلس الشورى رأى أنه لا يصلح بداية للدولة الاسلامية الجديدة .

وتابع مجلس الشورى – على هذا النحو – استعراض باقى الأيام المشرقة من حياة الرسول الكريم وجهاده ، ومنها يوم بدر ، الذى جاء انتصار المسلمين فيه ايذانا بميلاد قوتهم المظفرة ، ومنها أيضا يوم فتح مكة الذى أقبل بعده العرب على الدخول فى دين الله أفواجا .

وتمّ الاتفاق فى مجلس الشورى على اتخاذ هجرة الرسول التى بدأ نجاحها بالالتجاء الى غار ثور لتكون البداية الخالدة لتاريخ الاسلام لأنها تمثل فاتحة الانتصارات العظمى التى حققها الرسول الكريم ومن بعده صحبه الكرام فى سبيل بناء الأمة الاسلامية واعلاء صرح دولتهم ، اذ اقترن بهذه البداية – ليس انطلاق الدعوة الاسلامية فحسب ، بل انطلاق عزة المسلمين ايضا وجهادهم فى سبيل اعزاز كلمة الله ، ولتظل كما جاء فى القرآن الكريم ، هى العليا . وماتزال هذه الخطوة المباركة التى اتخذها الخليفة عمر بن الخطاب ، تذكر المسلمين بشروق شمس زمانهم وتاريخهم الهجرى ، وارتباطها الوثيق بحياة المسلمين الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وأن يظل هذا العلم الخفاق لانطلاق أمجاد المسلمين وتاريخهم هو اليوم الذى خلده القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ **إلا تنصروه فقد نصره الله ، اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا ، والله عزيز حكيم** ﴾ .

القراء الأعزاء :
نحن معكم على الطريق نلبى احتياجاتكم من الثقافة الإسلامية
« منبر الإسلام »

الهجــرة المباركــة.. ودروس فى بنـاء الدولـة

بقلم الدكتور

السيد رزق الطويل

من الحقائق التى يقررها فقهاء التاريخ أن هجرة النبى محمد صلى الله عليه وسلم والقلة المؤمنة معه من مكة إلى المدينة كانت حدثا كبيرا غير مسيرة التاريخ لافى منطقة شبه الجزيرة وماحولها فحسب ، ولكن فى العالم كله ، وذلك لما ترتب عليها من نتائج كبيرة وعظيمة ، وفى مقدمتها أن الدعوة قامت لها دولة .

الدعوة قبل الهجرة كانت مبادىء مطروحة أقبل عليها قليل من الناس ، وعارضها كثيرون ، وتبحث عن كيان ومستقر ، وتطارد فى سعيها لما تريد ، وبالهجرة إلى يثرب تهيأت لها أسباب ماترجو ، فألقت عصاها واستقر بها المقام ، وقام لها الكيان العظيم الذى انطلقت منه إلى أنحاء شبه الجزيرة ، ومنها إلى مشارق الأرض ومغاربها .

لكن كيف تحقق لها هذا الكيان ؟!!

وكيف أرسيت الدعامات الراسخة للدولة الناشئة ؟!!

إن النبى عليه الصلاة والسلام وصاحبه دخلا يثرب على راحلتيهما ، تحفهما جموع من الأوس والخزرج ، وبخاصة بنو النجار ، يحيطون بهما كما تحيط الهالة بالقمر ، أو الأكمام بالثمر ، وهم يتنازعون خطام الناقة ، كل منهم يحرص على أن يكون فى ضيافة اكرم ركب عرفته البشرية ، بينما أنغام تتردد عن كثب تعبر عن بهجتها بركب الإيمان ، فهؤلاء فتيات من بنى النجار أخوال أبيه ، يرددون :

نحن جوارٍ من بنى النجار ياحبذا محمد من جار

وآخرون من شباب القبيلتين ينشدون :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا مادعا لله داع

ويرد النبى عليه الصلاة والسلام على المتنازعين على خطام ناقته يطلب إليهم الكف عما يعملون قائلا : دعوها فإنها مأمورة !!

وكانت هذه العبارة النبوية إيذانا ببداية ميمونة لدعامة مهمة من دعامات الدولة لايرجع الفضل فيها لفرد ، وإنما تقوم فى ظلال الجماعة ، تحمل أهداف الدعوة ، وتنشر هديها وتنظم شأن المنتمين إليها ..

وتنيخ الناقة على أرض لغلامين من بنى النجار ، يدفع لهما النبى صلى الله عليه وسلم ثمن الارض ويقيم عليها

المسجد . وهكذا كان المسجد النبوى يمثل القاعدة الأولى فى بناء الدولة المسلمة .

وهذا الأمر له دلالة كبيرة ، إذ أن المسجد ليس مجرد دار للعبادة ، وأداء الصلوات فحسب ، ولكنه يؤدى للمجتمع المسلم وظائف ذات شأن ، أداها فى الماضى البعيد ، والقريب ، ولا يزال يؤديها للآن .

فهو مدرسة للتعليم ، وفى رحابه تتلمذ الصحابة الأبرار ، وتلقوا العلم من فيض الحكمة النبوية ، كما تلقى بعضهم علم بعض .

وكان محكمة يقام فيها العدل ، ويفصل فيها بين الخصوم ، ويؤدب المذنبون وأحيانا يَعْتقِل فيه المذنبون أنفسهم ، كما فعل أبو لبابة الأنصارى عندما أحس أنه أخطأ فى حق إسلامه عندما نصح يهود بنى قريظة فى شأن حكومة سعد بن معاذ ، وماكانت نصيحته سوى إشارة إلى حلقه .. تعنى أن حكم سعد فيهم هو الذبح ، ولم يفك أبو لبابة إسار نفسه[1] حتى نزل قوله تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[2]

الأنفال : ٢٧

وفى رحاب المسجد كان يدبر أمر الجيش ، ويتداول الصحابة المشورة فى أمر المعركة المقبلة ، ورسم الخطة التى ستتبع فيها .

إنه كان عصب الدولة المسلمة ، وينبغى أن يظل كذلك .

☆ إعلام المسجد ☆

ويأتى بعد ذلك دعامة مهمة ، ذات شأن عظيم ، وهى قضية الاعلام فى الدولة .

وأولى شىء بالاعلام فى المجتمع المسلم هو الصلاة ؛ إذ هى جامعة الفضائل ، وجوهر العقيـــدة ، وعصب النظام .

واتخذ النبى عليه الصلاة والسلام يستشير أصحابه فى الوسيلة الملائمة ، لامة ذات قيم عالية وفضائل سامية بحيث يكونون فى هذه الوسيلة سابقين لامسبوقين ، وبحيث يكون فى الوسيلة سمو وشرف يتناسب مع سمو الهدف وشرفه .

فعرضوا فكرة الناقوس ورفضوها .

وعرضوا فكرة النار ، مع أنها وسيلة إعلامية عربية فى الجاهلية ورفضوها .

ثم جاءهم من يعرض رؤيا حق ، وفيها صيغة الآذان كاملة ، وجاء عمر بن الخطاب يؤيد الرجل فى مقالته[3] وكان الآذان بصيغته المعروفة أمثل وسيلة إعلامية وأشرفها ، إذ كان إعلاما ودعوة ، وموعظة تؤكد حقائق إسلامية مقررة .

وكان إختيار صيغة الآذان أسلوبا إعلاميا للدولة المسلمة تساميا بالعمل الاعلامى عما كان متبعاً فى الجاهلية من دق الطبول وإشعال النيران .

ولكى يستقر الأمر ، ويستتب الأمن ، ويلتئم شمل النظام لابد أن يتحول الرباط الروحى الماثل فى العقيدة إلى واقع محس ، وذلك بتحقيق المؤاخاة بين طبقات المجتمع من المهاجرين الذين ظفروا بشرف الهجرة ، والأنصار الذين فازوا بشرف الإيواء والنصرة .

وكانت المؤاخاة منهجا سديدا لإبراز الكيان الواحد لأمة التوحيد ، حتى أن الله تبارك وتعالى أثنى على هذا الإخاء الإسلامى ، وما ترتب عليه من معطيات مشرقة وبناءة فى السلوك الإنسانى ، إذ يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾[4]

الحشر : ٩

لقد كان تآخيهم عظيما ، إذ انتهى بهم إلى إيثار تَغَلَّب على كل مافطرت عليه النفس البشرية من أثرة وحرص بل تجاوز ذلك إلى درجة من العطاء والبذل لم تعهد فى أحد من البشر غير هؤلاء الخلص من المؤمنين .

---

(١) انظر سيرة ابن هشام/ غزوة الأحزاب .

(٢) سورة الأنفال/ ٢٧ .

(٣) صحيح البخارى – باب الآذان .

(٤) سورة الحشر/ ٩

ومن هنا نقول : تحققت للدولة دعامة شامخة تتمثل فى وحدة الشعب .

☆ العلاقة مع أهل الكتاب ☆

ولأن هذه الدولـة الناشـئة تتوقع عـداء وغـدراً من جهات عدة لم يكتف مؤسسها النبى الكريم بوحدة المسلمين المستندة إلى توحيد المعبود ، بل تجاوزت ذلك إلى محاولة إيجاد صورة من التوحد ، يدخل فيها أهل الكتاب من اليهود ، قاعدتها المواطنة ، أو الاشتراك فى الوطن الواحد الذى يلتزم بالدفاع عنه كل من يعيش على أرضه ، وعلى ضوء هذا عقد النبى عليه الصلاة والسلام مع جيران يثرب من اليهود عهودا ومواثيق ، أخذها على بنى قريظة وبنى النضير ، وبنى قينقاع ، وحظى هؤلاء ببر النبى صلى الله عليه وسلم وعطفه ، ورعايته لمشاعرهم (٥) .

وهكذا أصبح سكان يثرب أهل المدينة على قلب رجل واحد يفزعون إلى رد أى اعتداء .

وهذا عمل من أمجد الأعمال التى يقوم بها مؤسسوا الدول ، وبناة الكيانات العظيمة فى التاريخ .

وإذا كانت الأحداث المقبلة كشفت عن غدر فاضح فى سلوك اليهود ، ولاقوا به سوء المصير ، لكن هذا لا يغض من شأن العمل نفسه ، وماله من دلالات إنسانية رفيعة الشأن تعلن أن الإسلام العظيم فوق حماقة التعصب ، وضيق أفق المتعصبين .

فقد كان النبى عليه الصلاة والسلام ينهى أصحابه عن قضية الخوض فى المفاضلة بين الأنبياء ، ويقـول : « لا تفضلونى على موسى ، فوالذى نفس محمد بيده إن الناس يوم القيامة يصعقون فأكون أول من يرفع رأسه ، فأجد موسى جالسا تحت العرش فلا أدرى أكان فيمن صعق أم لا »(٦) ؟!!

كما كان يحذر أصحابه من الجدل مع أهل الكتاب ، ومن التورط فى تصديقهم أو تكذيبهم فيقول : « لا تصدقوا أهل الكتاب ، ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بما أنزل إلينا وأنزل إليكم » .

كأنه عليه الصلاة والسلام وضع حدودا ومعالم لهذه المواطنة نبه المسلمين إليها حتى لا يتجاوزوها أو يقفوا دونها .

وعليهم أن يعيشوا فى إطار الود والبر ما رُعِيَتْ العهود ، واحترمت المواثيق .

ثم تمضى الخطى حثيثة فى بناء الدولة

لقد ظن اليهود من منهج البر والود فى سلوك النبى صلى الله عليه وسلم أن أمر الدولة الناشئة سيكون على وصاية منهم ، ظنوا ذلك ، وخيبت الأحداث المقبلة ظنونهم ، وعصفت بآمالهم .

إن كيان الدولة فى قبلتها التى تلتقى عندها وجوه الأفراد عند صلواتهم ، وكان النبى عليه الصلاة والسلام - طبقا لمنهج البرّ - يتجه لبيت المقدس فى صلاته وظل على ذلك ستة عشر شهراً ، وفى أعماقه شعور غالب يحركه شوقا إلى الإتجاه إلى الكعبة البيت الحرام ، لكن حكمة الله اقتضت ذلك ابتلاء لأهل الكتاب عسى أن تنكسر حدة التعصب فيهم ، ويعلموا أن دين الله واحد ، حملته رسائل متعددة على امتداد التاريخ ، يقول تعالى :

﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾

البقرة : ١٤٣ - ١٤٤

وكان هذا التحول الذى أفزع اليهود وهم على حق فى فزعهم ، إذ أن ماحدث ضرب بآمال الوصاية التى تراودهم ووصل إلى أكثر من هذا إنه يعنى أن تيار الرسالة السماوية تحول من بنى إسرائيل إلى بنى إسماعيل .

☆ التشريعات مستمرة ☆

ولا يزال حديث البناء مستمرا .

ومع كل دعامة ترسى يظهر وجه من وجوه التميز لدولة الاسلام الناشئة .

---

(٥) انظر نصوص هذه المعاهدات فى سيرة ابن هشام .

(٦) أخرجه البخارى .

(٧) سورة البقرة/ ١٤٣ - ١٤٤

فأين موارد الدولة ؟ وكيف يقوم نظامها المالى ؟

وتأتى عبارة الزكاة التى فرضت فى السنة الثانية من الهجرة لتقيم هذه الدعامة التى يكتمل بها بناء الدولة ، إذ يقول تعالى :

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾
سورة البقرة/ ٤٣ .

ويقول تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾
سورة البقرة/ ٣ .

ويتولى النبى صلى الله عليه وسلم تطبيق هذه الفريضة ، وتحديد أنصبتها ، وبيان المقادير الواجب إخراجها ، والأنواع التى تؤدى منها الزكاة ، وبذلك يقوم للدولة الوليدة بيت للمال .

والذى يلفت النظر أن النظام المالى فى الإسلام ، وقوامه الزكاة جاء فى إطار العبادة ، وذلك ليستقر فى ضمير المؤمن أن المظهر الصحيح لتدينه يتمثل فى علاقته بالمال جمعا وإنفاقا ، وصونا له عن الإسراف والتبذير ، والإعراض عن كل مصدر مريب ، أو حرام ، ولذا جاءت الزكاة فى التشريع قرينة للصلاة .

ثم تتوالى التشريعات بموارد أخرى لبيت المال تتمثل فى الصدقات ، والوصايا ، والأوقاف ، وغنائم الحروب ، والخراج ، والجزية ، ونحو ذلك .

وأما دستور الدولة فلم يأت دفعة واحدة وإنه تنزيل من الحكيم الخبير ، وكانت الدولة الوليدة تنمو فى ظله ، يأتيها من عند الله التشريع الذى يعالج ما يجد من حاجاتها سواء فى مجال الاسرة أم فى مجال التعامل المالى ، أم فى مجال العلاقات المدنية ، أم فى مجال العقوبات من حدود وقصاص .

حتى إذا نزلت آخر آية من الدستور الحكيم كانت الدولة قد نمت واستوت على سوقها ، وتوافر لها كل مقومات الدولة الكفيلة بتحقيق حياة طيبة آمنة مستقرة .

ولذا قال رب العالمين لنبيه الكريم وقد تم البناء ، وتكامل الدستور :

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾
سورة المائدة/ ٣ .

وفى آخر آية من الكتاب العزيز حذرهم من مخالفة هذا المنهج ، إذ قال سبحانه :

﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾
سورة البقرة/ ٢٨١

إن حكومة النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، والدولة التى أقامها بعد الهجرة ، كانت مثلا رفيعا وعاليا للدولة كما ينبغى أن تكون بناء وعمرانا ،

وحركة ونشاطا ، وجهادا ومقاومة ، وأمناً وطمأنينة ، فلم تكن دولة من الكهنوت ، ولم تكن حربا على دنيا الناس ، وانما كانت تعاملا عميقا وقويا مع الدنيا فى ظلال القيم الفاضلة التى جاء بها الدين الحق .

وستظل هذه الدولة المثل الذى يحتذى ، والقدوة التى تتبع حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

أليست هى الدولة التى تقود خير أمة أخرجت للناس ؟!!

ثقة القراء فى منبر الإسلام تلقى عليها مسئوليات مضاعفة
التطوير مستمر فى عدد صفر ١٤١١ هـ

مبادىء ودروس فى الهجرة النبوية

بقلم الدكتور :
محمد حسنين احمد
المدرس بكلية اصول الدين
جامعة الازهر

تمر بنا فى كل عام ذكرى هجرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه من مكة الى المدينة ، وهى ذكرى جليلة عزيزة على أنفسنا نعيش فيها بقلوبنا وأرواحنا ومشاعرنا ، وكلما أظلتنا جددت إيماننا بهذا الدين الحنيف ، وتعاليمه السمحة ، ومبادئه السامية الثابتة على مدى الزمان ، الصالحة لكل عصر وأوان ، والتى من أجلها هاجر ﷺ من مسقط رأسه وأحب بلاد الله إلى قلبه .

إن الهجرة ذكرى حية فى نفس كل مؤمن جديرة بالاجلال والتعظيم حَرِيَّةٌ بأن نضعها نصب أعيننا ففيها كمال الإيمان والتضحية والبذل والفداء وغاية الوفاء والجود ، وكفاها أنها صفحة مشرقة خالدة من جهاد النبى ﷺ فى سبيل نشر دعوته ونصرة دينه .

والحديث عن الهجرة حديث عن الصراع بين الخير والشر ، الخير المتمثل فى أهل الحق والشر المتمثل فى أهل الباطل ، ولهذا كان الحديث عن الهجرة عبارة عن سلسلة من المواقف التى ثبت فيها أهل الحق ، وضربت فيها الذلة والمسكنة على أهل الباطل .

وحول الهجرة النبوية نقف على هذه الأمور :

أولا : لماذا كانت الهجرة ؟

إن الاستمساك بالدين أساس لكل قوة ، وسياج لحفظ كل حق من مال وأرض وحرية وكرامة ، لذلك طلب من المسلمين أن يجندوا كل إمكاناتهم فى حفظ دينهم حتى ولو اقتضى الأمر التضحية بالوطن والمال والحياة . ذلك لأن الدين إذا فقد أو غلب عليه لم يغن من ورائه الوطن والمال والأرض ، بل سرعان مايذهب ذلك كله أيضا ، أما إذا قوى شأن الدين وقامت فى المجتمع دعائمه ، ورسخت فى الأفئدة عقيدته ، فإن كل ماقد يذهب فى سبيله من مال أو أرض يعود أقوى من ذى قبل ، حيث يحرسه سياج من الكرامة والقوة والبصيرة ، ولذلك شرعت الهجرة .

ثانيا : الهجرة سنة قديمة :

لم تكن هجرة نبينا محمد ﷺ بدعا فى سلوك الرسل

لنصرة عقائدهم ، فلئن كان قد هاجر من وطنه ومسقط رأسه من أجل الدعوة حفاظا عليها وإيجاد البيئة خصبة تتقبلها وتستجيب لها وتذود عنها ، فقد هاجر عدد من إخوانه من الأنبياء قبله من أوطانهم لنفس الأسباب التى دعت نبينا للهجرة .

ذلك أن بقاء الدعوة فى أرض قاحلة لايخدمها بل قد يعوق مسارها ويشل حركتها ، وقد يعرضها للانكماش داخل أضيق الدوائر .

وقد جرت سنة الله فى خلقه أن يقبل البعض من خلقه على دعوات الأنبياء ، فتشرق نفوسهم ، وتنشرح صدورهم ، وتتفتح عقولهم ، وتستجيب قلوبهم ، وأن يعرض البعض الآخر فتتلبد بسحب الغى والضلال نفوسهم إزاء هداية السماء ، وتنقبض صدورهم ، وتنغلق أسماعهم ، فينشأ صراع بين الحق والباطل ، وتخضع القضية بعد ذلك لشىء من الموازنة ، فإذا كانت الفئة المؤمنة من القلة بحيث لاتملك إلا أن تظل مستضعفة فى الأرض مغلوبة على أمرها تتلقى كل يوم من الفئة الكافرة من أشياع الباطل ضربات لا هوادة فيها ولارحمة وصفعات من السخرية لا أدب فيها ولاعفة ، فلن يكون أمامها إلا أن ترحل لتتمكن من الانطلاق فى أرض أخرى ، وقد يكون لدى الفئة المؤمنة من الإيمان مايجعلها تتحمل كل صنوف الأذى من أجل دعوتها ، ومن اليقين مايجعلها تصمد أمام كل ألوان البطش والإرهاب ، لكن هذه الفئة المؤمنة فى مجموعها ليست إلا بشرا محدود الطاقة فى الاحتمال .

إذن فالحل العملى هو أن تسعى إلى الخلاص بإيمانها باالله عز وجل

أما إذا كانت الفئة المؤمنة من الكثرة والقوة بحيث تستطيع وهى ممكنة فى الأرض أن تقف بأقدامها فوق أرض صلبة ، وأن تحمى نفسها ودعوتها من كل كيد يدبر لها ، ومن كل شر يراد بها ، وأن تدعوا إلى الله وهى مرهوبة الجانب ، فلن يكون هناك مبرر لأن تترك الأرض التى نشأت فوقها ، فسوف يكون لها القدرة على أن تسلط أشعة الهداية على المنطقة التى نعيش فيها .

هذه الموازنة كانت محل نظر فى سائر دعوات الأنبياء والمرسلين قبل نبينا صلى الله وسلم عليهم أجمعين ، وقد قص علينا القرآن الكريم نماذج من هجرات الرسل لتبدو لنا فى وضوح سنة من سنن الله فى شأن الدعوات يأخذ بها كل مؤمن من بعدهم إذا حيل بينه وبين إيمانه وعزته ، واستُخِف بكيانه ووجوده واعتُدِى على مروءته وكرامته .

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ سورة النساء آية ٩٧ .

ثالثا : الهجرة فرار إلى الله :

من دروس الهجرة أنها فرار إلى الله ، والفرار إلى الله انتصار على المادة بكل متطلباتها ومغرياتها ، يقول تعالى فى شأن الهجرة .

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

سورة التوبة آية ٤٠ .

ففى الآية يصور الله إخراج الكفار للرسول من مكة وهجرته مستخفيا فى جنح الليل إلى بلد آخر يجد فيه حرية الدعوة إلى الله وعبادته بأنه انتصار فى الوقت الذى كان فيه وصاحبه أبو بكر مختبئين فى الغار ، والكفار ينتشرون فى كل مكان جادين فى البحث عنهما للفتك بهما .

فالهجرة فى نظر القرآن الكريم انتصار لأنها فرار إلى الله حتى لو أدى ذلك إلى الموت .

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾﴾

سورة الحج آية ٥٨ .

والمسلمون مأمورون بالفرار إلى الله أى بالهجرة إليه قال تعالى :

﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾

سورة الذاريات آية ٥٠ .

رابعا : الهجرة انتصار على الشيطان وطريق إلى جنة الرحمان :

روى عن سبرة بن الفاكة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الشيطان قعد لابن آدم بطريق فقعد له بطريق الاسلام فقال : أتسلم وتترك دينك ودين آبائك ، فعصاه وأسلم ، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال : أتهاجر ، أتدع أرضك وسماءك ، فعصاه وهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال : أتجاهد وهو تلف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح نساؤك ويقسم مالك ، فعصاه وجاهد ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة .

خامسا : الهجرة حد فاصل بين عهدين :

تعد الهجرة حدا فاصلا بين عهدين متميزين فى تاريخ الدعوة الاسلامية ، بين عهد ملىء بالخوف والرعب والإيذاء النفسى والبدنى لصاحب الرسالة وصحابته الأول رضوان الله عليهم ، وعهد استقرت فيه النفس واطمأنت وكثر عدد المسلمين وقويت شوكتهم .

لقد كانت الهجرة خاتمة لمرحلة كفاح اعتمد فيها المسلمون على الصبر فتحملوا الاذى وصبروا على المشاق فى توصيل كلمة الحق إلى أولئك الذين استكبروا ، فلما لم تظهر عليهم أى بادرة تدفعهم إلى الاسلام أمر الله نبيه وصحابته بالهجرة ليتحرروا من الأيذاء الذى كانت قريش تصبه عليهم صبا وليبدأوا مرحلة جديدة فى الكفاح لنشر دين الله ؛ مرحلة غلبت فيها قوة العدد والعدة عن ذى قبل ، بجانب قوة الإيمان المستمر التى لم تفارق الكفاح حتى انتصر الحق ودخل الناس فى دين الله أفواجا لذلك وُصف المهاجرون بأنهم أصحاب درجة عظمى عند الله سبحانه .

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾

سورة التوبة آية ٢٠ .

فالهجرة عنوان الكفاح فى سبيل الله وراية لتحرر الإنسان من ظلم أئمة الكفر والفسق فى مكة وسبيل يحتذى إن كان لابد منه لتطوير حركة الدفاع عن الاسلام .

سادسا : الهجرة تخطيط وأخذ بالأسباب :

اقتضت إرادة الله سبحانه أن تسير الدعوة الاسلامية فى طريق عادى يخضع للأسباب التى رسمها سبحانه لتحويل المجتمعات الإنسانية ، ولم يشأ وهو على كل شىء قدير أن يحول بين أذى جبابرة قريش وبين المؤمنين بدعوته ، بل ترك الصراع يسير وفقا لسنة الحياة حتى يكون السابقون الأولون مثلا يحتذيه الخلف فى الدفاع عن دينهم . وحين اشتدت قريش فى الأذى للمسلمين أذن الله لهم بالهجرة ؛ فكانوا يخرجون خفية حتى لايتعرضون لأذى الكفار إلا من كان منهم ذا بطش وقوة خرج جهارا أمام أعين الكفار بل تحداهم أن يتعقبوه ويتمثل ذلك فى عمر بن الخطاب ، فقد روى أنه خرج شاهرا سلاحه وهو يقول : من أراد أن تثكله أمه أو ييتم ولده أو ترمل زوجه فليتبعنى وراء هذا الوادى ، فلم يستطع أحد أن يخرج وراءه يمنعه من الهجرة .

كذلك أخذت الترتيبات التى اتخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هجرته طابع الحرص الشديد والتخطيط المحكم ؛ ذلك ليعلم المسلمون أن الأمور لاتؤخذ اعتباطا ، وإنما لابد من الدراسة الواعية ، والتخطيط السليم ، والتنفيذ المتقن ؛ فقد خطط لهجرته تخطيطا دقيقا ، فقبل أن يخرج مهاجرا أمر عليا بن أبى طالب أن ينام فى فراشه ليوهم القوم أنه لايزال فى بيته فلا يتعقبونه ، وبذلك يكون عنده فسحة من الوقت لتنفيذ الخطة التالية وهى اختفاؤه فى الغار . وكان اختياره للغار

دليلا أيضا على دقة الخطة بصورة تجعل المرء يقف مبهورا أمام هذا العقل الذى اختار جهة غير جهة المدينة إمعانا فى تضليل من يتعقبونه ، ولايملك إلا أن يسلم بأنها كانت بوحى من الله ؛ لأن رسول الله كان أميا لم يتدرب على مثل هذا التمويه الذى لايعرفه إلا أناس عرفوا من قراءة التاريخ صورا من الحيل أكسبتهم قدرة على رسم مثل هذه الخطة المحكمة .

واستكمالا للخطة لم ينس أبو بكر أن يكلف ابنه عبد الله أن يتسمع الأخبار من منتديات قريش ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون معه من الأخبار وأمر ابنته أسماء أن تأتيهما بالطعام فى كل مساء وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ، ثم يريحها عليهما إذا أمسى إلى غار ثور ليطعما من ألبانها .

ويمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضى الله عنه فى الغار ثلاثة أيام حتى تهدأ قريش وتيأس من العثور عليهما فيأتى إليهما عبد الله بن أريقط بالراحلتين ويخرجان متوجهين إلى المدينة .

ومع احكام الخطة ودقة التنفيذ كانا يطلبان العون من الله فكان الله معهما :

﴿ إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ﴾ سورة التوبة ٤٠

سابعا : الهجرة معجزات وخوارق :

صاحبت الهجرة معجزات وخوارق أيد الله بها نبيه فى هجرته .

وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ المدثر : ٣١

ومن أبرز هذه المعجزات وتلك الخوارق خروجه عليه السلام من بيته وقد أحاط به المشركون يتربصون به ليقتلوه ، وقد علق النوم بأعينهم جميعا حتى لم يحس به أحد منهم ، وكان من تتمة السخرية بتآمرهم على حياته ما امتلأت به رؤوسهم من التراب الذى ألقاه رسول الله عليها إذ خرج من بينهم وهو يتلو قوله تعالى :

وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا

سورة يس اية ٩

لقد كانت هذه المعجزة بمثابة الإعلان لهؤلاء المشركين وغيرهم فى كل عصر بأن ماقد يلاقيه أهل الحق على أيديهم من ألوان الاضطهاد لايعنى أن الله قد تخلى عنهم وأن النصر قد ابتعد عن منازلهم .

أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ سورة البقرة آية ٢١٤ .

ومن هذه المعجزات : نسج العنكبوت :

روى الإمام أحمد رضى الله عنه أن المشركين اقتفوا الأثر حتى إذا بلغوا جبل ثور اختلط عليهم فصعدوا الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسيج العنكبوت فقالوا : لو دخل أحد هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه

ومن تلك المعجزات : تعثر فرس سراقة .

فقد ساء قريشا أن تخفق فى استرجاع محمد وصاحبه فجعلت دية كل واحد منهما جائزة لمن يجىء بهما حيين أو ميتين .

وكان سراقة بن مالك قد سمع رجلا بحى مدلج يقول : رأيت آنفا أسودة بالساحل ماأظنها إلا محمدا وصاحبه ففطن إلى الأمر سراقة ورغب أن تكون الجائزة له خاصة ، فقال بل هم فلان وفلان قد خرجوا لحاجة لهم ، ومكث قليلا ، ثم قام فدخل خباءه وقال لخادمه : أخرج بالفرس من وراء الخباء وموعدك خلف الأكمة . قال سراقة فأخذت رمحى وخرجت من ظهر البيت وأنا أخط بزجة الأرض حتى أتيت فرس فركبتها ففرت بى حتى دنوت منهم ، فعثرت بى فخررت عنها فقمت ، وامتطى سراقة فرسه مرة أخرى وزجرها فانطلقت حتى قرب من الرسول وصاحبه ، وكان أبو بكر يكثر الالتفات يتبين هذا العدو الجسور فلما دنا عرفه فقال لرسول الله وكان ماضيا إلى غايته : هذا سراقة بن مالك قد رهقنا ، وما أتم كلامه حتى هوت الفرس مرة أخرى ملقية سراقة من على ظهرها ، فقام معفرا ينادى بالأمان ووقع فى نفس سراقة أن الرسول حق فاعتذر إليه وسأله أن يدعو الله له وعرض عليهما الزاد والمتاع ، فقالا له : لاحاجة لنا ولكن عم عنا الطلب ، فقال قد كفيتم ، ثم رجع فوجد الناس جادين فى البحث عنهما فجعل لايلقى أحدا إلا رده يقول قد كفيتم هذا الوجه .

فهاهو ذا سراقة أصبح أول النهار جاهدا عليهما وأمسى آخره حارسا لهما .

وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ المنافقون : ٨

ما أجمل أن نرحل معا عبر الزمان لنستعيد حركة النبى العظيم المهاجر بالدعوة إلى أفق أرحب قادر بالإيمان وبكل ما هو نبيل على أن يجعل كلمة الله هى العليا ، وأن ينشر على الإنسانية نورا على نور يفيض من نور السموات والأرض .. ومن تمام عظمة هذه الحركة المحمدية أن أصحابه المؤمنين الصادقين المحبين قد التفوا من حوله التفاف الجند بالعلم .. ولا غرابة فقد ربّاهم الإسلام على أن حب الله فوق كل حب ، وأن الآخرة خير وأبقى ، وكان من هؤلاء الأقوياء الضاربين فى الأرض ابتغاء وجه الله هذان الزوجان المهاجران العظيمان ، أما الزوج فهو (أبو سلمة) وأما الزوجة فهى (أم سلمة) رضى الله عنهما ، ولكن من هو أبو سلمة ؟

الزوجان المهاجران

بقلم :
محمد ابراهيم الخطيب

إنه السيد عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم القرشى المخزومى ، وأمه برة بنت عبد المطلب بن هاشم فهو ابن عمة رسول الله ، وكان أخا رسول الله وأخا حمزة من الرضاع ، أرضعتهم (ثويبة) مولاة أبى لهب ، وبنو مخزوم من البيوتات القرشية التى كانت تتقاسم الشرف فى الجاهلية .. فقد كان فيهم القبّة والأعنّة (القبة : خيمة كانت تضرب للجيش فيجمع فيها ما يمون به ، والأعنة : قيادة الخيل فى الحروب) . كما كان فى بنى هاشم السقاية ، وإلى جده (عبد المطلب) انتهت السيادة والرئاسة فى قريش وهكذا نجد الرجل فرعا من أصلين كريمين لهما قمة المفاخر والشرف ، ومن هنا سعت إليه الهمة والعزة والكرامة .

صورة الرجل

كان (أبو سلمة) رجلا طاهر الفطرة سبّاقا إلى كل ما هو خير وفضيلة ، وما أن عرض عليه أبو بكر الصديق الإسلام حتى استجاب له ، فهو من السباقين الأولين إلى الإسلام ، تقول السيرة : إنه أسلم بعد عشرة أنفس ، وهى مزية تجعله فى الرعيل الأول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان حريصا منذ إسلامه على حضور مجلس رسول الله ليتلقى عنه الكتاب والحكمة وأصول العقيدة الصحيحة ، وله حديث واحد فى الاسترجاع عند المصيبة ، تقول (أم سلمة) : « أتانى أبو سلمة يوما من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا سررت به ، قال : لا يصيب أحدا من المسلمين مصيبة ، ثم يقول : اللهم أجرنى فى مصيبتى ، واخلف خيرا منها إلا فعل به .. الحديث » . ولعل قلة مرويّاته لتقدّم وفاته ، ولو تأخرت به الحياة لظفرنا من مروياته بشىء غير قليل .

ولا شك أن النفوس الكبيرة تستهين بكل شىء فى سبيل دينها ، وأبو سلمة مثال لذلك ، فقد كان من أوائل المهاجرين إلى الحبشة ، ثم إلى المدينة .. وقد صاحبتْه فى

هجرته إلى الحبشة زوجه السيدة (أم سلمة) وظل هو وهى والقلة من إخوانه المسلمين متحملين شظف العيش وعذاب الغربة .. وهناك وُلد لهما بعض الولد حتى وصل المهاجرين نبأ مُهادنة قريش للمسلمين بسبب إسلام (عمر ابن الخطاب) وهو من هو رضى الله عنه ، فرجع أبو سلمة وزوجته فيمن رجعوا ، غير أنهما فوجئا بأن محاربة قريش للمسلمين قد عادت بشراسة وقسوة .. فرجع البعض ، ودخل البعض فى جوار بعض أشراف قريش ، ومن هؤلاء السيد أبو سلمة الذى دخل فى جوار خاله (أبى طالب) ، ولما أجاره خاله مشى اليه رجال من بنى مخزوم فقالوا له : يا أباطالب ، منعت منا ابن أخيك محمدا ، فمالك ولصاحبنا تمنعه منا ؟ قال : لقد استجار بى ، وهو ابن أختى ، وإنى إذا لم أمنع ابن أختى لم أمنع ابن أخى ، فعزّ على « أبى لهب » إحراجهم لأخيه أبى طالب فقال : يا معشر قريش ، لقد أكثرتم على هذا الشيخ ، ماتزالون تتواثبون عليه فى جواره من بين قومه ، والله لتنتهن أو لنقومن معه فى كل مقام به حتى يبلغ ما أراد ، فخافوا ، وقالوا : بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة .

ولم يمنع أبا سلمة دخوله فى جوار خاله من أن يناله بعض الإيذاء حتى لقد فكر فى العودة إلى الحبشة ، ثم بلغه أن بالمدينة إخوانا لهم فعزم على الهجرة إليها ولا سيما أن الرسول قد أذن لأصحابه بالخروج إليها عندما اشتد بهم الإيذاء وشدَّ الرجل رحله إلى المدينة وبصحبته زوجه السيدة أم سلمة ولكنه ابتلى أشد الابتلاء ، حيث منعت منه زوجه ، وحيث خلع ذراع ولده (سلمة) فما ضعف ولا استكان ، بل سار مهاجرا إلى ربه حتى جعل الله له فرجا ومخرجا .. عندما لحقت به زوجه وولده فى المدينة .

جعلوا الإسلام مشكلة

وهاهى ذى السيدة « أم سلمة » تتحدث عن هجرة زوجها إنها تقول : « لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لى بعيره ، ثم حملنى عليه ، وجعل معى ابنى سلمة فى حجرى ، ثم خرج يقود بى بعيره ، فلما رأته رجال بنى المغيرة – رهطها – قاموا إليه فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرأيت صاحبتنا هذه ، علام نتركك تسير بها فى البلاد ؟ فنزعوا خطام البعير من يده ، وأخذونى فغضب عند ذلك بنو عبد الأسد – رهطه – وقالوا : والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا ، قالت : فتجاذبوا ابنى سلمة حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد وحبسنى بنو المغيرة عندهم ، وانطلق زوجى أبو سلمة إلى المدينة ففرقوا بينى وبين ابنى وزوجى ، فكنت أخرج كل غداة فأجلس فى الأبطح – مكان بمكة – فلا أزال أبكى حتى أمسى – سنة أو قريبا منها – حتى مرّ بى رجل من بنى عمى ، فرأى ما بى فرحمنى ، فقال لبنى المغيرة : ألا تخرجون من هذه المسكينة ؟ فرّقتم بينها وبين زوجها وولدها ، فقالوا لى : الحقى بزوجك إن شئت ، فرد بنو عبد الأسد إلىّ ابنى ، فارتحلت بعيرى ثم أخذت ابنى فوضعته فى حجرى ، ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة ، حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت (عثمان بن طلحة بن أبى طلحة العبدرى) فقال : إلى أين يا ابنة أبى أمية ؟ قلت : أريد زوجى بالمدينة ، قال : أو مامعك أحد ؟ قلت : مامعى أحد إلا الله وبُنى هذا ، فقال : والله مالك من مترك ، فأخذ بخطام البعير فانطلق معى يهوى بى ، فوالله ماصحبت رجلا من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه ، كان إذا بلغ المنزل أناخ بى ، ثم إستأخر عنى ، حتى إذا نزلت إستأخر ببعيرى فحط عنه ، ثم قيده فى الشجر ، ثم تنحّى إلى شجرة فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيرى فقدمه فرحله ثم استأخر عنى ، وقال : اركبى ، فإذا ركبت فاستويت على بعيرى أتى فأخذ بخطامه فقادنى حتى ينزل بى ، فلم يزل يصنع ذلك بى حتى أقدمنى المدينة ، فلما نظر إلى قرية بنى عمرو بن عوف بقباء قال : زوجك فى هذه القرية ، فادخليها على بركة الله ثم انصرف راجعا إلى مكة ، فكانت أم سلمة تقول : « ما أعلم أهل بيت فى الاسلام أصابهم ما أصاب آل أبى سلمة وما رأيت صاحبا قط كان أكرم من عثمان بن طلحة » .

وعثمان بن طلحة هذا أسلم بعد الحديبية ، وهاجر هو وخالد بن الوليد معا ، ودفع إليه رسول الله وإلى ابن عمه شيبة مفاتيح الكعبة يوم الفتح وأقرها عليهم ، وفى شأن عثمان هذا نزل قوله تعالى :

إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا

النساء ٥٨

هذا ، ولم تكن هجرة أبى سلمة إلا بداية الجهاد المقدس فى سبيل الدعوة .. فلما أذن الله للمسلمين فى الجهاد سارع إليه شجاعا مشتاقا فرأيناه يشهد (بدرا) و (أحدا) وفيها

أصيب بجرح داواه شهرا حتى برىء ، فلما برىء بعثه صلى الله عليه وسلم فى المحرم سنة أربع على رأس سرية إلى بنى أسد ، وكانت عدتها مائة وخمسين وفيها من خيار المهاجرين والأنصار أمثال أبى عبيدة بن الجراح وسعد بن أبى وقاص ، وأسيد بن حضير ، فلما انتهوا إلى أرضهم أخذوهم على غرة فتفرقوا وتركوا غنائم كثيرة من الابل والغنم فأخذ (أبو سلمة) ذلك كله ورجع إلى المدينة بعد أن أبقى على هيبة المسلمين وسلطانهم فى الأرض ، وخمّس الغنيمة فجعل الخمس لله ولرسوله ولذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقسم أربعة أخماسها بين المجاهدين ..

وبعد عودته إلى المدينة انتقض به جرحه ، ووافته منيته فى جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة .. بعد أن أوفى بما عاهد الله تعالى عليه .. وعندما لفظ أنفاسه الأخيرة دخل عليه الرسول وأغمض عينيه ، ودعا له بخير ، وذلك قوله : « اللهم اغفر لأبى سلمة ، وارفع درجته فى المهديين ، واخلفه فى عقبه فى الغابرين ، واغفر لنا وله يارب العالمين ، وافسح له فى قبره ، ونوّر له فيه » .

مكانة أم سلمة

ونأتى الان إلى (أم سلمة) زوجه لنتعرف عليها فى عجالة إنها (هند بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، القرشية المخزومية ذات النسب العريق ، وكان أبوها من سادات قريش كما كان يلقب بزاد الركب ، لأنه كان إذا سافر يحمل زادا لكل من يرافقه ، وكانت أمها (عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة الكنانية) من بنى فراس .

يروى أن (أم سلمة) قالت لزوجها قبل وفاته : بلغنى أنه ليست امرأة يموت زوجها وهو من أهل الجنة ، ثم لم تتزوج بعده إلا جمع الله بينهما فى الجنة ، وكذلك إذا ماتت المرأة وبقى الرجل بعدها ، فتعال أعاهدك ألا تتزوج بعدى ، ولا أتزوج بعدك ، قال : فإذا متُّ فتزوجى ثم قال : اللهم ، ارزق « ام سلمة » بعدى رجلا خيرا منى لا يحزنها ولا يؤذيها .. وهذا ماحدث فلم تكد عدتها تنقضى حتى تقدّم إليها أبو بكر الصديق فرفضته ، ثم تقدم إليها عمر بن الخطاب فرفضته أيضا ، وحين أرسل إليها النبى خاطبا اعتذرت وقالت : إنها مُسِنة وذات عيال وتغار ، لكن النبى عليه السلام ألحّ عليها .. وتم الزواج ..

وقد احتفظت لنفسها بقدر ومكانة وكانت ذات رأى صائب ولهذا كان الرسول يستشيرها ويقبل رأيها ، وليس أدل على ذلك من أن الرسول صلى الله عليه وسلم حين عقد صلح الحديبية أحس بعضُ المسلمين أن حقهم قد ضاع وهم المنتصرون وقد تضخم الأمر وبدأ يهدد بانقسام المسلمين إلى درجة أنّ النبى حين أمر رجاله أن يقوموا فينحروا ثم يحلقوا ، ورغم أنه كرّر قوله ثلاث مرات لكن أحدًا منهم لم يستجب .. فدخل النبى على أم سلمة ، وأخبرها بما حدث فقالت « يا نبى الله ، أتحب ذلك ؟ اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك ، وتدعو حالقك فيحلقك فقام صلى الله عليه وسلم ففعل كما أشارت أم سلمة فقام الناس بعده يفعلون ما فعل .

وقد بلغت مكانة أم سلمة أن الوحى قد نزل على رسول الله فى بيتها ايضا ، وقد كانت « عائشة » تتميز عن باقى نساء النبى بنزول الوحى فى بيتها ، حتى جاءت أم سلمة ، ونزل فى بيتها من قوله تعالى فى سورة التوبة :

وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾

التوبة ١٠٢

وحين نزلت الاية فى قبول توبة (ابى لبابة بن عبد المنذر) الأنصارى الذى أخطأ فى كلامه مع بنى قريظة عن النبى فعاقب نفسه بأن ربط جسمه بحبل على جذع شجرة ست ليال حتى نزلت الاية على رسول الله فى منزل أم سلمة ، فقامت أم سلمة إلى باب الدار ونادت : ياأبا لبابة ، أبشر فقد تاب الله عليك . وقد طال عمرها حيث توفيت عن أربعة وثمانين عاما . وكانت آخر من توفى من نساء النبى صلى الله عليه وسلم وهكذا عرفنا كيف يصنع الإيمان والولاء لله ورسوله البيت المسلم الذى يعتبر مثالا صالحا لما ينبغى أن تكون عليه البيوت الاسلامية الرشيدة .

وبعد ، فياليت [illegible] مى يعيشون فى ضوء إيمان ومودة ورحمة أبى سلمة وزوجه .. وفى ضوء مروءة وشهامة عثمان بن طلحة .

بسم الله الرحمن الرحيم

«ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين» «النحل ١٢٥»

«صدق الله العظيم»

من فوق المنبر

الشيخ محمد عبد الواحد أحمد

وكيل وزارة الأوقاف

فى رحاب الهجرة

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . واختار له خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، عظيم الجاه والسلطان ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ودعا إلى توحيد الواحد الديان . صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الذين افتدوه بأرواحهم وأموالهم فكانوا خير أصحاب لخير نبى ختم الله به النبوات ، وأكمل الرسالات ، حملوا معه ومن بعده أعلام التوحيد على آفاق الأرض بعزيمة واقتدار ، ليحققوا عالمية الإسلام على مدى الأزمان والأجيال .

أما بعد/

فقد كان من شواهد عموم الرسالة المحمدية وعالمية الإسلام أن أسرى الله بنبيه إلى أرض الشام ، وأقدم له من فارس والروم والحبشة وفودا أقرت بين يدى نبى الإسلام بالإسلام ، لتقر عينه بوعد ربه بعموم رسالته وخلود دعوته وتسابق الأمم للإيمان به ووعد الله لن يتخلف وهو العزيز الحكيم .

كما كان من ذلك هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد أن بايعه أهلها على التوحيد والوحدة والوئام ونبذ الشرك والفرقة والاختصام .

ولقد تحمل صاحب الدعوة فى بدايتها ومن معه من المؤمنين ما تعجز عنه الجبال ، وتضيق عن حمله همم الرجال ، فقوطعوا وحوصروا . وضيق المشركون عليهم كل طريق ، ولكنها عزمة الإيمان التى تبدد كل الغيوم وتعلوا فوق العوائق والموانع ، عزمة الإيمان التى عبروا بها الحدود ، وتجاوزوا السدود ، وساروا على الماء فخشع تحت أقدامهم ، وانحسر عن طريقهم وهم يجوبون الآفاق داعين إلى دين الله : صبَر المؤمنون وصابروا حتى تمادى القوم فى ظلمهم وبيت المشركون أمرهم كما قال سبحانه :

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾

الأنفال : ٣٠

حينئذ كان التوجيه الربانى والتدبير الإلهى بخروج المسلمين إلى أرض تسمو فيها دعوة الله وتعلو كلمته .

كان الخروج إلى أرض المدينة إلى قوم بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيعتين على النصرة والمنعة والفداء .

فخرج عليه السلام محصنا بقدرة من وعده بالحفظ فى قوله تعالى : ﴿ **والله يعصمك من الناس** ﴾ ﴿ **والله غالب على أمره** ﴾ ﴿ **وهو القوى العزيز** ﴾ الشورى : ١٩

وصاحب الرسول الكريم صاحبه الصديق أعز الأصحاب ، وأحب الأحباب ، مضحيا بنفسه وروحه فداء لحبيبنا وحبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم .

والتفت جموع الشرك ينتظرون خروج النبى صلى الله عليه وسلم لِيَنْقَضُّوا عليه وعلى دعوته . ولكن لقد عمى القوم وهم مبصرون ، وهزم الجمع وهم الأخسرون . وخرج النبى صلى الله عليه وسلم من بيته وهم جلوس متربصون ، ووضع التراب على رؤوسهم وهم حالمون : وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ يس : ٩

وفى الغار كان نسيج العنكبوت أقوى من حصون المدائن وشواهق القصور . وكذلك كانت قطرات الماء من أسلحة النصر فى بدر فثبت الله بها الأقوام ، وأذهب الرجس وبدد الأوهام . وجنود الله فوق إدراك البشر أو إحاطة البصر : وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ المدثر : ٣١

لقد تعانقت عزمة الإيمان بالارواح . فجاد بها اصحابها الأوائل فخلدوا فى الدنيا ذكرهم وأجزل الله فى الآخرة جزاءهم : وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ الشورى : ٣٦

لقد التقت عزائم الرجال فى ظلال الحماية الربانية والقدرة الإلهية ، فاستجاب القدر ، وطويت الأرض ، وكان وعد الله الحق .

فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها . وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم .

وسل سراقة كيف ساخ فرسه فى الصخر وهو يتبع الركب المحمدى ، وكيف اعتذر فانطلق ، ثم مكر فغاص فرسه مرة أخرى ، ثم تشفع بالرسول فانطلق ، حتى أيقن بأنه خاسر مهزوم ، فهمَّ بالعودة وقد تحولت عداوته صفاء وخصومته ولاء ، وعاهد الرسول عليه الصلاة والسلام أن يصد عنه بعد أن كان طالبا له ، وان يصرف عنه من يتبعه بعد ان كان يتعقبه ويتابعه ، ويوثق الرسول صلى الله عليه وسلم هذا القبس الذى أشرق فى وجدان سراقة فيقول له : كيف بك ياسراقة إذا لبست سوارى كسرى .

قال سراقة مندهشا : كسرى بن هرمز .

قال عليه الصلاة والسلام : نعم .

وقد وفى سراقة بما عاهد عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم فرد من كان يتعقب النبى عليه الصلاة والسلام وصاحبه ، حتى وصل إلى محافل القوم وهم ينتظرونه بما يبغون من تعويق للهجرة وتعطيل مسيرتها .

ويرد سراقة فيقول لهم : ارجعوا فقد استبرأت لكم ماههنا وقد عرفتم بصرى بالأثر ، فرجعوا .

وصادق الله النبى وعد نبيه المكرم . فحين انهزم الفرس أمام دعوة التوحيد وغنم المسلمون كنوز كسرى وقصوره تذكر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب تلك النبوءة التى جرت على لسان الصادق الصدوق عليه الصلاة والسلام . لسراقة حين كان يتبعه حال هجرته فاستدعى سراقة وألبسه سوارى كسرى بن هرمز ، وقال الحمد لله الذى سلبهما من كسرى بظلمه ، وألبسهما سراقة لوعد نبيه وصدق يقينه وإيمانه بالله .

وأشرق الركب المحمدى على مشارف المدينة المنورة فاستضاء كل مافيها بنور المصطفى صلى الله عليه وسلم . فلم تشهد المدينة يوما أبهى ولانورا أبهر منها يوم دخول النبى عليه الصلاة والسلام اليها .

يقول ابن أبى خيثمة : شهدت يوم دخل النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فلم أر يوما أحسن منه ولا أضوأ .

أخوة الإسلام :

لقد كانت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة بداية لعهد جديد فى تاريخ البشرية ، وفاتحة لجهاد متواصل ، لتوثيق دعوة التوحيد التى يسمو بها الإنسان إلى عبادة الواحد الديان .

وحتى تنشأ هذه الأمة الواحدة الموحدة كان هذا المنهج

المتكامل من سلامة العقيدة وإستقامة الجوارح على الطريق السوى الذى يصل بالانسان إلى رضوان الله فى دنياه ، والفوز بالنعيم المقيم فى أخراه .

إنه جهد الأفذاذ من الرجال ، إنه جهد القمم من الأبطال . لقد عاشت قبائل العرب على خلاف مستحكم ونزاع مفرق فلم تعرف هذه الأمة الأمية ماهى الأمة الواحدة ، كما كانت تعبد أصناما متعددة أقاموها حول الكعبة ، والتمسوا بها القربى إلى الله ضلالا وبهتانا . ولقد أدرك قائد الأمة ورسول الإسلام عليه الصلاة والسلام أن توحيد هذه الأمة وجموعها المتفرقة تحت راية الأمة الواحدة لايتم إلّا بإنشاء الدولة الاسلامية الموحدة ، التى تعمل على نشر الأمن والأمان بين أفراد المجتمع الإسلامى الجديد ، وعلى تطبيق الشريعة الإسلامية التى تقوم وترعى مصالح الناس الدينية والدنيوية ، كما تضع المنهج الذى يحصن النفس والوطن والمال والولد . كما تفرض الحدود والعقوبات التى تزجر من يتجاوز حدَّه بإيذاء الناس وسلب حقوقهم وأن يتواكب ذلك مع مواصلة الدعوة إلى هذا الدين الخاتم بين الأمم والشعوب .

أخـوة الإسـلام

إن الفرد جزء من الدولة ، واللبنة الأساسية لقيام صرحها شامخا عاليا . وحتى تنهض الدولـة على أسس متكاملة لابد من بناء الفرد على المنهج الإسلامى ، وأول مبادىء هذا المنهج تحرير الوجدان لله تعالى وحده ، وذلك بإقامة المسجد لتلتقى فيه جموع الأمة على عبادة الواحد الأحد

وانظر معى إلى القدوة المثلى والأسوة الحسنة انظر إلى أول يد تمتد لحفر أساس المسجد ورفع التراب . إنها يد أحب وأشراف الخلق صلوات الله وسلامه عليه . فقد خلع رداءه وشمر عن ساقيه ، وحمل اللبن على صدره . وهنا تسرى بين المهاجرين والأنصار روح التأسّى والاقتداء ويعزمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم . أن يجلس وهم يقومون بالعمل وتنادوا معا قائلين .

لئن جلسنا والنبى يعمل .

ذاكَ إذًا للعَملُ المُضَلَّلْ .

ولكنه يضاعف العزم ، ويجدد الهمم ، ويردد مع أصحابه داعيًا لهم : اللهم إن العيش عيش الآخرة .. فارحم الأنصار والمهاجرة .

ولقد رأى أحد الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل حجرًا فقال : يارسول الله أعطنيه ، فقال له : عليه الصلاة والسلام اذهب فاحتمل غيره فإنك لست بأفقر إلى الله منى .

لقد أراد نبى الإسلام عليه الصلاة والسلام . أن يوجه الهمم إلى بناء المسجد لتلتف حوله قلوب المؤمنين يؤدون صلاتهم ويلتقون فيه على ذكر الله . وليكون المسجد مقرًا للحكم بما أنزل الله ليقيم العدل بين الناس ، بقوله سبحانه :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (النحل ٩٠) .

كما وجه الأنظار إلى مبدأ الشورى بين جماعة المسلمين وتم ذلك فى ساحة المسجد بقوله تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (آل عمران ١٥٩) .

كما كان المسجد مدرسة جامعة لرواد العلم وطلاب الفقه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ (الجمعة ٢) .

وقد اختار النبى صلى الله عليه وسلم قطعة من الأرض لبناء مسجده بالمدينة وكانت هذه القطعة مملوكة ليتيمين

من الأنصار عرضا أن تكون الأرض هدية لله ورسوله ، ولكن النبى الرؤوف الرحيم شكرهما ، ودعا لهما ، وقدم لهما عشرة دنانير ذهبا ثمنا لهذه الأرض ، حتى يكون بيت الله من مال رسول الله وقد قال الله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾

(الانعام ١٥٢) .

وحين يدعو المسلمين إلى بناء المساجد لإقامة الصلاة يدعوهم كذلك إلى التكسب والاسترزاق بالعمل والإخلاص بأمر الله تعالى فى قوله :

فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ .

(الجمعة ١٠) .

كما وعد سبحانه وتعالى بتيسير الرزق لمن طلبه وأمر بالسعى له . قال تعالى : هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ (الملك ١٥) .

فإن ضاق الأمر وتعذر السعى واستعصى الرزق فأرض الله واسعة فيها مراح لكل طالب ، ومغنم لكل راغب ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ (النساء ١٠٠) .

ومن هذا وذلك تقوم تربية الفرد المسلم على الموازنة بين مطلب النفس وإشراق الروح ليتكامل للإنسان رسالته فى عمارة دنياه والعمل لأخراه . قال تعالى :

وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

سورة القصص آية ٧٧ .

أخوة الإسلام

لقد كانت الخطوة التالية لبناء الفرد المسلم وضع مبدأ بين هؤلاء القادمين من مكة مهاجرين إلى الله ورسوله وبين أهل المدينة الذين ناصروا الله ورسوله بعزيمة واقتدار . وهم جميعا أشراف الناس وأحب الخلق إلى الله ورسوله .

لقد فاق مبدأ المؤاخاة الذى دعا إليه الرسول المصطفى عليه السلام كل ما يتسامى إليه القادة والمصلحون فسوى بين العربى وغير العربى ، وبين الحر والعبد ، وبين الزعيم فى القبيلة وأحد الموالى ، وبين الغنى والفقير ، فها هو ذا بلال الحبشى يصبح أخا لأبى رويحة أحد زعماء الأنصار وأشرافهم وذوى الرأى منهم .

وها هو ذا عبد الله بن مسعود يصبح أخا لسهل بن حنيف أحد زعماء الأوس وكبرائهم وهكذا كانت صورًا رائعة من التعفف والإيثار .

لقد كون هذا التآخى أسرًا إسلامية متكاملة تألفت قلوبها وتلاحمت أهواؤها والتقت مقاصدها على المنهج الإسلامى الذى يصل بالسلوك البشرى إلى درجة غير مسبوقة ولن يلحق بها أحد من دعاة الحضارات ودعاة التعاون والتكامل ، إذ كل ذلك قائم على النفع الشخصى والهوى الفردى ، ولكن كانت أخوة الإسلام على قوله تعالى :

وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ (الأنفال ٦٣) .

لقد ضرب المهاجرون والأنصار المتآخون فى الله أروع الأمثلة لما ينبغى أن يتعايش عليه الإنسان مع أخيه الإنسان . لقد كان للأنصار مثلا رائدة فى الشهامة والكرم والبذل والإيواء وحسن المعاشرة حتى آثروا إخوانهم فى الله على أنفسهم وذوى قرباهم . وضرب المهاجرون أروع الأمثلة فى الإقرار بالفضل وحفظ الجميل مع التعفف وعزة النفس والترفع عن الطمع فيما يملك إخوانهم الأنصار .

روى البخارى عن عبد الرحمن بن عوف قوله : أنه لمَّا قدم المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع فقال سعد : انه أكثر الأنصار مالًا وأنه يريد أن يقسم له نصف ماله وأن ينزل له عن إحدى زوجيه . فإذا حلت تزوجها عبد الرحمن بن عوف . ولكن ابن عوف تعفف عن ذلك شاكرا لأخيه هذا المعروف وقال له : « بارك الله فى أهلك ومالك » وطلب منه أن يدله على السوق ، فدله على سوق بنى قينقاع . وغدا عبد الرحمن إلى السوق فابتاع وباع وربح . وعاد عبد الرحمن يحمل إلى بيت أخيه هدايا مما ربح ، وتابع بن عوف تجارته فى السوق وزاحم اليهود الذين كانوا يحتكرون التجارة فى المدينة حتى فتح الله عليه ونما كسبه وتزوج من كسب تجارته إحدى الأنصاريات ، وأقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ذات يوم وهو يهيج عطره ، وقال يا رسول الله لقد تزوجت من بركة تجارتى ، وشكرت أخى على حسن صنيعه وكرمه .

فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يولم لعرسه ولو بشاة حتى يشتهر زواجه بين الناس وينتفع بفضل الله عليه من يلبى دعوته إلى وليمة الطعام .

أخوة الإسلام

لقد حرص نبى الإسلام صلوات الله وسلامه عليه على بث الحياة التعاونية بين المسلمين وغيرهم من المقيمين فى المدينة وعقد المعاهدات التى تبين لكل حقه دون إفراط أو تفريط وفىَّ بها السعداء ونكث بها الأشقياء ﴿ **وما ربك بظلام للعبيد** ﴾ وتنتشر الدعوة الاسلامية بارسال الكتب والوفود إلى أطراف الأرض . وهو الأمر الذى ما كان يتم لولا هجرة المسلمين إلى أرض المدينة المنورة التى أصبحت عاصمة الدولة الإسلامية والتى لاتزال تفخر وتزدهر بمثوى رسول الله عليه الصلاة والسلام فى ثراها يتأرجح نسيمها بعطر شذاه وتتسابق القلوب لزيارة مسجده صلى الله عليه وسلم وصلًا لوده وطمعا فى شفاعته وتقربا إلى الله .

الحمد لله الذى وفق وهدى .

والحمد لله أولًا وآخرًا .

ثقة القراء فى منبر الإسلام تلقى عليها مسئوليات مضاعفة التطوير مستمر فى عدد صفر ١٤١١ هـ

في كل نعماء زكاة

شعر

محمد على جمعة الشايب

أخى ان يكن حظ أتاك موفقا   وأصبحت مرموقا وفيك يؤمل
فكن مثل ورد فاض حبا ورقة   ويهدى الى الناس العبير ويحمل
ولو أن هذا الورد صعر خده   لمزقه لطم من الريح يقتل
ولو ضن يوما بالعبير فلم يفح   ولم يبد حسنا لم يجاوزه منجل
وكن كغدير جد فى الجرى ماؤه   ليروى جدبا فهو بالنبت مخمل
وتبسم أشجار ويرقص غصنها   ويهوى على وجه الغدير يقبل
وتصدح مع الجن الغدير بلابل   وتشدو بأنغام الثناء ترتل
ولو لم يجد هذا الغدير بمائه   وأضحى على المحتاج بالماء يبخل
لبات حبيس الماء فى الأسر آسنا   ومستنقعا قد طاب عنه الترحل
ويصبح مرذولا ويمسى مباءة   تحط به الأسقام لا تتحول
وهدمه من شقه فهو لم يعد   له حرمة ترعى وحب مؤصل
اعيذك من كبر فما متكبر   سوى الله وهو المنعم المتفضل
أبونا جميعا آدم حين ننتمى   وحواء أم ليس ذلك يجهل
وما أنا روحى فى يمينك أودعت   اذا شئت تبقيها وان شئت تعجل
ولا أنا رزق ان رضيت ينالنى   ويذهب عنى ان غضبت ويرحل
فمن نعم المولى على الناس أنه   بأرزاقهم فى سعيهم يتكفل
ومن يحظ بالعلياء .. أين زكاتها ؟؟   ففى كل نعماء ... الزكاة تحصل
ومن يستطع نفعا ودرء مضرة   فحق عليه ليس فيه تفضل
ومن غره أن الزمان يسره   بخير فمهلا فالزمان تحول
وما الحظ ان واتى يظل مواتيا   ومن يغتنم خيرا فذلك أمثل
وفيم أخى هذا التعالى وكلنا   تراب ونمضى للتراب ونرحل
ولست بماء سوف أغسل ان أمت   وأنت بعطر فى مماتك تغسل
وتدفن فى تبر ودر منضد   وأدفن فى ترب يهال ويهمل
لئن فصلتنا فى الحياة فواصل   ففى القبر يمضى كل ما كان يفصل
فقبر عظيم لا يضيق ترابه   اذا دس فيه من من الجاه أعزل

في رحاب السنة

مهاجر في سبيل الله

روى الامام البخارى قال : حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا الأعمش قال : سمعت أبا وائل يقول : عدنا خبابا فقال : هاجرنا مع النبى ﷺ نريد وجه الله فوقع أجرنا على الله فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئا ، منهم مصعب بن عمير . قتل يوم أحد وترك غرة فكنا اذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه واذا غطينا رجليه بدت رأسه فأمرنا رسول الله ﷺ أن نغطى رأسه ونجعل على رجليه شيئا من اذخر ومنا من أينعت له ثمرته فهو يَهْدِبُها .

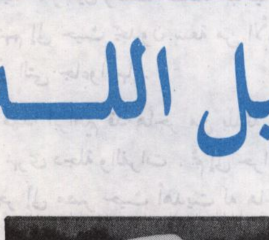

بقلم الشيخ :
ابراهيم الدسوقى
وزير الأوقاف الأسبق

حملة الرسالات وأصحاب الدعوات لا يعيشون لأنفسهم وإنما يعيشون من أجل المبادىء والقيم التى آمنوا بها . لا يفكرون إلا فى نجاح دعواتهم مهما أصابهم ، باذلين النفس والنفيس والغالى والرخيص ، فإذا صادفت تربة خصبة ، واستجابت لها قلوب تقية صالحة فتلك غاية دونها أغلى ما تصبو إليه نفس الإنسان ، وإذا وجدت أرضا سبخة وقلوبا غلفا تذهب معها الجهود المبذولة هباء تحولوا عنها إلى أرض طيبة تفيد منها وتنتفع بما يقدم لها ، وعلى هدى من ذلك فإنه حين ضاقت القوة الغاشمة كلمة الحق وقعد الأعداء لها كل مرصد التمسوا لها قوما أرق أفئدة وأسلس قيادا وأهلا لتحمل تبعات الرسالة والقيام بأعبائها .

والله سبحانه وتعالى ينعى على من يستكين للظلم ويرضى بالعيش الذليل الذى لا يستطيع معه الوقوف إلى جانب الحق الذى يدين به ونصره فيقول سبحانه :

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ

مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ
وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾
فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا
غَفُورًا ﴿٩٩﴾ (النساء : ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩)

لذلك رأينا كثيرا من الأنبياء والمرسلين حين ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وحيل بينهم وبين ما بعثوا به وتبليغه ، وحين وقفت الطغمة الباغية فى طريقهم يهاجرون بدينهم إلى حيث يجدون سعة من الأرض يبثون فيها دعوة الخير التى جاءوا بها .

فهذا ابراهيم قد هاجر من بلدته « فدان أرام » بالعراق بين نهرى دجلة والفرات . ثم إلى حران ثم إلى فلسطين ، كما هاجر إلى مصر حيث أهديت له هاجر أم اسماعيل .

وهاجر اسحق ويعقوب عليهما السّلام .

وهاجر موسى وهارون .

وهاجر لوط مع عمه ابراهيم .

وهاجرت مريم ومعها ولدها المسيح عليه السلام إلى مصر لما خافت عليه أذى قومها .

وهاجر صحابة رسول الله ﷺ إلى الحبشة ثم إلى المدينة مضحين بكل مقدرات حياتهم ابتغاء رضوان الله الذى أخلصوا له الدين .

وهاجر سيدنا محمد ﷺ حين أجمعت قريش على التخلص منه بقتله .

ولقد تحدث القرآن الكريم عن المهاجرين وأن منهم مهاجرين خرجوا من ديارهم وأموالهم بمكة إلى دار الهجرة لينصروا دين الله عز وجل وإيثارا لحبهم لله ورسوله على كل ما تتعلق به الأفئدة من متاع الدنيا وزينتها ، كما ذكر الأنصار من أهل المدينة وقد آووا اخوانهم المهاجرين فى منازلهم وأموالهم ونصروا الله ورسوله .

وبين سبحانه منزلة المؤمنين من المهاجرين والانصار وما أعد لهم. فقال : وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾

(الأنفال : ٧٤) .

ووعدهم الله فى الآخرة جزاء حسنا ، أشارت إليه الآية الكريمة :

وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟
لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾

الحج : ٥٨

فمن قتل فى الجهاد فهو شهيد ، ومن مات فقد تضمنت هذه الآية إجراء الرزق عليه وعظيم إحسان الله إليه . أى فله أجر المرابط فى سبيل الله قال ﷺ : « من مات مرابطا أجرى عليه مثل ذلك الأجر وأجرى عليه الرزق وأمن الفتانين » .

ويبقى بعد ذلك أمر المهاجر إذا مات فى طريقه أو على فراشه وماله عند ربه . واليه الاشارة بقول الله عز وجل :

* وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ
مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى
ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ (النساء : ١٠٠) . أى

ومن يخرج من منزله بنية الهجرة فمات فى الطريق فقد حصل له عند الله ثواب من هاجر كما ثبت فى الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » .. الحديث .

وقال ابن أبى حاتم عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : خرج ضمرة بن جندب إلى رسول الله ﷺ فمات فى الطريق قبل أن يصل إلى رسول الله ﷺ فنزلت الآية .

والحديث الذى معنا يشير إلى فئة من هؤلاء المهاجرين طال بهم العمر وهم الحريصون على أن يجسدوا ما علموا من

دين الله فى حياتهم حتى يكون واقعا عمليا يعأسى به من لم يشرف بمشاركتهم الحياة فى أحضان النبوة والوحى ينزل على سيد الرسل ﷺ ، ومنهم أبو وائل رضى الله عنه .

لقد ذهب هذا الصحابى الجليل مع بعض الصحابة لعيادة خباب بن الأرت فى مرض نزل به يقول : عدنا خبابا ، وهم إذ يفعلون ذلك إنما يؤدون لخباب حقا له عليهم سنه رسول الله ﷺ وعلمهم إياه فى قوله ﷺ : « حق المسلم على المسلم ست ، إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه » البخارى ومسلم .

ويقول ﷺ : « عودوا المريض وأطعموا الجائع وفكوا العانى» البخارى .

وقد كان ﷺ يعود المرضى من أصحابه ومن غير أصحابه . فقد عاد غلاما كان يخدمه من أهل الكتاب . وعاد عمه أبا طالب وهو مشرك .

ولما استقر المجلس بهؤلاء العواد عند خباب بدأ يحدثهم عن ذكريات إسلامية مرت به ويعرض عليهم صورا من أمجاد الإسلام التى نفح بها الحياة وأمد بها الإنسانية لتكون غذاءها النافع وشعاعها الهادى الذى يضىء لها طريقها الطويل ، وكان فيما قال خباب : هاجرنا مع رسول الله ﷺ يعنى إلى المدينة . والمراد بالمعية الاشتراك فى حكم الهجرة وأهدافها وفى أجرها لا فى وقتها وزمنها ، لقد كان الباعث لهم على الهجرة ابتغاء وجه الله ، لم يهاجروا خوفا على أنفسهم أو فرارا من أذى يلحقهم ، أو إلى دنيا يصيبونها ؛ فقد أخرجوا من ديارهم بغير حق وجردوا من أموالهم بغير رحمة ، وعاشوا فى المدينة غرباء ، إما ضيوفا على الأنصار أو نزلاء فى صفة المسجد ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ البقرة : ٢٧٣

وقوله : ﴿ نريد وجه الله ﴾ فذلك أنبل الغايات وأشرف المقاصد ، لقد علمهم الإسلام أن المؤمن إذا قدم عملا حرص على أن يكون عمله فى الذروة من الإخلاص والبعد عن مخالطة الشهوات والرغبات وتوطين النفس على البذل والتضحية ابتغاء وجه الله فقد روى أن أبا بكر أعد عند الهجرة راحلتين قدم إحداهما لرسول الله ﷺ فقال له الرسول الكريم إنى لا أركب بعيرا ليس لى . فقال أبو بكر هو لك يارسول الله . فقال الرسول ﷺ : بالثمن . فقال أبو بكر بالثمن يارسول الله فقبلها ﷺ ثم ركبها .

وقد يقول قائل لم لم يقبلها الرسول إلا بالثمن وقد انفق عليه أبو بكر أكثر ماله حتى قال ﷺ : « ليس من أحد آمن على فى نفس أو مال من أبى بكر » . وقد يجاب بأن الرسول ﷺ قال ذلك لتكون هجرته إلى الله بنفسه وماله ، وحتى تكون على أتم أحوالها وأكمل صورها ، وعلى هدى من ذلك مضت الهجرة إلى غايتها ناجحة ظافرة ؛ فكانت فتحا مبينا فى تاريخ الإنسانية ، وتحولا خطيرا فى مسيرة الجماعة البشرية .

وما أجمل ما قاله الرافعى عن الهجرة قال : « حتى إذا كانت الهجرة من بعد فانتقل الرسول إلى المدينة بدأت الدنيا تتقلقل كأنما مرَّ بقدمه على مركزها فحركها . وكانت خطواته فى هجرته تخط فى الأرض ومعانيها تخط فى التاريخ ، وكانت المسافة بين مكة والمدينة ومعناها بين المشرق والمغرب » .

ومادامت الهجرة إلى الله فقد وقع أجر هؤلاء عليه سبحانه . أوجب ذلك على نفسه بوعده الصادق تفضلا منه لا وجوبا عليه .

ثم يمضى خباب فى حديثه فيقول : « فمِنَّا من مضى لم يأخذ من أجره شيئا » كناية عن الغنائم التى أصابها من أدرك زمن الفتوح . إذ الأجر ليس مقصورا على أجر الآخرة بل يتناول أيضا ما يتناوله المرء من متاع الدنيا وحظوظها الطيبة ، وإن كان اطلاق الأجر على المال فى الدنيا بطريق المجاز بالنسبة لثواب الآخرة ، فمن الصحابة من ظفر بالأجرين فضمن بإخلاصه مكانته عند الله فى الدار الآخرة وأينعت له ثمرته فى الدنيا : أى أدركت ونضجت واستحقت القطف فهو يَهْدُبها بكسر الدال وضمها أى يجمعها ويقطفها بما فتح الله على المجاهدين من أقطار الأرض فتهاوت تحت ضرباتهم العروش وسقطت تحت أقدامهم التيجان ووضعت فى أيديهم مفاتيح كنوز الأرض فانقلبوا بنعمة من الله وفضل .

وكان ممن مضى ولم يأخذ من أجره شيئا مصعب بن عمير وهو ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى .

يجتمع مع النبى ﷺ فى قصى وكان يكنى أبا عبد الله من السابقين إلى الإسلام والهجرة ، كان فى الذروة من قومه جاها ومالا ، كانت أمه « خناس بنت مالك » مليئة كثيرة المال ترعى أولادها أحسن رعاية وتكسوهم أحسن الثياب وأرقها فنشأ مصعب بين شباب مكة أجملهم وأعطرهم يفيض تيها ودلالا ، وكان يحيا حياة ناعمة مترفة ، ولا يرى إلا ضاحكا مقبلا على الدنيا يأخذ من متاعها بأوفى نصيب ...

ثم تمضى الأيام ويدخل صهيب على رسول الله فى دار الأرقم فيسمع كلامه ويعرف حقيقة دعوته فيدخل الايمان قلبه ، ثم يدعو الرسول أصحابه إلى الهجرة للحبشة فيهاجر اليها مصعب فيمن هاجر مفارقا أهله وعشيرته ، وقد ظل بالحبشة حتى نمى إلى علمه ومن معه من إخوانه ما أشيع من أن قريشا قد أسلموا فعاد نفر منهم من بينهم مصعب بن عمير الذى ظل بمكة بعد أن تبين له أن قريشا لا تزال على ما هى عليه ، حتى إذا كانت بيعة العقبة الأولى التقى فيها اثنا عشر رجلا من أهل يثرب بالنبى ﷺ وبايعوه على السمع والطاعة أنفذ معهم مصعب بن عمير يقرئهم القرآن ويفقههم فى الدين فكان أول مبعوث للنبى ﷺ وأول داعية إلى الله وقد أسلم على يديه خلق كثير ، فقد كان قوى الحجة ، فصيح اللسان ، ساحر البيان . جلس مرة فى المدينة يدعو إلى الإسلام فالتف حوله جمع كبير ، ولما بلغ أمره سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وكانا سيدى قومهما . قال سعد لأسيد : انطلق إلى هذا الرجل الذى أتى دارنا ليفتن الناس فازجره حتى ينتهى . فذهب أسيد يكلم مصعبا ، فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمرا قبلته وإن كرهته تركته . قال أسيد ، أنصفت ، وركز حربته وجلس ليستمع إلى مصعب ، فخالط الإيمان قلبه ، فقام من مجلسه مسلما ، وعاد إلى سعد بوجه غير الذى تركه به . فغاظ ذلك سعدا فقام إلى مصعب وكان أمره كأمر صاحبه حيث أسلم على يد مصعب ، وكان من أثر ذلك أن ذهب سعد إلى قومه ، فقال لهم ، يا بنى عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ قالوا سيدنا وأوصلنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة . قال : فإن كلام نسائكم ورجالكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله ، فاسلم بنو عبد الأشهل جميعا رجالا ونساء .

هذا مصعب الذى كان يعيش فى مكة مترفا وفى رغد من العيش ، يُوَلِّى كل ذلك ظهرَه ويصير بعد الهجرة فى فاقة وقلة وشظف من العيش وخشونة من الحياة ، بعد أن كان ينعم بالثراء الواسع فى كنف أهله وعشيرته بمكة ، لكنه الإيمان الخالص الذى ملك عليه كل مشاعره فضحى بكل شىء فى سبيله روى الترمذى عن على كرم الله وجهه قال : بينما نحن فى المسجد إذ دخل علينا مصعب بن عمير وما عليه إلا بردة مرقوعة بفروة فبكى رسول الله ﷺ لما رآه للذى كان فيه من النعيم والذى هو فيه اليوم — وعاش مصعب بن عمير تلك السنين العجاف التى مرت بالمسلمين راضيا بما يلقى فى ذات الله حتى اشتعلت نار الحرب بين قريش والمسلمين فى بدر فكان مصعب من أبطالها المجاهدين .

ولما كانت غزوة أحد كان مصعب حامل لواء رسول الله يومئذ فثبت به ثبوت الرواسى حتى أقبل عليه عبد الله بن قمئة فضرب يده اليمنى فقطعها ومصعب يقول « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » ، ثم حمل عليه بالرمح فأنفذه واندق الرمح ووقع مصعب وسقط اللواء . ثم وقف الرسول على الشهداء وهو يقرأ قول الله عز وجل :

مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ (الأحزاب : ٢٣)

ثم حمل إليه مصعب بن عمير فنظر إليه الرسول الكريم وقد تذكر أيامه الخوالى بمكة فقال « لقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرق حُلَّة ولا أحسن لِمَّة منك ثم أنت مشعث الرأس فى بردة ثم أمر به أن يقبر » .

ولم يترك مصعب من دنيا الناس إلا غرة [وهى ازار من صوف مخطط أو بردة] كفن بها فكان الصحابة اذا غطوا بها رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطوا رجليه بدا رأسه . فأمرهم رسول الله ﷺ أن يغطوا رأسه وأن يجعلوا على رجليه شيئا من الإذخر [الإذخر — نبات طيب الرائحة] .

ومن جميع ما تقدم يتبين أن الشهيد الذى قتل بأيدى الكفرة فى المعركة لا يغسل ولو كان جنبا ويكفن فى ثيابه الصالحة للكفن ويكمل ما نقص منها كما حدث مع مصعب

وينقص منها ما زاد على كفن السنة وهو ثلاث لفائف للرجل وخمس لفائف للمرأة .

ويدفن الشهيد فى دمائه ولا يؤخذ شىء منها . روى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال : « لا تغسلوهم فإن كل جرح أو كل دم يفوح مسكا يوم القيامة » ولقد أمر رسول الله ﷺ بدفن شهداء أحد فى دمائهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم وقال الشافعى لعل ترك الغسل والصلاة لأن يلقوا الله بكلومهم ـ لما جاء أن ريح دمهم ريح المسك وإستغنوا باكرام الله لهم عن الصلاة عليهم ، وقيل الحكمة فى ترك الصلاة عليهم أن الصلاة على الميت ، والشهيدُ حَيٌّ أو أن الصلاة شفاعة والشهيد فى غنى عنها فالشهداء يشفعون لغيرهم .

أما القتلى الذين لم يقتلوا فى المعركة بأيدى الكفار فقد أطلق الشارع عليهم لفظ الشهداء ، وهؤلاء يغسلون ويصلى عليهم فقد غسل رسول الله ﷺ من مات منهم فى حياته وغسل المسلمون بعده عمر وعثمان وعليا وهم جميعا شهداء .

وبعد ، فانه بهؤلاء الأمجاد من الرجال الذين تربوا على موائد الإيمان وصدقوا الله ما عاهدوه عليه ، صدقهم الله وعده وأعز بهم دينه وأيدهم بروح من عنده ومكن لهم فى الأرض . وبدلهم من بعد خوفهم أمنا ، وبهم قامت دولة الإسلام عزيزة منيعة قوية .

وإذا كان المهاجرون قد مضوا بما ساق الله لهم من فضل وكرامة . فإنا على الطريق بما بشرنا به الرسول الكريم ﷺ فى قوله : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » ، وقوله ﷺ : « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » .

ليست فى المجتمع مشكلة
بلا حل
ما سر الطريق المغلق أمام
الكاتبة الشهيرة
إقرأ المناقشة والجواب فى عدد
صفر ١٤١١ هـ « منبر الإسلام »

الهجرة النبوية .. ذكرى وأمل

فى رحاب الهجرة النبوية ترتقى النفس ذرى الروحانية ، وتستشعر ذكريات المجاهدين الأول الذين تركوا الديار وأهلهم وتغربوا ، حبا فى الله ورسوله ، وأملًا فى نشر الدعوة الإسلامية لتعم أرجاء الدنيا .

ومع هذه المعانى العطرة تتزاحم الكلمات وتتسابق لتأخذ دورها فى قصائد شعرية تعيش معنى الهجرة ودلالاتها ..

مع الشعراء نعيش هذه اللحظات النيرة فى ذكرى هجرة خير البرية .

هذه الأبيات من قصيدة للشاعر رفعت عبد الوهاب المرصفى

« أطلق ضياءك ياهلال محرم

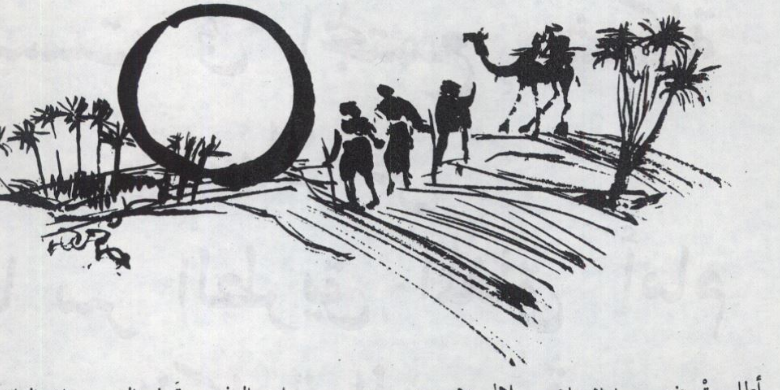

أطلقْ ضياءك ياهلال «محرم » ... وارم العذوبةَ فى الزمان العلقمِ
ذَكّرْ جموع الناس فالذكرى شذىً ... وانثرْ عبيرك فى القلوب وَعلّمَ
وارجعْ بنا لنرى سوالف مجدنا ... رُبّ اهتدينا للطريق الأقوم
صلى عليك الله يانبع الهدا ... يةِ بالصلاة عليك يبتلُّ الظمى

* * *

هى هجرة منها الدروس جلية ... فمتى نسير على الصراط وننتمى ؟
بعد « الثلاثة عشر عاما » فى الضّنى ... كنت القوى وكنتَ خير معلم
حتى أتاك الوحى أنْ قُمْ وارتحلْ ... نفذّتَ أمر الله دون تَبَرُّم

فتركت أرضا كم عليك عزيزة ... وقصَدَت قوما ناصروك وبالدمِ
وجنحتَ صوب الغار تقصد حكمة ... والله عنك يردُّ كل تَجَرُّمِ
ودخلت « والصديق » فى سِتر الدجى ... كان الوفىّ وكان نعم المَغْنَمِ
سدّ الشقوق بجسمه من خشيةٍ ... أنْ تبتلى من ضُرّ بعض الهُوَّمِ
وأتتْ سيوفهمو قريبة منكما ... لولا العناية أرسلت من يهزم
وتحطّمتْ كل الشراك تحطما ... ومضى الضياء إلى المدينة يحتمى
فهناك أنصار الحبيب وصحبه ... أنعمْ « بيثرب » من مكان أكرم

* * *

والقصيدة الثانية للشاعر عبد الغنى أحمد ناجى مدير العلاقات العامة بأدارة الفيوم التعليمية تحت عنوان

الهدى المهاجر

كالنورِ إنْ يمكَرْ به الإطفاءُ ... لم يستكنْ فسلاحُه الإمضاء
فالنورُ كانَ محمدًا برسالةٍ ... فيها الهُدَى ، وشريعةٌ غرّاءُ
لكنْ ضلالُ الشركِ يأبى للهُدَى ... نشرَ الضياءِ ، ليستمِرَّ شقاءُ
فيصبُّ أهلُ الشرك جمَّ عذابِهمْ ... فوق الهُدَى ، ليعافهُ النُّصَراءُ
لكنَّ أنصارَ الهُدَى بصمودهمْ ... كانوا الجبالَ تهابُها الأنواءُ
قد هاجروا من مكَّةٍ بعقيدةٍ ... يحيا بها فى كوننا الشُّرفاءُ
فيهاجرُ المختارُ من بلدِ الأذى ... نحو الرحابِ يؤُمُّها الفضلاءُ
نحو المدينةِ موئلًا لهدايةٍ ... وشريعةٍ ، فليبتئسْ أعداءُ
فاستقبلتْهُ قلوبُهم وعيونُهمْ ... ونشيدُهم تعلو به الأصداءُ
فأقامَ أحمدُ فى المدينةِ دولةً ... فى ساحِها جمَعَ القلوبَ إخاءُ
ليت الإخاءَ اليومَ يجمَعُ شملنا ... إنَّ الإخاءَ سعادةٌ ، ورخاءُ

ومن قصيدة أخرى بعنوان « من وحى الهجرة النبوية » للشاعرة رفيقة عواد سلامة نختار هذه الأبيات

يمضى الزمان وذكره يتجدَّدُ ... فى كل آونةٍ يفيضُ السؤدَدُ
مافى النوابغ مثله .. بخصاله ... شهد الأنامُ .. وعظموه .. ومجَّدوا
وعليه صلى الله سبحان الذى ... بعث النبىَّ .. لكل خير يرشدُ
كان الظلامُ يعمُّ أرجاء الدُّنا ... بجهالةٍ .. والبنتُ فيه توءدُ
والشرُّ يرتعُ كيف شاء بغيِّه ... ويصول منطلق العقالِ ويفسدُ
لكنَّ أمر الله ينفذُ دائما ... والنصرُ للرحمن دوْما يُعقدُ

* * *

كمْ حاول الكفارُ طمس عقيدةٍ ... بيْن الشغاف لها المكان الأمجد
كمْ حاولوا أن يطفئوا أنوارها ... وتفننوا فى الكيد بل وتوددُّوا
هيهات والإيمان فى أصحابها ... يسرى مع نفس لهم يتردّدُ

* * *

ياليت لى فى العبقرية آيةً ... أبنى بها ماأبتغى وأشيدُ
مِن بعد شوقى والبصيرى مَن لها ... والفنُّ والتبيان لأيًا يرصدُ
لكنَّ حسبى فى الغرام صَبابةً ... ومحبَّةً لمحَمَّدٍ .. تتفرَّدُ
دمعى سرى من مهجتى متدفقًا ... فهْو الشفيعُ وفضلُه لاتُجحدُ
يارَبُّ أمَّتهُ بخير طالما ... أيَّدتها وجعلتها تتوحَّدُ

ومن قصيدة بعنوان « الحنين إلى يثرب » للشاعر موسى البرعى نختار هذه الأبيات

إنى ليثرب أشتكى حرَّ الضَّنا — وبحبِّها وبذكرها أزهو أنا
فيها الحبيب المصطفى أمل الورى — لولاه فيها ما تخلَّد ذكرنا
مثواه عَطَّرَ أرضها وسماءها — وبه تحقَّق فى الحياة رجاؤنا
فيها البشير وقد تخلَّد ذِكْره — وعلى ضياه قد تأسَّس حبُّنا

●●●

يا يثرب الهادى ومهجر نوره — يا واحة فيها تزول همومنا
منك البشائر قد أهلَّ هلالها — وعلى يديك تحقَّقت أحلامنا
بسموّك الاسلام يسطع نوره — وبهديه دومًا يجلجل صوتنا
لك كلُّ أشواق وحبٌّ صادقٍ — وتحنُّ مثل حنيننا أوطاننا
يا طيبة الفيحاء حيّاك الحيا — وبقيت رَمْزًا للهداية والسّنا
إن الحنينَ إليكِ قد بلغ المدىَ — والى ثراك الطُّهْرِ طال حنيننا

وفى قصيدة أخرى بعنوان « فى رحاب الهجرة » للشاعر عسر عسران أحمد طه نختار هذه الأبيات

يومٌ تعالى فى الزمان صداهُ — يختال فى لألائه وبهاهُ
وترنَّمت برؤاه أجيالُ الورى — وشدا الزمان بفيضه ونداه
لهج البغاةُ لقدَ تشتَّت جمعُنا — بل فرقتنا عُنوةً دعواه

●●●

قد بيّتوا غدرًا وأجمع جمعهم — عن خطةٍ للقتل ليس سواه
فيراق فى كل القبائل ثأرُه — ولتذهبنَّ الى الضياع دماه
خرج النبىُّ لهم وشاهت أوجهٌ — والى الفراش رنت فلا تلقاه
فإلى المدينة سوف ينصر صحبُه — ويتمُّ ربى دينَه وهداه

●●●

قد هلَّ ركبُ محمدٍ فى يثربٍ — فسعت تطالع نورَه وسَناه
قد جئتنا يا خير مبعوثٍ لنا — حيَّاك ربُّ الكون فى عليِاه
ووطئت يا خيرَ البريِّة أرضنا — فتَسنَّمَتْ شرفًا وما أسماه
وأناخ بالقصواء يبنى أمةً — فى وحدةٍ وتضامنٍ ترضاه
يا أمة الاسلام تلكم هجرة — للحق والنصرُ الكبير سداه
أنتم ضياءُ الناس أنتم غرةُ — الدُّنيا وأنتم للزمان مناه

الجنـــس .. فى الأدب

علماء التربيــة: الإســلام عالج قضايـ

الأدباء الإسلاميون: نعم – لمعالجة قضـ

أســاتذة الإعــلام: هــذا هــو ســر فشـ

أسرفت كثيرا الآداب العالمية فى ابراز الجانب الجنسى وعلاقة الرجل بالمرأة فى صورة مبتذلة لا تتفق مع كرامة الانسان وآدميته ورسالة المرأة فى الحياة والتى رسمها لها الاسلام .. لقد أصبح ابتذال المرأة والتركيز على غريزتها الجنسية وابراز مفاتنها الجسدية والحسية أمرا يكاد يكون مألوفا لا يثير الدهشة أو الغرابة حتى فى عالمنا الاسلامى الذى لايزال ينظر الى شخصيته الاسلامية . ووقع عدد كبير من أدبائنا فى ربقة التقليد الأعمى للآداب العالمية وأصبح لهم الحق فى معالجة قضايا الجنس بشكل مثير ومخرب للقيم والأخلاق ومسمم للعواطف والأفكار !!

وقد أصبح الجنس – بفعل هؤلاء – سلعة رائجة فى سوق الفنون الحديثة التى عرفت طريقها الى كل مجتمعاتنا الاسلامية ، فإلى جانب الأفلام والمسلسلات المفعمة بصور الجنس المرفوضة أصبحت هناك مجلات متخصصة

مشهد من المسلسل الدينى لا إله إلا الله

تحقيــق : بســيونى الحــلونى

فى القصص والروايات والمشاهد الجنسية الفاضحة .

حدث هذا فى غياب الرؤية الاسلامية لمعالجة قضـ الجنس من خلال الأعمال والأشكال الأدبية المختلـ

الإســلامى

... الجنس بصراحة ووضوح

...ـايا الجـــنس .. ولكـــن !

...ــل الدرامــا الدينيــة !!

حيث اعتقد البعض أن اقتراب الأدب الاسلامى من قضايا الجنس يفقده اسلاميته ، بينما اعتقد البعض الآخر أن ذلك نوع من التخريب والقضاء على رسالة الأدب الملتزم بقيم وأخلاق الاسلام والذى شق طريقه واستطاع بمصداقيته ونزاهته أن يقف وسط التحديات المعاصرة ويؤكد وجوده وسط هذا الكم الهائل من الأعمال الأدبية الوافدة التى تجد قبولا لدى المراهقين والمنحلين فى مجتمعاتنا المعاصرة .

طرحت « منبر الاسلام » هذه القضية للمناقشة والتقت بعدد من الأدباء الاسلاميين وأساتذة التربية والاعلام فى الجامعات الاسلامية الذين أكدوا أن هذه الرؤية تقف حجر عثرة فى طريق أدب اسلامى متميز ، يعبر عن واقع الحياة وعن قضايا العصر ومشاكله .. وعن أشواق الانسان وأحلامه وآماله وآلامه .

اهتمام بالغ بالجنس

فى البداية يوضح الدكتور عباس محجوب استاذ التربية والثقافة الاسلامية بجامعة العين بدولة الامارات العربية المتحدة نظرة الاسلام للجنس والتى يستمد منها الأدب الاسلامى معالجته فيقول : اهتم الاسلام بالطاقة الجنسية فى الانسان ضمن اهتمامه بالطاقات الحيوية للبشر ، ولتعلق الطاقة الجنسية بجسد الانسان ونفسيته وسلوكه فان معالجة الأمور الجنسية اتصلت بالانسان كله : نفسه ، وسلوكه ، وأخلاقه ، وطاقته الجسدية .

هذا بالاضافة الى أن الاسلام عالج مسائل الجنس بصراحة ووضوح فى أدب سام رفيع يجعل الجنس نشاطا انسانيا ساميا اذا وجه للحلال ، وعملا حيوانيا ساقطا اذا وجه فى الحرام .

فالقرآن الكريم لم يترك أمرا من أمور الجنس دون أن يبين حكم الله فيه ، وتوجيهات السنة تعالج مشكلات الجنس بصراحة ووضوح ، وهذا يدعو المربين الى أن يتعاملوا مع الواقع بذكاء ، وأن يعطوا المعلومات الصحيحة بمناسباتها ، فالقرآن يعلمنا كيفية التعبير عن هذه المسائل بالاكثار من استعمال الكناية والرمز خاصة فى التعبير عن الاتصال الجنسى حيث رمز له بأسماء مختلفة تهدف الى معان ومدلولات أبعد من المعانى اللفظية للكلمات .

ويضيف إن الاسلام ينظر الى

غريزة الجنس كما ينظر الى الغرائز التى أودعها الله فى الانسان لاقامة الحياة وتعمير الأرض وتحقيق سر الخلافة فيها ، وهو لا يدعو الى الرهبانية والدعاوى الكاذبة فى معادات الجنس واحتقاره ونبذه ، كما أنه لا ينظر اليه باعتباره موجها لأساس السلوك البشرى ومفسرا لحركة الانسان فى الأرض .

ولذلك جعل الاسلام الزواج هو العمل المشروع والنظام المعروف لتبديد الطاقات الجنسية فى الانسان ، والارتفاع بالمجتمع الانسانى بوقايته من الانسياق وراء شهواته بلا وازع ، ولا تنظيم ، ولا حرمة .

ويؤكد الدكتور عباس محجوب أن الاسلام يحرم تلبية الحاجات الفطرية للبشر عن طريق المخالطة الجنسية ، والفوضى فى العلاقات ، والتعدى على الأعراض التى لا تستحل الا بالنكاح الصحيح ، فالاسلام يهدف فى تربيته الجنسية الى الارتقاء بالانسان عن طبيعة الفطرة التى فطر عليها ، والارتفاع به على مستوى بعض الحيوانات ، لأن كثيرا من الحيوانات تعيش حياة جنسية منظمة ، وتنفر من الفوضى الجنسية ، بل ويغار الذكر منها دائما على الأنثى ، فاذا كان الجنس مكشوفا فى حياة الأمة ، هابطا عاريا كما فى بعض الحيوانات ، مباحا مبذولا بلا رابط ولا قيد كان هادما للحياة ، مدمرا للمجتمع ، منافيا للفطر التى تنفر من الفوضى الجنسية ، ولذلك حرم الاسلام الزنا ، وشدد عقوبة المقترف له ، لما لانتشاره من آثار اجتماعية واقتصادية ونفسية سيئة على المجتمع .

الأدب الحديث جعل المرأة وسيلة للمتعة وعبث الرجال

ويحذر الدكتور عباس محجوب من الفوضى الجنسية التى انتشرت فى المجتمعات غير الاسلامية ، ويقول : ان العلاقات الجنسية التى تمارس فى سن مبكرة ، والمجاهرة بها ، ومباركة المجتمعات لها باسم الحرية الشخصية أدت الى اهدار الشباب للقيم الأخلاقية والدين ، وأصبح همه اشباع شهواته بصخب وجنون ، وارتبطت الحرية فى مفهومهم بحرية الجسد ، والفوضى فى الجنس ، الأمر الذى جعل هذه المجتمعات تعانى من الفساد الاجتماعى ، والتحلل الخلقى ، وابتذال كرامة الانسان ، وعزوف كثير من النساء عن الانجاب ، والرجال عن مسئوليات الأبناء .

د. نجيب الكيلانى

التجاهل غير مطلوب

الأديب الاسلامى الدكتور نجيب الكيلانى يؤكد أن الأدب الاسلامى يستمد قيمه ومبادئه ومفاهيمه من الاسلام ومناهجه المثالية .. لذلك فموقفه من قضايا الجنس يستمد من موقف الاسلام الذى وضع النقط فوق الحروف فى هذه القضية التى عالجها بصراحة وموضوعية مراعيا فطرة الانسان وطبيعته .

ويقول : بداهة لا يمكن أن يتجاهل الأدب الاسلامى الجنس ، فالمرأة التى تدور حولها هذه القضية أم وابنة وأخت وزوجة .. والمرأة قارئة وعالمة وشاعرة وكاتبة .. والمرأة طبيبة ومعلمة وممرضة ومصلحة اجتماعية ، وغير ذلك من المواقع المختلفة التى حفل بها التاريخ قديما وحديثا ، ومن يتصفح التاريخ الاسلامى ومواقف الرسول ﷺ وصحابته والتابعين يستطيع أن يخرج ببعض النتائج المهمة فى هذا الجانب .

هناك المرأة التى جاءت الى الرسول تشكو من أنها لا تحب زوجها ولا تطيق الحياة معه .. وهناك النسوة اللائى تابعن الرسول

الشعراء

الانحلال

ﷺ واللائى ضمدن جراح المصابين فى المعركة ، ثم المرأة التى جاءت لتعترف بأنها زنت ، وأقيم عليها الحد وقال عنها الرسول « لقد تابت توبة لو وزعت على أهل المدينة لوسعتهم » .

وتلك المرأة الجميلة « زوجة الشهداء » التى تزوجها ابن أبى بكر رضى الله عنهما ، فافتتن بجمالها حتى كادت تصرفه عن أداء بعض الصلوات ، فأمر أبوبكر على تطليقها من ولده ، فعانى من ألم وحزن شديدين ، حتى توسط له بعض الصحابة ، فردها الى عصمته بعد أن وعد بالالتزام بفرائضه وواجباته الاسلامية ، وظل وفيا بعهده الى أن مات شهيدا .

ويضيف الدكتور نجيب الكيلانى : ما أكثر الأحداث التى وردت عن النساء فى التراث الاسلامى ، ولم يَكُنَّ نوعا معينا منهن ، بل حفل التاريخ بنماذج عديدة ، فيها السيىء والحسن ، والفاسد والصالح ، والمستقيم والمنحرف .. حتى الأنحراف فى المرأة لم يكن ينظر اليه على أنه لعنة أبدية ، ولكن ينظر اليه كمرض أو كلحظة ضعف تحتاج الى من ينهض بها أو يقويها ، حتى تبرأ من آثاره ، ومضاعفاته ، وحينما سمع عمر بن الخطاب امرأة أحد الجند الذين ذهبوا للجهاد تترنم بشعر الشوق والهيام تحت جنح الليل ، لم يعاقبها على تصرفها ، وانما ذهب ليسأل عن المدة التى تستطيع المرأة أن تتحملها لغياب زوجها ، وعندما علم بالحقيقة أصدر أوامره بترتيب أمور الجند بحيث يعودون لزيارة زوجاتهم من آن لآخر .. انه اعتراف بالحقيقة وبنوازع البشر واحتياجاتهم الجسدية والروحية ، لأن تجاهل مشاعر الانسان واحتياجاته الضرورية فيه ظلم .

قلت للأديب الاسلامى نجيب الكيلانى : هل يستطيع الأدب الاسلامى أن يتناول المرأة من كل جوانب حياتها ؟

فقال : نعم بشرط ألا ينزع بالقارىء أو المتلقى منازع الفتنة والاثارة والاغراء بارتكاب الموبقات .. والواقع أن هذا كلام قد يبدو مقبولا فى اجماله ، لكن الصعوبة قد تأتى عند التطبيق ، ومن ثم فهى تتراوح فى مدى امكانية النجاح من كاتب لآخر ، لكن الأمر الذى يجب ألا نغفله هو : الى أى شىء ترمز شخصية المرأة من أى عمل أدبى ؟

قد ترمز هذه المرأة فى قصة من القصص مثلا الى الطهر والنقاء ، ومن ثم فان الكاتب يصورها وهى تقاوم الاغراء ، وتتجنب السقوط ، حتى تظل متمسكة بطهرها ونقائها ، وتكتمل الصورة كلما حاول الكاتب القاء الضوء على شخصيات « الشياطين » الذين يحيطون بهذه المرأة ، ويزينون لها الاثم ، ويفلسفون الرذيلة ، وهى تقف بين نداء ضميرها ودينها وبين وسوسة الشهوة والاغراء ، لكنها فى النهاية يتحقق لها النصر على الضعف والهوى والفساد .

وقد ترمز شخصية المرأة فى قصة

مشهد من مسلسل قصص القرآن الكريم

اليساريون نشروا السلوكى فى مجتمعاتنا

أو مسرحية الى بيئة منحطة ، وسلوكيات متهتكة ، وتسيب أخلاقى لسبب أو لآخر .. والكاتب هنا لا يستطيع أن يرسم الصورة المعبرة بدقة ، الا اذا انتخب الأحداث والحوار المناسب لهذه الشخصية المبتذلة فلن يكون رداء مثل تلك المرأة الا ترجمة لانحرافها ، ولن يكون حديثها الا تعبيرا عن فساد ممارساتها وتكوينها ، ولن تتسم تصرفاتها الا بما يثير الاشمئزاز والضيق والنفور ، ولا تكون هذه الصورة دائما دعوة الى الاقتداء بها والنسج على منوالها ، ووظيفة الكاتب المسلم هنا أن يختار ما يثير الرفض والادانة لهذا المسلك المعيب ، لا ما يبرر الطلاق فى دنيا الحرية الآثمة .

واقع أليم

واذا كانت هذه نظرة الاسلام لدور المرأة ورسالتها فى الحياة .. فان واقع المرأة فى كثير من الأعمال الأدبية المعاصرة فى مجتمعاتنا – كما يقول الدكتور نجيب الكيلانى – واقع أليم فكثير من القصص والروايات التى تترجمها السينما الى افلام ومسلسلات تصور المرأة وكأنها لم تخلق الا للمتعة وعبث الرجال .. فهى دائماً مدار الحدث ، ورمز النزوات والمغامرات العاطفية ، حتى اختفت او كادت صورة المرأة المكافحة التى تعيش فى ظل المعانى الاسرية المقدسة التى عرف بها الشرق المسلم ، وأصبح المشاهدون يرون المرأة المبتذلة التى تخرج الى الحياة وتخالط الوجال ، وتبحث عن الهوى والمتعة ، وتخون زوجها ، وتهمل أطفالها تحت راية ما يسمونه بالحب ، حتى استقر فى الأذهان أن الحب ليس له سوى معنى واحد ألا وهو الشهوة أو العلاقات الجنسية ، ومن ثم سادت هذه الموجة غالبية القصص السينمائى وهيمنت على الافلام المحلية والمستوردة ، وبات جليا أن المرأة لها الحق فى أن تمارس كل ألوان العبث فى حرية تامة ، والا فهى الضحية ، وهى المظلومة المحرومة من حقوقها الانسانية ، فلها باسم الحب أن ترتكب الحماقات ، وتشتت شمل الأسرة ، وتهرب وتخون وتدمر ، ثم يلتمسون لها الأعذار اذ أنها فى نظرهم مقهورة ومضطهدة !!

اثارة .. مرفوضة

الدكتور عبدالباسط بدر رئيس مجلس الأمناء برابطة الأدب الاسلامى العالمية وأستاذ الأدب الاسلامى بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة يتفق مع الدكتور نجيب الكيلانى فى أن الأدب الاسلامى المعاصر يجب أن يعالج قضايا الجنس أو علاقة الرجل بالمرأة من خلال أعمال أدبية متميزة توضح موقف الاسلام وضوابطه وأخلاقياته التى تحكم علاقة الرجل بالمرأة فى مجتمعاتنا الاسلامية .

ويؤكد الدكتور عبدالباسط بدر أننا فى حاجة ماسة الى أدب اسلامى متميز يعبر عن تصوراتنا وفلسفتنا ورؤيتنا فى الحياة ، وهذا يتطلب أن يعالج الأدب الاسلامى كل مشاكل

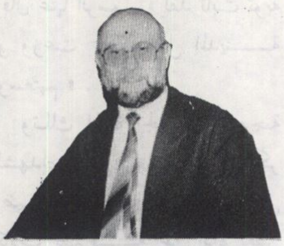

د . عبدالباسط بدر

الحياة وآمال الانسان وآلامه وأحلامه وعلاقاته ومشاكله .

ومعالجة الأدب الاسلامى لقضايا الجنس – كما يقول الدكتور بدر – تحكمها ضوابط ومعايير يلتزم بها الأديب المسلم ، ويستمدها من تعاليم الاسلام نفسه ، وتختلف عن معالجة الأدباء والقصاصين غير الاسلاميين للعلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة ، والتى يصورها معظمهم فى شكل حيوانى مثير للغرائز ومحطم للقيم والأخلاق .

ويحذر رئيس مجلس الأمناء برابطة الأدب الاسلامى العالمية من القصص والروايات التى تغرق فى حمأة الجنس بلا قيود والتى انتشرت فى مجتمعاتنا الاسلامية .

لا قيود

الشاعر الاسلامى محمد التهامى يوضح أنه لا قيود على الأديب المسلم سواء كان شاعرا أو قاصا أو كاتبا من معالجة قضية الجنس مادام يعالجها من خلال تعاليم الاسلام والصورة التى رسمها للمرأة وتكريمه لها .

القرآن الكريم ناقش قضايا الجنس فى قصة يوسف وامرأة العزيز

فالشاعر أو الأديب المسلم يعبر عن العلاقة بين الرجل والمرأة فى أدق صورها على ألا يكون ذلك تمجيدا للرذيلة وتوصيفا لها وألا يكون المراد منه اثارة للغريزة الجنسية كما يفعل بعض الشعراء والقصاصين والقصاصات .

وأفضل مرجع للشاعر أو الأديب المسلم فى معالجة هذه القضية الشائكة هو القرآن الكريم الذى عالجها بصراحة تامة وموضوعية بالغة فى قصة يوسف مع امرأة العزيز والتى صورها القرآن بصورة دقيقة ومعبرة دون اثارة للغرائز والانفعالات .

ويؤكد الشاعر محمد التهامى أن الأدب الاسلامى المعاصر شعرا ونثرا قادر على معالجة مشكلات وآمال الانسان وطموحاته وآلامه فهو يملك رصيدا ضخما تتوفر فيه كل المقومات الأدبية ويتميز بالصدق والجاذبية وقوة التأثير .

اليساريون والانحلال

أما الشاعر الاسلامى السعودى عبدالرحمن العشماوى فيرفض اتهام الأدب الاسلامى بالجمود وعدم معالجة قضايا الحياة ومناقشة مشاكل الانسان وعلاقاته بالآخرين ..

ويقول : من يدعى أن الأدب الاسلامى يجب أن يبتعد عن القضايا الاجتماعية وعلاقات الرجل بالمرأة يريد أن يحطم هذا الأدب ويعزله عن واقع الحياة .

ان الأدب الاسلامى أرحب بكثير مما يتصور هؤلاء ، فالأديب المسلم له الحق فى مناقشة كل ما يراه فى المجتمع مادام يصدر فيما يبدعه من منطلقات اسلامية ، وبرؤية اسلامية واضحة للأشياء من حوله .

ويؤكد الشاعر عبدالرحمن العشماوى أن علاقة الرجل بالمرأة بما تحمل من انطباعات وانفعالات من أهم المحاور التى يدور حولها معظم الانتاج الشعرى المعاصر ، وهؤلاء الشعراء يعالجون هذه القضية من منطلقات غير اسلامية نتيجة لثقافاتهم واتجاهاتهم الفكرية التى تبتعد كل البعد عن الاسلام .

وكانت نتيجة ذلك أن أسهم هؤلاء الشعراء اليساريون وغيرهم فى انتشار موجة الانحلال الفكرى والسلوكى فى مجتمعاتنا الاسلامية ، فأباحوا للمرأة أن تقابل الرجل فى أى مكان وتجلس معه بل تمارس معه ما يغضب الله عز وجل .

هذا ما حدث ويحدث للأسف ، وهنا يأتى واجب الشعراء الاسلاميين ودورهم فى تصحيح هذه الأفكار المنحرفة التى روجها الشعراء اليساريون .

والشاعر أو الأديب المسلم يعبر عن علاقة الرجل بالمرأة فى اطار ما أحله الله ويتفاعل معها أما وزوجة وأختا وبنتا .. فما يميز الشعر الاسلامى أنه يتناول قضايا المرأة وهمومها ومشاكلها وعلاقتها بالآخرين من منطلقات اسلامية .. يجد فيها عفافها وخلقها وشخصيتها المستقلة . يجد فيها انتصارها الداخلى ، وعدم هزيمتها النفسية أمام الأفكار الوافدة التى تدعو الفتاة المسلمة الى الانحراف والانحلال ..

كل هذا يجب أن يجسده الشاعر الاسلامى فى صورة فنية بديعة .

أين الدراما الاسلامية

الدكتور محيى الدين عبدالحليم أستاذ الاعلام الاسلامى ورئيس قسم الصحافة والاعلام بجامعة الأزهر يؤكد أن فشل الدراما الدينية وانصراف الجماهير عنها يرجع بالدرجة الأولى الى افتقادها للتناول الاجتماعى ومناقشتها للعلاقة بين الرجل والمرأة فى المجتمعات الاسلامية .

ويتساءل .. لماذا نخشى مناقشة مثل هذه المشاكل والعلاقات والانفعالات مادامت تعالج معالجة راقية .. عقلية .. فكرية .. وليست بهيمية .. ان هذه القضية يجب أن تصاغ صياغة صحيحة ، تلبى الفطرة للرجل والمرأة وتنشر مبادىء العفة والطهارة والنقاء فى المجتمع وتصحح الصورة السيئة التى رسمتها

الشاعر عبدالرحمن العشماوى

على الشعراء الإسلاميين تصحيح الانحرافات التى روجها الشعراء اليساريون

السينما العربية والعالمية دمرت أخلاقيات المرأة المسلمة

د. محيى الدين عبدالحليم

الدراما الجنسية للرجال والنساء فى مجتمعاتنا .

ويؤكد رئيس قسم الصحافة والاعلام بجامعة الأزهر أن وسائل الاعلام الاسلامى فى مجتمعاتنا أسهمت فى اغفال هذا الجانب ، فمعظم هذه الوسائل تتصور أن الخوض فى هذه القضية شىء غير مرغوب فيه ، أو ينال من مكانتها .. وهذه فى الواقع نظرة خاطئة تماما ، فالبرامج الاذاعية والتليفزيونية التى تأخذ الطابع الدينى يجب أن تناقش مشاكل المرأة المسلمة وعلاقتها بالرجل وما يواجهها من تحديات داخل بيتها وفى عملها وفى الحياة العامة فى الشارع والمدرسة والجامعة ، وذلك من خلال أعمال درامية مؤثرة لا تقل فى جودتها عن الأعمال الفنية الأخرى التى تحظى بقبول من المستمع والمشاهد .

القراء الأعزاء :
نحن معكم على الطريق
نلبى احتياجاتكم من الثقافة الإسلامية
« منبر الإسلام »

أنت تسأل والمفتى يجيب

الشيخ عطية صقر

بسم الله الرحمن الرحيم

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

«صدق الله العظيم»

الذى يخجل من حياة أسرته

● السؤال من القارىء :

ح . ع . ص من محافظة قنا .. يقول :

ماحكم الدين فى شاب يتحرج ويخجل من حياة أفراد أسرته الريفية والطريقة التى يعيشون بها فى السلوك والطبع والمعيشة ، ويحاول عدم مجالستهم والتعامل معهم ؟

الجواب :

يبدو من السؤال أن صاحبه نال قسطا وافرا من التعليم ، وعاش جزءا من حياته فى بلد يتسم بالتحضر والمدنية الحديثة ، وهذا الذى جعله يستنكر طريقة معيشة أهله التقليدية الريفية ، ويستنكف عليهم مثلا نظام أكلهم وشربهم أو نومهم أو استقبالهم الضيوف دون تكلفة أو مشقة لأنفسهم ، بل بطريقة بدائية طبيعية كما تعودوا عليها وكما هى سمة أهل الريف الذين يتصرفون فى أمورهم وحياتهم بسذاجة وعدم تكلف .

وأقول لصاحب السؤال : هذه التصرفات الساذجة والتى لا تعجبك ترجع إلى العادات واختلاف البيئات والأعراف بين الناس وهى لا تخالف الدين فى شىء . فمثلا من يأكل جالسا على الأرض أو من يأكل على مائدة « طبلية » أو على « سفرة » كل ذلك جائز والدين لا ينكره لأن هذا يدخل كما قلت فى الأعراف والعادات ، كذلك من يجلس أو ينام على الأرض أو على حصير أو على سرير ، كل هذا يقره الدين ولا يحرمه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنما أنا عبد الله ، آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد ، وكان يجلس على الأرض ، وكان أيضا ينام على حصير حتى أثر فى جنبه الشريف ، وما اشتكى من ذلك .

وقد دخل عليه عمر بن الخطاب فرآه يجلس على الأرض ويلبس ثيابا زهيدة فبكى عمر ، ولما سأله الرسول عن سبب بكائه قال : تذكرت كسرى عظيم الفرس وهرقل عظيم الروم يلبسون الحرير والديباج مع كفرهم بالله ، وأنت رسول الله وخير خلقه هكذا ، فقال له : « أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا » .

والمقصود من كل ذلك أن هذه الوسائل الحياتية التى يعيش بها أهل كل بلد وأهل كل زمان مادامت فى الإطار المشروع فلا ضرر ولاضير عليها ..

ويمكنك إذا لاحظت على أهلك شيئا يخالف الدين أو عرف الناس أو عاداتهم فى بلدتك أن ترشدهم بالأسلوب الحسن والطريقة المؤدبة مرة ومرات كثيرة ، وإذا فشلت ، فلا يجعلك الفشل تنفر منهم أو تهجرهم أو تخاصمهم ، لأن صلة الرحم أمر مشروع من الدين ، وهى مقدمة على العرف أو التقليد ، ومن حقهم عليك أن تبرهم وتصلهم وتعاونهم قال تعالى : وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ الإسراء : ٢٦

واحذر من استنكافك هذا على طريقة معيشتهم ، لأنه يجرك إلى الكبر ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « لن يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر » .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجالس الفقراء ويخالط المساكين ويأكل معهم ويقضى حوائجهم وقال فى حقهم : « اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين » .

واعلم أنه ليس كل مافى الحضر خيرا ، وليس كل مافى الريف شرا فالريفيون فيهم خير كثير ، ولاتزال أعمالهم وتصرفاتهم على الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، فإذا وجدت اعوجاجا يمكن إصلاحه بالتوعية الحكيمة بما لا يتنافى مع الدين فتقدم لإصلاحه فى غير أنفة ولا كبرياء على الأهل لأنهم هم الذين حققوا لك ما أنت عليه من تعلم ومدنية .

الشقى والسعيد فى قبر واحد

• السؤال من القارىء : حسن التميمى القيعى من المنزلة – محافظة الدقهلية .. يقول :

إذا كان القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار يضيق على صاحبه فكيف يكون هذا مع أننا ندفن فيه الصالح وغير الصالح ؟

– الجواب :

ضيق القبر وسعته ونعيمه وعذابه لا يشعر به إلا صاحبه ، أما المجاور له فلا يحس بذلك كاللذين ينامان أحدهما بجوار الآخر ، وأحدهما يرى مناما أنه يتمتع بلذيذ الطعام والشراب ، والآخر يرى أنه مخنوق أو معذب ، وذلك مشاهد فى عالم الدنيا ، فكيف بعالم الآخرة .

مسئولية إصلاح التالف

● السؤال من القارىء : محمد محمد عبد الحليم الخريبى من المنزلة - محافظة الدقهلية .. يقول :

هل من الحديث ما يقال : « من أتلف شيئا فعليه إصلاحه » ؟

- الجواب :

لم أجد حديثا بهذا اللفظ ، ولكن معناه موجود فى نصوص أخرى ، وعليها بنيت القاعدة الفقهية فى وجوب إزالة الضرر وتعويض التلف الذى منه الديات والأروش وغيرها ، وهو أمر مقرر فى جميع الشرائع والأديان ، وأقره الإسلام لتحقيق العدل والإنصاف الذى كثرت نصوصه وتطبيقاته .

وفى حكم داود وسليمان عليهما السلام فى الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم تقرير لهذا المبدأ حتى ولو كان التلف بطريق غير مباشر فكيف لو كان بطريق مباشر من الإنسان نفسه ، ان النبى صلى الله عليه وسلم اختصم إليه اثنان غرس أحدهما نخلا فى أرض الآخر ، فقضى لصاحب الأرض بأرضه ، وأمر صاحب النخل بأن يخرج نخله منها ، كما رواه أبو داود والدارقطنى ، وحين أرسلت بعض زوجاته إليه طعاما وهو فى بيت زوجة أخرى فغضبت وأكفأت قصعة الطعام وانكسرت ، عوض صاحبتها إناء بدل الإناء وطعاما بدل الطعام كما رواه البخارى وأصحاب السنن (نيل الأوتار للشوكانى ج ٥ ص ٣٤١ ، ٣٤٢) كما حكم بضمان ما افسدته ناقة البراء بن عازب من زرع فى بستان مملوك للآخرين .

والخلاصة أن إصلاح التلف أو تعويضه مبدأ مقرر دينيا تحقيقا للعدل وعونا على احترام الحقوق ومنعا للفوضى . فلو قبله صاحب الشىء الذى أتلف فهو حق شرعى ولو تنازل عنه فهو أمر اختيارى يدل على أريحة طيبة : قال تعالى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ الشورى ٤٠

المهر بالتقسيط

● السؤال من القارىء : هشام محمد أبو راس من قرية محلة أبو على - دسوق - محافظة كفر الشيخ .. يقول :

هل يجوز أن يسدد المتزوج المهر على أقساط يتم سدادها بعد الدخول وماحكم الدين فى الزواج بهذه الصورة ؟

- الجواب :

المهر عوض التزم الزوج دفعه إلى الزوجة فى مقابل الزواج ، وطريقة أدائه موكولة إلى اتفاق الطرفين ، إما أن يدفع كله مقدما قبل الدخول ، أو مؤخرا بعد الدخول ، أو يدفع بعضه قبل الدخول وبعضه بعده .

وهذا المؤخر يحل بأقرب الأجلين ، الطلاق أو الموت ، ولا مانع من دفعه على أقساط مادام ذلك بالتراضى فالمؤمنون عند شروطهم ، والزواج صحيح بهذه الصورة .

واجب

● السؤال من القارىء : ح . ف . ع من مدينة البيضاء بالجمهورية العربية اليمنية .. كيف تكون توبة من عاش فترة مشردا امتدت يداه خلالها إلى الحرام ثم عاد إلى أسرته وندم على أفعاله ، وكيف يرد المظالم إلى أصحابها وقد مضى عليها سنوات ؟

قانون الاختلاط بين الفتيان والفتيات

● **السؤال من القارئة : رضا السيد فهيم .. تقول :**
ماحكم الدين فى اختلاط الفتيات والفتيان فى الدراسة الجامعية والرحلات ؟

– **الجواب :**

قلنا إن الاختلاط بين الجنسين أى وجود بعضهما مع بعض موجود فى الشوارع ووسائل المواصلات ومحلات التجارة والمدارس وغيرها ، والممنوع هو الخروج على الآداب ، وذلك بالحشمة الكاملة وعدم الخلوة المريبة وعدم التلامس وعدم الكلام المثير ، وكل ذلك موجود فى القرآن والسنة .

فإذا التزم كل من الجنسين حدوده أثناء الدراسة وأثناء الرحلات القصيرة فلا بأس ، وبخاصة إذا كانت الرحلات تحت إشراف دقيق ممن يلتزمون حدود الدين .

أما الاختلاط مع السفور أو العطور أو الكلام اللين أو المصافحة ومافوقها أو الخلوة بعيدا عن الأنظار فهو ممنوع شرعا وذوقا وعرفا « راجع كتاب : الحجاب بين التشريع والاجتماع . فى موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام » .

المولود .. ميتا

● **المسؤال من القارىء : أحمد جابر عبده الصعيدى .. من شنوان – مركز شبين الكوم – محافظة المنوفية يقول :**
هل تصلى صلاة الجنازة على المولود الذى نزل من بطن أمه ميتا ؟

– **الجواب :**

الجنين إذا نزل من بطن أمه قبل تمام مدة الحمل يسمى سقطا ، وأقل مدة للحمل ستة أشهر وقليل . والمذاهب مختلفة فى غسله والصلاة عليه إن نزل ميتا ، فالشافعية يقولون : إن ظهر خلقه يجب غسله دون الصلاة عليه . وإن لم يظهر خلقه لا يفترض غسله .

والأحناف يقولون : إن تم خلقه يغسل وان ظهر بعض خلقه دون تمامه لا يغسل الغسل المعروف وانما يصب عليه الماء ويلف فى خرقة .

التائب

الجواب :

من شروط التوبة رد المظالم إلى أهلها ، أو طلب عفوهم عنها ، وكما ذكر القرطبى فى تفسيره (ج ٣ ص ٣٦٦) يجب رد الأموال إلى أصحابها إن أمكن ذلك ، فإن لم تمكن معرفتهم تصدق بها عنهم ، يعنى ينوى أن ثوابها لهم ، فإن كان لايكفى المال الذى معه لرد المظالم ، وجب إبراء ذمته من كل ماهو حرام عنده ، ويسعى لطلب عيشه من حلال حتى ولو كان بالسؤال ، إن لم يجد عملا سريعا يغنيه عنه .

ومادام صادق النية فى توبته فسوف ييسر الله له الأمر .

اللاعن ملعون

● السؤال من القارىء : هشام عبد المنعم من ميت سلسيل – محافظة الدقهلية .. يقول : ماحكم الدين فيمن يلعن كتاب الله أو اليوم أو الدهر أو غيرها ؟

– **الجواب :**

اللعن معناه الطرد من رحمة الله ، وهو منهى عنه بوجه عام .

فالمؤمن لا يكون لعانا ، ولا يكون شفيعا ولا شهيدا يوم القيامة كما جاء فى الأحاديث ، حتى لايجوز لعن الدواب ولا الخدم ولا الريح ولا الحمى ، ولا أى شىء ، بُعْدًا باللسان عن فحش القول ، وعن تمنى الضرر للغير بإبعاده عن رحمة الله .

والذى يلعن كتاب الله ارتكب إثما كبيرا لأنه استهزاء به ، والاستهزاء بكتاب الله ردة وكفر .

والذى يلعن الزمان أو المكان خالف هدى الرسول صلى الله عليه وسلم فى النهى عن اللعن ، وبخصوص الدهر جاء حديث البخارى ومسلم « قال الله تعالى : يسب بنو آدم الدهو وأنا الدهر ، بيدى الليل والنهار » وفى رواية « أقلّب ليله ونهاره ، وإذا شئت قبضتها » وفى رواية لمالك « لا يقل أحدكم يا خَيْبَةَ الدهر فإن الله هو الدهر » .

يقول الحافظ المنذرى : معنى الحديث أن العرب كانت اذا نزلت بأحدهم نازلة أو أصابته مصيبة أو مكروه يسب الدهر ، إعتقادا منهم أن الذى أصابه هو فِعْلُ الدهر . فكان هذا كاللعن للفاعل ، ولا فاعل لكل شىء إلا الله تعالى خالق كل شىء ، فنهاهم النبى صلى الله عليه وسلم عن سب الدهر لأنه مدرجة لسب فاعل الأمور وخالقها وهو الله تعالى .

فعلى من لوث لسانه بلعن أى شىء أن يتوب إلى الله بإقلاعه عن ذلك وندمه على ما فرط منه وعزمه على ألا يعود إليه أبدا عسى أن يتوب الله عليه .

الصلاة .. والنظر للتليفزيون

● السؤال من القارىء : إبراهيم كمال علام من قرية الشنو مركز إيتاى البارود – محافظة البحيرة .. يقول :

ماحكم الدين فى رجل ينظر إلى التليفزيون أثناء صلاته فى منزله ؟

– **الجواب :**

مادامت الصلاة مستوفية للأركان والشروط فهى صحيحة غير باطلة والنظر إلى التليفزيون أثناءها أو إلى أى شىء آخر يلهى عن الخشوع يقلل من ثواب الصلاة ويقلل من أثرها فى السلوك ، لأنها لا تكون مثمرة إلا مع الخشوع ، وهذه الأشياء تنافيه . روى البخارى ومسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم لبس خميصة أتاه بها أبو جهم وعليها عَلَمٌ – أى ثوب فيه شريط ملون – وصلى بها ثم نزعها بعد صلاته وقال « اذهبوا بها إلى أبى جهم فإنها ألهتنى آنفا عن صلاتى » ولم يثبت أنه أعاد الصلاة التى ألهته فيها الخميصة .

الرضاع من زوجتين لرجل واحد

● السؤال من القارىء : محمود عبد الحكيم عبد الحافظ من محافظة اسيوط .. يقول :
ماحكم الدين فى زواج شاب من فتاة ، رضعا من زوجتين لرجل واحد كل منهما رضع من زوجة لم يرضع منها الآخر ؟
وما الحكم فى زوجين أنجبا أبناء ، ثم أخبرتهما سيدة عجوز بأنهما أخوان رضاعا ؟

- الجواب :

١ - الفتى الذى رضع من زوجة لرجل ، والفتاة التى رضعت من زوجة أخرى لهذا الرجل صارا أخوين من الرضاعة ، إذا كانت الرضعات خمسا متيقنات ، لأن والدهما واحد وهو زوج المرأتين .

٢ - وإذا تزوج أخوان من الرضاعة وأنجبا ثم عرفا بعد ذلك أنهما أخوان انفسخ النكاح والأولاد أولادهما ، ومعرفتهما بالأخوة من الرضاعة تكون من هذه العجوز إذا صدقاها ، فإن لم يصدقاها ولم يوجد دليل ثابت على الرضاع فالزواج صحيح وكل مايترتب عليه صحيح . وان صدقها الرجل وكذبتها المرأة وجب التفريق ، وإن صدقتها المرأة وكذبها الرجل بقى الزواج صحيحا ، وإن كان الأولى الافتراق لاحتمال صدق الخبر (أحكام الأسرة صـ ٢٢١) .

الوضوء والصلاة للمعذور

● السؤال من القارىء : هشام محمد أبو راس من قرية محلة أبو على مركز دسوق محافظة كفر الشيخ .. يقول :
ماحكم الدين فى التحكم بمنع خروج الغازات أثناء الصلاة ؟

- الجواب :

يسن للإنسان إذا صلى أن يكون خاليا مما يشغل ذهنه ويشوش فكره ، ومن ذلك مضايقة الريح أو البول أو الغائط ، فإذا صلى مع هذه المضايقات فالصلاة صحيحة ولا تجب إعادتها ، ما دام لم يخرج منه شىء أثناء الصلاة فإن خرج بطل وضوؤه وبطلت صلاته .

والذى لايمكنه أن يتحكم فى ذلك بحيث يخرج منه الريح دائما أو قطرات البول ، يسمى سلس الريح أو سلس البول ، وحكمه أن يتوضأ لكل صلاة أو لوقت كل صلاة - يعنى - بعد دخول وقتها ويصلى بهذا الوضوء ماشاء من الفرائض والنوافل . فإذا انتهى وقت الصلاة انتقض هذا الوضوء وعليه أن يتوضأ من جديد للصلاة التالية فى وقتها .

وعلى هذا المعذور أن يتحفظ مااستطاع ويصلى ولاحرج عليه فيما يخرج منه ، فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

صلاة الجماعة .. فى المنزل

● **السؤال من القارىء : على محمود عبد اللطيف من المنيل – طلخا – محافظة الدقهلية .. يقول : ما حكم الدين فى صلاة الجماعة بالمنزل ؟ وهل أجرها مثل أجرها بالمسجد ؟**

– **الجواب :**

لا شك أن الصلاة بوجه عام فى المسجد أفضل منها فى غيره ، لأن المساجد خير البقاع فى الأرض ، وإن كانت الأرض كلها مسجدا .

وصلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ أى المنفرد ، وذلك باتفاق سواء كانت الجماعة فى المسجد أم فى غيره ، لكن الأفضل جعلها فى المسجد ، لأنه خير بقاع الأرض كما سبق ، وذلك بنص الحديث الذى رواه البخارى ومسلم وفيه حيثيات التفضيل ، ونصه « صلاة الرجل فى جماعة تفضل صلاته فى بيته وفى سوقه خمسا وعشرين درجة ، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد ، فإذا دخل المسجد كان فى صلاة ما كانت تحبسه ، وما تزال الملائكة تصلى عليه مادام فى مجلسه الذى صلى فيه ، اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه مالم يحدث فيه » .

وقد رأى جماعة أن من له زوجة أو أولاد يصلى بهم فى بيته ولو تركهم وصلى فى المسجد مع الناس لتركوا الصلاة فإن صلاته جماعة بهم أفضل من تركهم وصلاته فى المسجد مادام هناك من يقيم صلاة الجماعة فيه غيره .

وأما حديث « لاصلاة لجار المسجد إلا فى المسجد » فليس بصحيح ، ولو صح لكان المراد به نفى الكمال لا نفى صحة الصلاة ، ذكره المناوى فى « فيض القدير » على « الجامع الصغير » للسيوطى .

حديث ضعيف

● **السؤال من القارىء : حمدى أحمد شرباصى من المنزلة – محافظة الدقهلية .. يقول :**

هل من الحديث مايقال : « من استمع إلى قانية صب الله فى أذنيه الإنج يوم القيادمة » ؟

– **الجواب :**

الحديث الوارد هو « من استمع قينة أو إلى قنية صُبَّ فى أذنيه الآنك يوم القيامة » والآنك هو الرصاص المذاب » . رواه ابن عساكر عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو حديث ضعيف ، لأن السيوطى قال فى كتابه الكبير (جمع الجوامع) . وكل ماعزى للعقيلى فى الضعفاء ولابن عدى فى الكامل وللخطيب فى تاريخه ولابن عساكر فى تاريخه والديلمى فى مسند الفردوس فهو ضعيف ، فيستغنى بالعزو إليها أو إلى بعضها عن بيان ضعفه .

واما حكم الغناء والاستماع إليه فقد أجبنا عنه أكثر من مرة .

صدق الرؤيا

● السؤال من القارىء : حلمى عبد المحسن من محافظة أسيوط .. يقول :

أرجو تفسير الآية الكريمة : لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ؟ الفتح : ٢٧

الجواب .

كان النبى صلى الله عليه وسلم قد رأى فى المنام أنه سيدخل مكة ، ولما ذهب المسلمون ليعتمروا ومنعهم المشركون وانتهوا إلى صلح الحديبية فى السنة السادسة على أن يعودوا فى السنة التى بعدها للعمرة ارتاب المسلمون فى هذه الرؤيا ، فأنزل الله هذه الآية ليعلمهم أنهم سيدخلون مكة فى غير هذا العام الذى خرجوا فيه وهو العام السادس ، والرسول حين أخبر المسلمين بأنه رأى دخول المسجد الحرام لم يحده بوقت معين ، وقد صدقت رؤيته بدخوله فى العام القادم آمنا مطمئنا يمارس الشعائر دون خوف ، وقد أثابهم الله بدل دخول مكة عام الحديبية فتحا قريبا هو فتح خيبر . ثم جاء بعده فتح مكة فتحا حقيقيا فى السنة الثامنة للهجرة .

المشارق والمغارب

● السؤال من القارىء : أحمد الرفاعى الوهيدى من المنزلة - محافظة الدقهلية .. يقول :

أرجو تفسير قوله تعالى : ﴿ رب المشرق والمغرب ﴾ وقوله تعالى : ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فلا أقسم برب المشارق والمغارب ﴾ .

- الجواب :

سبقت الإجابة كثيرا عن هذا السؤال .

وخلاصة كلام المفسرين أن المقصود فى آية رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ المزمل ٩

هو مشرق الشمس ومغربها ، وفى آية

رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ (الرحمن ١٧)

هو مشرق الشمس ومشرق القمر ومغربهما . وفى آية

فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ (المعارج ٤٠)

هو مشارق الشمس ومغاربها فى كل يوم ، أو مشارق جميع النجوم ومغاربها .

وقال بعض المفسرين : المراد بالمشرق والمغرب هو الجنس لا الوحدة ، والجنس يصدق بالواحد والاثنين والثلاثة وما بعدها فلا تنافى بين الآيات .

اليوم الثالث من الوفاة

● السؤال من القارىء : محمد محمد جمعه من مطاى - محافظة المنيا .. يقول :

ما حكم الدين فى قراءة القرآن على الميت ، وهناك عادة فى اليوم الثالث من الوفاة حيث يأتى الرجال فى حلقة ذكر لله بدعوى أن هذا يرحم الميت ؟

- الجواب :

قراءة القرآن للميت سبق الحديث عنها فى عددى جمادى الأولى والآخرة من عام ١٤١٠هـ ولا داعى لتكراره ، وهى على كل حال إن لم تنفع الميت فلا تضره .

أما الذكر فلم يرد عنه شىء إلا الدعاء والاستغفار للميت فهو مأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم .

نفقات الأبناء

• السؤال من القارىء : محمد عبد العزيز يونس من شارع الجمهورية – الغنايم غرب – محافظة أسيوط .. يقول :

ماحكم الدين فى رجل يمتلك المال ولا ينفقه فى الحلال ولا يوسع على أولاده ، وماحكم الدين إذا أخذ أولاده من هذا المال دون علمه ؟

– الجواب :

كما أمرنا الله بجمع المال من الطريق الحلال أمرنا أن ننفقها فى المصرف الحلال ، ونهانا عن البخل والشح والنصوص فى ذلك كثيرة .

والإنفاق على الأولاد واجب حتى يبلغوا ويصيروا قادرين على الكسب والتقصير فيه حرام ، وفى الحديث : « الرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته » رواه البخارى ومسلم وفيه : « كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت » رواه أبو داود وصححه . وفيه « إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرّجل عن أهل بيته » رواه ابن حبان فى صحيحه .

والقدر الواجب هو مايكفيهم من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وعلاج وتعليم للقدر الضرورى ، وذلك بما يتناسب مع يسار الوالد وإعساره . ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ﴾ الطلاق ٧

فإذا كان الأب موسرا وقتّر على أولاده كان لهم الأخذ من ماله بقدر المعروف اذا لم يستطيعوا أن يصلوا إليه عن طريق القضاء ، ودليله إذن الرسول صلى الله عليه وسلم لهند زوج أبى سفيان أن تأخذ من ماله بقدر مايكفيها ويكفى أولادها بالمعروف ، لأنه كان بخيلا ممسكا . والحديث متفق عليه .

وأوصى الأولاد بالتفاهم بالحسنى مع الوالد وتوسيط أهل الخير فى الموضوع بدل اللجوء إلى القضاء أو الأخذ من ماله دون علمه فقد يتهمهم بالسوء وتتعقد الأمور .

ترف ذهنى

• السؤال من القارىء : ناصر رمضان عبد المعتمد من قرية صنبو مركز ديروط بمحافظة أسيوط .. يقول :

كيف دخل إبليس الجنة ووسوس لآدم عليه السلام ليأكل من الشجرة التى نهاه الله عن أن يأكل منها ؟

– الجواب :

نشر الجواب فى عددى رجب وجمادى الآخرة من سنة ١٤٠٤ من هذه المجلة ، وخلاصته أن غالب مايقال : ان إبليس دخل فى جوف الحية وكان منظرها جميلا فحولها الله إلى هيئتها المعروفة وصارت من أعدى الحيوانات لبنى آدم . لكن لا دليل عليه فلا يبعد أن يكون ابليس وقف على باب الجنة ونادى آدم وتمت المقابلة والحديث بينهما ، حيث كان آدم فى داخلها وإبليس فى خارجها . والكلام فى هذا الموضوع ترف ذهنى لاطائل تحته ، والمهم أن نتحصن من وسوسة الشيطان ونجاهده مااستطعنا الى ذلك سبيلا .

التصرف فى القبور القديمة

● **السؤال من القارىء : عباس رمضان عباس من قرية ظفر مركز السنبلاوين - محافظة الدقهلية .. يقول :**

ما حكم الدين فى الصلاة فى مسجد بنى فوق قبور قديمة لم يدفن فيها أموات منذ سنوات وقد استوت بالأرض ، وقد أقيم فوق جزء منها بعض العمارات ، وماحكم الدين إذا عثر على بقايا عظام من هذه المقابر أثناء الحفر لأعمال البناء ؟

- **الجواب :**

صدرت فتوى رسمية على مذهب الأحناف من مفتى مصر الشيخ البرديسى بتاريخ ١٤ يوليه ١٩٢٠م بحرمة استغلال المقبرة القديمة لبناء أو زراعة أو غيرهما حتى لو لم يبق فيها أثر للموتى من عظم أو غيره ، ووضحها هو بتاريخ ٨ ديسمبر ١٩٢٠ م بأن الحكم بالحرمة إذا كانت موقوفة ، أما إذا كانت مملوكة للحكومة فلا حرمة .. « الفتاوى الإسلامية مجلد ٤ صفحة ١١٦٩ ، ١١٧٣ ، ١٥٥٩ » .

وجاء فى مشارق الأنوار للعدوى « ص ٢٦ » أن علماء المالكية منعوا الانتفاع بالمقبرة التى درست ومر عليها سنوات طويلة لأن القبر حَبْسٌ على من دفن فيه .

والشيخ يوسف الدجوى المالكى نقل عن الحطاب فى شرح متن خليل حرمة الانتفاع بالمقبرة الدارسة إلا لمصلحة المسلمين .

وجاء فى الرهونى : أن بناء المساجد للصلاة فيها على المقبرة العافية لا كراهة فيه ، لأن المقبرة والمسجد حَبْسَانِ أى وقفان على المسلمين لصلاتهم ودفن موتاهم . فما كان لله لا بأس أن يستعان ببعضه فى بعض على ماكان النفع فيه أكثر والناس اليه أحوج .

وبعد أن نقل الشيخ الدجوى ذلك قال : يتضح من ذلك أن نبش القبور ونقل ما فيها من العظام لايجوز إلا لمصلحة ضرورية كإجراء نهر فيها ، ومثل ذلك ما إذا احتيج لها لتوسيع الطريق ، وأن بناء المسجد على المقبرة التى درست جائز من غير كراهة متى اقتضت المصلحة . « مجلة الإسلام مجلد ٣ عدد ٦ ص ٢٠ » .

وفى فتوى للشيخ يوسف المرصفى الشافعى والشيخ الحسينى سلطان الشافعى (مجلة الأزهر المجلد الخامس ص ٣٣٦) بشأن المقابر المهجورة لا يجوز نبش القبر ولا نقل عظام الموتى منه إلا عند الضرورة وإذا بلى الميت وصار ترابا جاز نبش القبر وجعل مكانه مزرعة أو غيرها وجاز لمالك الأنقاض الانتفاع بها والتصرف فيها بسائر أنواع التصرفات الشرعية ، والشافعية قالوا ذلك فى المقبرة المملوكة غير المحبوسة والموقوفة .

بعد هذه النقول من المذاهب الثلاثة يمكن أن يقال :

إذا كانت أرض المقبرة مملوكة لأصحابها جاز نقل العظام منها ، والانتفاع بها فى بناء أو زراعة أو بيع التراب للتسميد وغير ذلك ، لان المالك للأرض يجوز له الانتفاع بباطنها وظاهرها .

أما إذا كانت المقبرة موقوفة أو مسبَّلة أى اعتاد الناس الدفن فيها وليس لها مالك خاص فلا يجوز التعدى عليها ويحرم نقل رفات الموتى من تربتهم حيث لايوجد عذر ولا ضرورة فإن وجدت الضرورة فالضرورات تبيح المحظورات .

وإذا لم تكن المقبرة مملوكة لأحد ولا موقوفة ولا مسبلة كان لأهل البلد أن يشتروها أو يتملكوها من الحكومة ويتصرفوا فيها بكل أنواع التصرفات بعد نقل ما فيها من العظام ووضعها فى مكان آخر على الطريقة الشرعية بتمييز كل من أصحابها بمكان معين إن أمكن وعدم انتهاك حرمتها عند النقل (الإسلام مجلد ٣ عدد ٨ ص ٢٠)

التحية للمدرس

● **السؤال من القارىء : أمجد إبراهيم من نبروه – مركز طلخا – محافظة الدقهلية .. يقول : ماحكم الدين فى وقوف التلاميذ عند دخول وخروج المدرس إلى الفصل احتراما له ، وهل حدث هذا فى أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ؟**

– **الجواب :**

القيام للقادم من أجل التعظيم والاحترام إذا كان يستحقه فلا بأس به ، كالإمام العادل والوالدين والعلماء ، وكذلك للقادم من السفر ولكبير السن ، والمدرس ممن ينبغى أن نوفر له الاحترام لأنه الأب الروحى للتلاميذ ، وبخاصة إذا كان قدوة صالحة .

جاء فى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للأنصار لما جاء سعد ابن معاذ جريحا من المعركة « قوموا لسيدكم » ولم يكن القيام لأجل معاونته فقط . فقد كان رجال من بنى الأشهل يقولون : قمنا له على أرجلنا صفين يحيِّيه كل رجل منا حتى انتهى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

وروى الترمذى بسند صحيح « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا » .

وروى أحمد حديث « ليس من أمتى من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه » .

وروى أبو داود بإسناد جيد « إن من اجلال الله تعالى اكرام ذى الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالى فيه والمتجافى عنه وذى سلطان مقسط » . وقد صح أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا دخلت عليه ابنته فاطمة قام إليها وأخذ بيدها وقبَّلها وأجلسها فى مجلسه ، وكان يقوم لعبد الله بن أم مكتوم كلما أقبل عليه ويقول « مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى » .

ويكره القيام تحية لمن لا يستحق التكريم وبخاصة إذا طلبه ، اللهم إلا إذا خاف الإنسان بطشه فيدفع عنه شره بالقيام له ، ويحمل على ذلك حديث أبى داود والترمذى « من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار » .

الاقتداء

● **السؤال من القارىء : عثمان أبشر محمد أبشر من محافظة شمال كردفان – بالسودان .. يقول :**

هل يجوز الاقتداء بمنفرد دون أن يعرف المقتدى أى صلاة يصليها هل هى الفريضة أو النافلة ؟

– **الجواب :**

الشافعية قالوا : يجوز الاقتداء بأى انسان يصلى صلاة ذات ركوع وسجود ، بصرف النظر عن كونها فرضا أو نفلا ، وكونها متفقة مع صلاة المأموم فى تعيين الفرض ، أو فى الأداء والقضاء .

أما عند غير الشافعية : فقد جاء فى فقه المذاهب الأربعة أنه لا يجوز اقتداء المفترض بالمتنفل وذلك عند غير الشافعية ، فهو صحيح عندهم مع الكراهة . (ص ٢٢٣ الطبعة الأخيرة) .

وجاء فى ص ٢٣٠ من شروط صحة الإمامة : اتحاد فرض الإمام

ملابس الداخل الى المسجد

● **السؤال من القارىء : حسين محمد الحزيبى من محافظة الدقهلية .. يقول :**
ماحكم الدين فيمن يمنعون المصلين من دخول المسجد لأن ملابسهم ملطخة بالأوساخ من عملهم ؟

– **الجواب :**

من مقررات الدين أنه لاضرر ولاضرار ، وفى الأخلاق الاجتماعية ينبغى مراعاة شعور الآخرين ، والآداب الموضوعة فى ذلك كثيرة ، يجمعها الحديث المتفق عليه « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه » .

والذين يدخلون المساجد بملابس ملطخة بالأوساخ يخشى منها تلويث الفراش أو تلويث ملابس من يقفون بجوارهم فى صلاة الجماعة ينطبق عليهم حديث الشيخين « من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو فليعتزل مسجدنا وليقعد فى بيته » ذلك لأن الرائحة تؤذى الآخرين .

وفى حديث مسلم : أمر الرسول بإخراج رجل أكل ثوما ونفيه إلى البقيع الذى يدفن فيه الموتى ، كما أمر بتنظيف المساجد وتطييبها كما جاءت بذلك الأحاديث المقبولة . فكل إيذاء ممنوع .

وينبغى لأمثال هؤلاء أن يراعوا شعور الناس ولهم العذر فى عدم صلاة الجماعة . إن لم يمكنهم استبدال ملابسهم بأخرى . فالاجتماعات وبخاصة الدينية – يندب فيها النظافة والروائح الطيبة ، كصلاة الجمعة والعيدين .

وأرجو أن يوجه هؤلاء برفق لا بعنف ، كأن تكتب لافتة تنبه إلى ذلك .

صحيح

والمأموم ، فلا تصح صلاة ظهر مثلا خلف عصر ، ولا ظهر أداء خلف ظهر قضاء ولا عكسه ، ولا ظهر يوم السبت خلف ظهر يوم الأحد ، وإن كان كل منهما قضاء . وذلك عند الأحناف والمالكية .

أما الشافعية والحنابلة فقالوا : يصح الاقتداء فى كل ماذكر إلا أن الحنابلة قالوا : لايصح ظهر خلف عصر ولا عكسه ونحو ذلك ، والشافعية قالوا : يشترط اتحاد صلاة المأموم وصلاة الإمام فى الهيئة والنظام ، فلا يصح ظهر مثلا خلف صلاة جنازة لإختلاف الهيئة ، ولا صلاة صبح مثلا خلف صلاة كسوف ، لأن صلاة الكسوف ذات قيامين وركوعين .

وعلى هذا ينبغى التأكد من معرفة الصلاة التى يصليها الإمام عند الأئمة الثلاثة ، وعند الشافعية لاداعى للتأكد فالاقتداء صحيح

حديث صحيح

● **السؤال من القارىء : شريف سالم عبد الغنى نوفل من كفر مساعد مركز ايتاى البارود – محافظة البحيرة ..**
هل من الحديث مايقال : ثلاثة لايدخلون الجنة : العاق لوالديه ، والديوث ، ورجلة النساء ؟

– **الجواب :**

هذا الحديث رواه النسائى والبزار وصححه الحاكم .

والعاق لوالديه معروف ، والديوث هو الذى يعلم الفاحشة فى أهله ويقرهم عليها ، والرجلة من النساء هى التى تتشبه بالرجال كما ورد هذا التفسير عن الرسول فى رواية الطبرانى عن عمار بن ياسر .

الزوجان فى الدنيا .. زوجان فى الجنة

● السؤال من القارىء : محمود على داود من قرية محلة أبو على - مركز دسوق بمحافظة - كفر الشيخ .. يقول :

هل سيقابل الإنسان زوجته فى الآخرة وهل يعيشان معا إذا دخلا الجنة ؟

- **الجواب :**

نعم سيقابل الزوج زوجته فى الآخرة ويعيشان معا إذا دخلا الجنة كما قال تعالى جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ الرعد ٢٣

وقـال : ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴿٧٠﴾ الزخرف ٧٠

وحتى لو كان كل منهما فى درجة من الجنة بحسب أعماله سيكون هناك اتصال وأنس بطريقة يعلمها الله سبحانه وتعالى ، وقد روى أن بعض الصحابة . لما نزل قوله تعالى :

وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ
(النساء ٦٩)

قالوا : يارسول الله كيف نراك وأنت فى الفردوس الأعلى ونحن فى أدنى درجات الجنة ، ذكر لهم أن المعية تكون على نحو مايتمتع الإنسان بمنظر القمر ونوره وهو بعيد عنه .

وسبق نشر ذلك فى عدد رمضان ١٤٠٩ هـ فالخلاصة أن الزوجين لو دخلا الجنة سيكون من ضمن النعيم أن يلتقيا على نحو من الأنحاء .

القرآن .. والحديث القدسى

● السؤال من القـارىء : سعود عبد الرازق محمد من عزبة العمدة - إسنا - بمحافظة سوهاج .. يقول :

مالفرق بين الحديث القدسى والقرآن الكريم ؟

- **الجواب :**

سبقت الإجابة عليه بتوسع فى عدد شعبان ١٤١٠ هـ .

احتكار السلعة

● السؤال من القـارىء : عبده محمد عبده الضهيرى من المنزلة - محافظة الدقهلية .. يقول :

ماحكم الدين فى تاجر يقوم بتخزين الحبوب وينتظر حتى يرتفع سعرها ثم يطرحها بالسوق ؟

- **الجواب :**

التاجر الذى يجمع الحبوب ويخزنها انتظارا لارتفاع سعرها ، ينظر فيه ، فإن جمعها كلها واحتكرها وخلت الأسواق منها والناس فى حاجة إليها كان ذلك حراما ، فالاحتكار حرام ولا يحتكر إلا خاطىء كما فى الحديث الصحيح .

وإن جمع بعضها وبقى فى الأسواق مايفى حاجة الناس فلا حرمة فى ذلك ، وان كان مكروها ، ومثل ذلك الزارع الذى يحتفظ ببعض محصوله إلى آخر الموسم ينتظر غلاء السعر ، ولا يمنعه عن المحتاجين إن طلبوه فيبيعه بالسعر الجارى ، فهذا لايعد محتكرا مذموما .

ومثل ذلك يقال فى جميع السلع .

أبواب الجنة وأبواب النار

● السؤال من القارىء : محمد على محمد نجم من المحلة الكبرى - محافظة الغربية .. يقول :

ما أسماء أبواب الجنة وأبواب النار السبع ؟

- الجواب :

جاء فى كتاب مشارق الأنوار للعدوى ص ١٧٨ أن للجنة ثمانية أبواب كما رواه البخارى ومسلم ، منها باب الريان الذى يدخل منه الصائمون ، وفى رواية أخرى « من أنفق زوجين من ماله فى سبيل الله دعى من أبواب الجنة ، وللجنة أبواب . فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد » . وأخرج الطبرانى حديث « وإن فى الجنة بابا يقال له الضحى » وذلك لمن يديمون صلاة الضحى .

هذا ماذكره عن أسماء الأبواب ولم يذكرها كلها مع أن عددها ثمانية . فلنقتصر على الوارد بطريق الصحيح ، والقرطبى فى التذكرة نقل عن الترمذى الحكيم أن فى الجنة بابا خاصا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم لايدخل منه غيرهم والرسول يدخل من باب محمد وهو باب الرحمة والتوبة .

هذا ماذكره وفيه روايات ضعيفة والعقائد والغيبيات بالذات لاتقبل فيها أمثال هذه الروايات ، وعند وصولنا إلى الجنة سنرى ونعلم الحقيقة إن شاء الله .

وجاء فى المشارق ص ١٧٥ أن للنار سبعة أبواب من واقع قوله تعالى : وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ (الحجر ٤٣ ، ٤٤)

وذكر أن الباب الأول اسمه : جهنم ، والثانى : لظى ، والثالث : سقر ، والرابع : الحطمة ، والخامس : الجحيم ، والسادس : السعير ، والسابع : الهاوية ، وهى أسماء مأخوذة من طبقات جهنم ، والله أعلم بالحقيقة .

السائق والشهيد

● السؤال من القارىء : محمد عبدالحميد ماضى من دير عطية بمحافظة المنيا يقول :

ارجو تفسير الآية الكريمة وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ سورة ق : ٢١

- الجواب :

هذا مشهد من مشاهد يوم القيامة حيث يقوم الناس من القبور ويساقون الى المحشر ويحاسبون .

والقرطبى يقول فى التفسير : اختلف فى السائق والشهيد ، فقال ابن عباس : السائق من الملائكة والشهيد من أنفسهم هو الأيدى والأرجل .

وقال ابوهريرة : السائق الملك والشهيد العمل .

وقال الحسن وقتادة : المعنى سائق يسوقها وشاهد يشهد عليها بعملها .

وقال ابن مسلم : السائق قرينها من الشياطين ، سمى سائقا لانه يتبعها وان لم يحثها .

وقال مجاهد : السائق والشهيد ملكان .

وعن عثمان بن عفان : ملك يسوقها الى امر الله وشهيد يشهد عليها بعملها .

ورجح القرطبى هذا الرأى ، وساق عليه حديثا لا يعتمد عليه فى العقائد ، فهما ملكا الحسنات والسيئات ، واحد يسوقها وواحد يشهد ، والآراء الاجتهادية غير ملزمة .

الأذان للجمعة بين السنة والتجديد

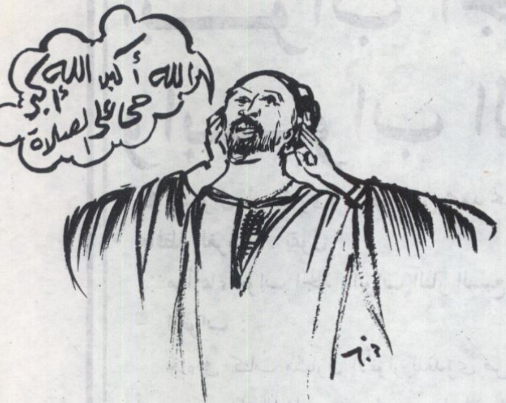

السؤال من القارىء أشرف حلمى الديب من قرية الصوامعة شرق بمحافظة سوهاج .. يقول :

ماحكم الدين فى تكرار الآذان فى صلاة الجمعة ؟

الجواب

كان للجمعة – كيفية الصلوات المفروضة – أذان واحد ، ثم زاد عثمان رضى الله عنه فى خلافته أذانا ثانيا . روى البخارى وغيره عن السائب بن يزيد أنه قال : كان النداء يوم الجمعة أوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر ، فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء على الزوراء ، ولم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم غير مؤذن واحد .

وفى رواية : فلما كانت خلافة عثمان وكثروا أمر عثمان يوم الجمعة بالأذان الثالث ، فأذن به على الزوراء ، فثبت الأمر على ذلك ، وفى رواية لابن خزيمة : كان الأذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر أذانين يوم الجمعة ، وفسرَّ الاذانين بالاذان والاقامة تغليبا للاذان ، وجاء فى بعض الروايات : فأمر عثمان بالنداء الأول : وفى رواية : التأذين الثانى أمر به عثمان ، ولامنافاة بين الروايات ، لأنه سمى ثالثا باعتبار كونه مزيدا على الاذان والاقامة ، وسمى أولا باعتبار كون فعله مقدما على الاذان والاقامة ، وسمى ثانيا باعتبار الاذان الحقيقى الأول للأقامة .

والزوراء – كما فى رواية البخارى – موضع بسوق المدينة . قال الطبرانى : فأمر بالنداء الأول على دار يقال لها الزوراء ، فكان يؤذن عليها ، فإذا جلس على المنبر أذن مؤذنه الأول ، فإذا نزل أقام الصلاة .

قال ابن حجر : والذى يظهر أن الناس أخذوا بفعل عثمان فى جميع البلاد إذ ذاك ، لكونه خليفة مطاع الأمر ، وماقيل من أنه بدعة يراد به أنه لم يكن زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، وليس كل مالم يكن فى زمنه مذموما « نيل الأوطار للشوكانى ج ٣ ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ » .

وكان هدف عثمان بالأذان الأول تنبيه الناس إلى قدوم وقت صلاة الجمعة بعد أن شغلوا بشئون الدنيا ، حتى يسرعوا بالاستعداد لها وسماع الخطبة .

ومادام قد أمر به عثمان – وهو من الخلفاء الراشدين – وأقره الصحابة كان مشروعا ، لحديث « وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ..» رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

ومن هنا لايجوز الطعن فى الاذان الاول للجمعة ، ولا التعصب ضده ، فقد مضى المسلمون على ذلك أربعة عشر قرنا دون نكير ممن يعتد بإنكاره ، وعليه فلا وجه للاعتراض على من يصلى ركعتين بعد الأذان الأول قبل خروج الامام للخطبة ، فهناك فسحة لصلاتهما لحديث « بين كل أذانين صلاة » والخلاف إنما هو فى النية ، هل هما سنة الأذان بناء على هذا الحديث ، أو هى ركعتان سنة قبلية للجمعة .

هذا ، وفى بعض بلاد المغرب يؤذن للجمعة ثلاث مرات من ثلاثة مؤذنين قبل الخطبة ، وقد أشار إلى ذلك القرطبى فى تفسيره « ج ١٨ ص ١٠١ » فبعد حديث « بين كل أذانين صلاة » يعنى الأذان والإقامة قال : ويتوهم الناس أنه أذان أصْلِىٌّ . فجعلوا المؤذنين ثلاثة ، فكان وَهَماً . ثم جمعوهم فى وقت واحد ،فكان وهما على وهم . ورأيتهم يؤذنون بمدينة السلام بعد أذان المغاربين يدى الامام تحت المنبر فى جماعة ، كما كانوا يفعلون عندنا فى الدول الماضية ، وكل ذلك محدث . ا هـ .

وجاء فى الزرقانى على المواهب « ج ٧ ص ٣٨٩ » آن ابن الحاجب قال : إن هشام بن عبد الملك نقل أذان عثمان من الزوراء الى المسجد ، كما جاء فيه أن ابن حبيب قال : ان النبى كان إذا رقى المنبر وجلس أذن المؤذنون وكانوا ثلاثة ، واحدا بعد واحد ، فإذا فرغ الثالث قام وخطب . ثم رد على ذلك بأنه دعوى تحتاج إلى دليل ، ولم يرد ذلك فى طريق متصلة يثبت مثلها .

وجاء فى صفحة ٣٨١ من المرجع السابق أن الشيخ خليل فى التوضيح وهو شرحه على بن الحاجب قال : واختلف النقل : هل كان يؤذن بين يديه عليه الصلاة والسلام أو على المنار ؟ الذى نقله أصحابنا أنه كان على المنار . نقله ابن القاسم عن مالك فى المجموعة . ونقل ابن عبد البر فى كافية عن مالك أن الأذان بين يدى الأمام ليس من الأمة القديمة ، وكان بلال يؤذن على باب المسجد . أهـ .

وأماما أحدثه الناس قبل الجمعة من النداء إليها بالذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فهو فى بعض البلاد دون بعض ، واتباع السلف الصالح أولى ، وهو يقتضى عدم الغفلة عن وقت الصلاة .

الحرمة فى الضرر عند أكل الفسيخ

السؤال : من القارىء محمد محمود عثمان من بسيون بمحافظة الغربية .. يقول :

ما حكم الدين فى أكل الفسيخ والاسماك المحفوظة بالتمليح ؟

الجواب :

نشرت مجلة الازهر فى المجلد الخامس صفحة ٢٤٣ اجابة للمرحوم الشيخ يوسف الدجوى عن مثل هذا السؤال وخلاصته :

السمك لاشك فى طهارته ، ولكن الدم المسفوح نجس ، وهو السائل عن قصره فى حال الحياة أو بعد الموت حتى لو كان من السمك ، خلافا للقاسبى وابن العربى فى طهارته من السمك .

والسمك إذا ملح ووضع بعضه فوق بعض صار فسيخا ، فإن لم يتحلل منه دم مسفوح كان طاهرا يحل أكله ، أما إن خرج منه دم مسفوح بواسطة الضغط عليه بثقل مثلا فقد صار نجسا لايحل منه إلا الصف الأعلى ، مع غسله قبل أكله ، أما الطبقات السفلى فلا يحل أكلها على القول المشهور ، وذلك لنجاستها بمرور الدم عليها وعدم إمكان تطهيرها لامتزاجها بالدم .

ويحل أكل جميعه على رأى القاسبى وابن العربى .

وعلى المشهور . إن شك فى كونه من الصف الأعلى أو غيره جاز أكله ، لأن الطعام لايطرح بالشك .

هذا حكم الفسيخ على مذهب مالك .

ومذهب الحنفية ان السمك لا دم له ، فإذا ملح حتى صار فسيخا يحل أكله ، سواء أكان من الصف الأعلى أم من غيره ، وذلك كله مالم يخش ضرره ، وإلا حرم أكله من أجل الضرر لا من أجل النجاسة . أهـ .

بعد هذا العرض يكون أكل الفسيخ حلالًا عند الاحناف وبعض المالكية ، فليست الحرمة متفقا عليها ، وذلك بشرط عدم الضرر من أكله

المرور بين يدى المصلى

السؤال من القارىء .. محمد بدر السيد من شبراخيت بمحافظة البحيرة .. يقول :

هل يجوز المرور أمام المصلى ؟

الجواب :

المرور أمام المصلى من المحرمات ففى الحديث المتفق عليه « لوْ يعلم المار بين يدى المصلى ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خير له من أن يمر بين يديه » وفى رواية للبزار نسبه صحيح « لو يعلم المار بين يدى المصلى ماذا عليه كان لأن يقوم أربعين خريفا خير له من أن يمر بين يديه » .

وقال المحققون : التحريم يكون إذا صلى الإنسان لسترة اتخذها أمامه ، أما إذا لم يتخذ سترة فلا يحرم المرور .. وإن كان الاولى تركه .

ومن ذهبوا الى تحريم المرور سواء اتخذ المصلى سترة ام لا ، قالوا : إن المنطقة المحرمة هى التى بين قدمى المصلى الى موضع سجوده .

أما مابعد ذلك فلا حرمة فى المرور فيه .

حرمة الحكم بغير الإسلام

● **السؤال من القارىء : على مصطفى الحديدى من حى الشعراء - محافظة دمياط .. يقول :**

ماحكم الدين فى وظيفة القضاء هذه الأيام ، وهل يعتبر القانون الحالى مخالفا للشريعة الإسلامية ؟

- الجواب :

ذكر الشيخ شلتوت فى كتابه « الفتاوى صـ ٣٧ » أن القاضى الذى يحكم بغير ما أنزل الله إذا كان معتقدا أنه أفضل من حكم الله فهو مرتد ، وان كان لا يعتقد ذلك وكان فى بلد غير إسلامى أو بلد إسلامى مغلوب على امره فى الحكم والتشريع فلا يكون حكمه كفرا ، بل هو معصية كالذى يشرب الخمر وهو يعتقد حرمتها .

ومقتضى هذا أنه لو كان فى بلد إسلامى غير مغلوب على أمره ودينه الرسمى هو الإسلام كما ينص الدستور ، والشريعة هى المصدر الرئيسى للتشريع يحرم على كل مسلم أن يقضى بالحكم المخالف لحكم الإسلام الذى لا اجتهاد فيه .

خاص بنساء

● **السؤال من القارئة : سلوى عبد المنعم إبراهيم شرف من تلا - محافظة المنوفية .. أرجو تفسير الآية الكريمة**

﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾

الجواب :

هذا خاص بنساء النبى صلى الله عليه وسلم فيحرم على الأجنبى النظر إليهن حتى وهن مستترات إلا لضرورة بمعنى لايجوز النظر إلى شخوصهن ، فإذا أراد أن يسأل أى شىء فليكن ذلك من وراء حجاب ، أى عند

فى أحكـــام الزكـــاة

السؤال من القارىء هشام محمد ابو راس من قرية محلة أبو على بمحافظة كفر الشيخ يقول :
هل يجوز اخراج الزكاة قبل موعدها ، واعطاؤها لغير المسلم ، وهل يجوز نقلها من بلد إلى آخر .
الجواب :

١ – يجوز اخراج الزكاة قبل موعدها ، سواء أكانت زكاة فطر أم زكاة مال ، وذلك على رأى الجمهور ، ورأى مالك عدم الجواز استنادا إلى الأحاديث التى تعلق فيها الوجوب على الحول ، وهى عبادة كالصلاة لايجوز فعلها قبل دخول وقتها ، لكن الجمهور نظر إلى جانب أنها حق واجب للمساكين ، فأجاز تعجيل دفعها قبل وقت وجوبها ، والشافعى احتج على رأيه الذى يوافق رأى الجمهور بحديث على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم استسلف صدقة العباس قبل وقت وجوبها .

٢ – لايجوز إعطاء الزكاة المفروضة لغير المسلم للنص على أنها تؤخذ من أغنياء المسلمين لترد على فقرائهم . قال ابن المنذر : أجمع كل من يحفظ عنه من أهل العلم أن الذى لا يعطى من زكاة الأموال شيئا ، ويستثنى من ذلك المؤلفة قلوبهم .

أما الصدقة غير الزكاة فيجوز أن تعطى لغير المسلم ، لقول الرسول لاسماء « صلى أمك » وكانت مشركة ، والآية تقول : ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾ الممتحنة : ٨

٣ – اما نقل الزكاة ، فإن كان لايوجد من يستحقها فى بلد المزكى وجب نقلها إلى بلد آخر فيه من يستحقونها ، أما إن كان فى البلد مستحقون لها فالأحاديث تصرح بأن الزكاة تصرف لأهل البلد .

ولاتنقل إلى بلد آخر اللهم إلا لمبرر مثل شدة احتياج المنقول إليهم أكثر من احتياج أهل البلد ، أو وجود قرابة لتكون الزكاة صدقة وصلة رحم ، أو كان المزكى فى دار حرب فينقلها إلى دار السلام ، أو كانت لمرفق أهم ، أو كانت الزكاة معجلة قبل أوانها ، وذلك كما قال الأحناف .

والشافعية لايجيزون النقل إلا إذا عدم من يستحقها فى البلد .

وقال المالكية لايجوز نقلها إلا إذا رأى ولى الأمر مصلحة فى نقلها إلى من هم أحوج إليها ، أما الأفراد فلاينقلونها .

والحنابلة يجيزون نقلها إلى مسافة القصر فقط .

فى مسجد البدوى

السؤال من القارىء سمير فوزى السيد على من قرية سريره الكرة مركز بيلا بمحافظة كفر الشيخ .. يقول :
. يوجد حجر أسود بمسجد السيد البدوى عليه موضع قدمين ، فهل ذلك لقدمى الرسول عليه الصلاة والسلام ؟
الجواب :
ليس هناك دليل صحيح على ذلك

...اء النـــبى

وجود ساتر يمنع رؤيتهن .

وأما غيرهن من النساء فلا يلزم ذلك الساتر ، بل الممنوع هو النظر إلى ما حرم الله النظر إليه منهن وهو ماعدا الوجه والكفين عند أمن الفتنة والموضوع فيه كلام كثير لا مجال لذكره هنا « انظر كتاب الحجاب بين التشريع والحجاب ص ١٧٦ » .

قصة الغرانيق

السؤال من القارىء .. أحمد السيد محمد توفيق من قرية ميت سلسيل مركز المنزلة بمحافظة الدقهلية .. يقول : ماهى قصة الغرانيق ؟

الجواب :

الكلام فى هذا الموضوع طويل ، وأقول باختصار شديد :

إن الغرانيق جمع غُرْنَيق – بضم الغين وفتح النون – وهو طائر أبيض طويل العنق من طيور الماء . كما جاء فى كتاب « حياة الحيوان الكبرى » للدميرى ، وذكر ماقاله القاضى عياض فى كتابه « الشفا » ونقله المفسرون ، وهو :

أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة « والنجم » ووصل إلى قوله تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾ قال : تلك الغرانيق العلا ، وإن شفاعتهن لترتجى . فلما ختم السورة سجد وسجد من معه من المسلمين . والكفار لما سمعوه أثنى على ألهتهم . ثم أنزل الله تعالى عليه :

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ الآية ٥٢ سورة الحج .

واجابوا عنه بضعف الحديث فإنه لم يخرجه أحد من أهل الصحيح ولارواه ثقة باسناد صحيح سليم متصل ، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون لكل صحيح وسقيم .

والذى منه فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ ﴿ والنجم ﴾ وهو بمكة فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس .

هذا توهينة من جهة النقل – أى هذا تضعيف الحديث من جهة الرواية .

وأما من جهة المعنى فقد قامت الحجة وأجمعت الأمة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذا ، ولم يجعل الله تعالى للشيطان عليه ولا على أحد من الأنبياء سبيلا . وعلى تقدير صحة مارووه – وقد أعاذنا الله من صحته – فالراجح فى تأويله عند المحققين أنه عليه الصلاة والسلام كان – كما أمره الله تعالى – يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآيات تفصيلا فى قراءته .. ومن هنا ترصد الشيطان لتلك السكتات ودَسَّ كلاما فى تلك الكلمات محاكيا نفحة الرسول صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا إليه من الكفار فظنوها من قوله صلى الله عليه وسلم . ولم يقدم ذلك عند المسلمين .

بل روى محمد بن عقبة أن المسلمين لم يسمعوها ، وإنما ألقاها الشيطان فى أسماع الكفار وعقولهم .

ومجاهد والكلبى فسَّرا ﴿ الغرانق العلا ﴾ بأنها الملائكة ، وذلك أن الكفار كانوا يعتقدون أن الملائكة بنات الله تعالى ، كما حكاه جل وعلا عنهم ورده عليهم فى السورة بقوله ﴿ ألكم الذكر وله الأنثى ﴾ فأنكر الله تعالى كل ذلك من قولهم . ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح . فلما تأوله المشركون على أن المراد به ذكر آلهتهم ولَبَّسَ عليهم الشيطان ذلك ، وزَيَّنَه فى قلوبهم وألقاه إليهم نَسَخَ الله تعالى ماألقى الشيطان ، وأحكم آياته ورفع تلاوة ماحاوله الشيطان كما نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته . وكان فى إنزال الله تعالى لذلك حكمة ، وفى نسخه حكم ليضل به من يشاء ويهدى به من يشاء وما يضل به إلا الفاسقين .

﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ سورة الحج : ٥٣ ، ٥٤

ومن أراد الاستفاضة فعليه بكتب التفسير .

معاكسة الفتيات

السؤال من القارىء .. ياسر صابر حسن من ديرا موس الحسابية بمحافظة المنيا يقول :

ماحكم الدين فى الشباب الذى يتسكع فى الشوارع ويعاكس الفتيات ؟

الجواب :

أى أذى أو اضرار بالغير بأية وسلة ممنوع ، فالاسلام لا ضرر فيه ولاضرار ، والحديث الشريف يقول فى مثل ماجاء فى السؤال « إياكم والجلوس فى الطرقات » قالوا يارسول الله مالنا من مجالسنا بد نتحدث فيها ، قال : « فإذا ابيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه » قالوا : وماحق الطريق يارسول الله ؟ قال : « غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » رواه البخارى ومسلم .

وفى الحديث الذى رواه الطبرانى « أنْ يُطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لاتحل له » .

وفى رواية أخرى له « ولأنْ يزحم رجل خنذيرا متلطخا بطين أو حمأة خير له من أن يزحم منكبه منكب امرأة لاتحل له » .

ومسئولية منع هذه المعاكسات تقع على الشخص وعلى والديه وعلى المسئولين عن الآداب ، وكذلك على المرأة فى وجوب احتشامها والبعد عن كل مايغرى الناس بمعاكستها ، وذلك الى جانب ايجاد فرص عمل للشباب المتعطل ليشغل وقته بما يبعده عن هذه التفاهات .

نقل الأعضاء

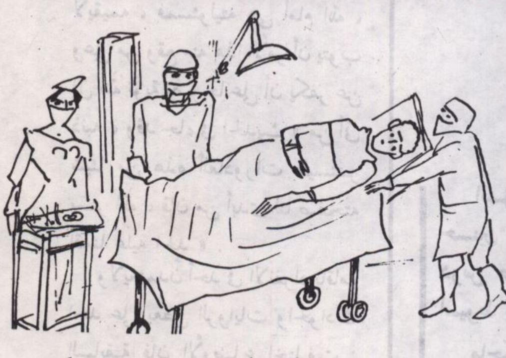

السؤال من القارىء .. وائل ادم المتولى على شيحه من دكرنس ـ ميت ضافر بمحافظة الدقهلية .. يقول :

ماحكم الدين فى بيع أعضاء الجسم أو التبرع بها ؟

الجواب :

سبق القول كثيرا فى ذلك ، والخلاصة أن نقل الأعضاء جائز بشرطين : ألا يضر المنقول منه ، وأن يغلب على الظن انتفاع المنقول إليه به .

وإذا كان النقل تبرعا فلاشىء فيه ، أما إن كان بمقابل فإن كان هدية دون اشتراط فلا مانع أيضا ، لكن لو كان باشتراط ومساومة فهو بيع ، والرأى مُتَّجِه إلى منعه وإن كان الدليل لايسعفه .

« التفاصيل فى الجزء الثانى من كتاب « بيان للناس من الأزهر الشريف » » .

مسئولية إقامة الحد

السؤال من القارىء .. محمد عبد الخالق محمد محمد بلدة العزازى مركز فاقوس بمحافظة الشرقية يقول :

ماحكم الدين فى امرأة ورجل ثيبين ارتكبا جريمة الزنا ، وهل يجوز لأهل المرأة إقامة الحد عليها إذا كان ولى الأمر لايقيم الحدود ؟

الجواب :

من سبق له زواج يعتبر محصنا ، والمحصن إذا زنى كانت عقوبته الرجم للحديث الصحيح « لايحل دم امرىء مسلم إلا بأحدى ثلاث : الثيب الزانى والقاتل والمفارق لدينه التارك للجماعة » .

وقد رجم الرسول صلى الله عليه وسلم مَنْ زنى أو زنت وقد سبق لهما زواج . لكن إقامة الحدود هو الرجم من خصوصيات ولى الأمر ، ولايجوز لأحد أن يقيم الحد بنفسه على الزانى حتى لو كان ولى الأمر لايقيمه ، فمسئوليته هى أمام الله ، وعلى من وقع منه هذا الأمر أن يتوب إلى الله توبة نصوحًا على أن يكفر عن ذنبه ، وقد جاء فى الحديث « من أتى شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله ، فإن من أبدى لنا صفحته أقمنا عليه الحد » .

ولايعتمدنَّ أحد فى الانفراد باقامة الحد على بعض الروايات والحوادث السابقة فإن الأوضاع اختلفت : ومن فعل ذلك الان سيتعرض لعقوبة شديدة ، فالمسئولية مسئولية الحاكم وليست مسئولية أهل الرجل أو المرأة .

الصلاة ع...

● **السؤال من القارىء : محمد أحمد عبده زايد من الحدين - كوم حماده - محافظة البحيرة .. يقول :**

هل يمكن أن يقوم الورثة بأداء صلاة فائتة عن الميت وهل تقسم عليهم ، وهل يمكن أن توهب صلاة النوافل للميت ؟

- الجواب :

سبقت الإجابة كثيرا عن أن الميت يمكن أن يقضى عنه الصوم والزكاة والحج وسائر الديون أما الصلاة فلم يقل أحد من الفقهاء الأربعة بجواز قضائها عنه ، وذلك لأنه ليس لها عذر أبدا ، فمن لم يستطع أن يصلى قائما صلى قاعدا وإلا فنائما وإلا فبالإيماء وإلا فبجريان الصلاة على ذهنه ، وكل ذلك للحرص على أدائها وعدم التهاون فيها فإنها عمود الإسلام .

أما الصلاة للميت ، بمعنى أن يصلى الإنسان نافلة ويهب ثوابها للميت فذلك جائز كسائر القربات كما قال به جماعة .

قال النووى فى مقدمة شرح صحيح مسلم « ج ١ ص ٩٠ » وذهب جماعات أخرى من العلماء إلى أنه يصل إلى الميت ثواب جميع العبادات من

صلاة السكران

السؤال من القارىء جاسر حسنين عبد السميع من عزبة دوس صنبو ديروط بمحافظة أسيوط يقول :

ماحكم الصلاة خلف شخص سكران ؟

الجواب :

السكران حال السكر لايضبط صلاته فهى باطلة فى ذاتها ، أما لو كان يصلى وهو شاعر بما يقول ويفعل ، فصلاته صحيحة لنفسه ، أما صلاة المأمومين به فهى صلاة صحيحة أيضا ، وإن كانت الجماعة مكروهة خلف الفاسق . وبخاصة إذا وجد من هو أحسن منه .

والواجب على الناس أن ينصحوا هذا الإنسان بالحكمة ليستقيم سلوكه .

...ن الميت

الصلاة والصوم والقراءة وغير ذلك .

وفى صحيح البخارى فى باب « من مات وعليه نذر » أن ابن عمر أمر من ماتت أمها وعليها صلاة أن تصلى عنها ، وحكى صاحب الحاوى عن عطاء بن أبى رباح وإسحاق بن راهويه أنهما قالا بجواز الصلاة عن الميت

وقال الشيخ أبو سعد عبد الله بن محمد هبة الله بن أبى عصرون من أصحابنا المتأخرين فى كتابه « الانتصار » إلى اختيار هذا .

وقال الإمام أبو محمد البغوى من أصحابنا فى كتابه « التهذيب » : لايبعد أن يطعم عن كل صلاة مُدٌّ من طعام .

وكل هذه المذاهب ضعيفة ، ودليلهم القياس على الدعاء والصدقة والحج فإنهما تصل بالإجماع .

ودليل الشافعى وموافقيه قول الله تعالى : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ (النجم ٣٩) وقول النبى صلى الله عليه وسلم « إذا مات ابن ادم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوا له » .

سورة التوبة .. والبسملة

السؤال من القارىء .. حازم محمود بيومى من طبلوها ـ تلا ـ بمحافظة المنوفية يقول :

لماذا لم تبدأ سورة التوبة بالبسملة ؟

الجواب :

لم تبدأ سورة التوبة بالبسملة كبقية سور القرآن ، قيل لأنها تتحدث عن الكفار والمنافقين فلاتناسب بين مافى البسملة من رحمة « الرحمن الرحيم » ومافى السورة من آيات فيها شدة وغلظة ، وقيل لأن عثمان رضى الله عنه لما استشاروه فى ترتيب وضعها بالنسبة إلى السور الأخرى قال : اجعلوها بعد سورة الأنفال ولاتفصلوا بينهما بالبسملة لأن موضوعهما واحد ، وإن كانت الأنفال من أول مانزل بالمدينة والتوبة من آخر مانزل بها .

وهذا الرأى رواه الترمذى بسند حسن .

ويرجع تفسير القرطبى الذى ذكر خمسة اقوال فى هذا الموضوع ، وأوضحها هو ماتقدم .

غربة الاسلام

السؤال من القارىء .. مجدى نبوى عبد الله من سرس الليان بمحافظة المنوفية .. يقول :

هل من الحديث مايقال : « جاء الاسلام غريبا وسيموت غريبا فطوبى للغرباء » ؟

الجواب :

صحح فى مسلم وغيره « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء » .

والمراد بالغربة إما قلة عدد المسلمين ، وإما غربة المبادىء عند طغيان المبادىء الأخرى ، والاسلام كان كذلك فى أوله . وفى نهاية العالم ، فالتمسك بدينه عند كثرة المنحرفين بالكفر وغيره ، وعند شيوع الافكار والعادات المنافية للدين له أجر عظيم يساوى أجر خمسين من الزمن الأول كما جاءت بذلك الأحاديث المقبولة .

وقد نشر ذلك فى هذه المجلة عدد ربيع الآخر سنة ١٤٠٢ هـ .

إلى القراء

إلى القارىء أ. ع. ب من محافظة قنا :

هذا العمل معصية ، وما دام فاعله قد ندم عليه وعزم على ألا يعود اليه فأرجو أن يغفر الله له إن كان صادقا فى ندمه وعزمه قال تعالى :

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ ٨٢ طه : ٨٢

المسلمون أمة واحدة

تشكو أمتنا المسلمة فى يومنا الحاضر تكالب أعدائها عليها واجتماعهم مهما اختلفت مشاربهم وتباينت مقاصدهم على النيل منها .

يختلفون فى كل شىء إلا الكيد لها . ذلك أن قيادة أعداء هذه الأمة الإسلامية بيد الشيطان . وهو لايفتأ يكيد لها ويتربص بها . قال تعالى :

إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا فاطر (٦)

وقال تعالى : أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ۝ الكهف (٥٠)

ولا يغيب عنا موقفه يوم اجتماع المشركين فى دار الندوة ليكيدوا للإسلام فى شخص النبى صلى الله عليه وسلم . وحضوره هذا الاجتماع فى صورة بشرية .

ولا يزال يفند الرأى تلو الرأى ذاكرا عيوب كل رأى . حتى سمع رأى أبى جهل عندما قال : إن لى رأيا فيه ما أراكم وقعتم عليه . هو أن نختار من كل قبيلة شابا جلدا وسطا متينا ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب جميعهم فيرضون بالدية فندفعها لهم وهنا صفق ابليس عليه لعنة الله وقال : هذا هو الرأى .

بقلم الدكتور :

الحسينى أبو فرحة

استاذ التفسير بجامعة الأزهر

راجع ابن هشام جـ ٢ صـ ٩٣ ومابعدها بتصرف .

وأراه فى أيامنا هذه يحضر اجتماعات القيادات العليا فى الشرق والغرب يوسوس لقادة هذه الأمم بكل مايضر المسلمين ويذيقهم الذل والهوان وهل هناك إذلال للأمة الإسلامية أبلغ من موقف قيادات الأمم فى الشرق والغرب من موضوع هجرة اليهود السوفييت لاسرائيل ، وموضوع امتلاك بعض الدول الاسلامية لشىء من الأسلحة الفتاكة فتضيق هذه الأمم بامتلاك بعض الدول الإسلامية لتلك الاسلحة .

ولا تضيق بامتلاك إسرائيل لأضعاف هذه الأسلحة الفتاكة .

وكذلك لا يغيب عنا موقف إبليس يوم بيعة العقبة الثانية . عندما صرخ عقب البيعة قائلا لعنه الله : هل لكم فى مُذَمَّم والصُبَّاء معه قد اجتمعوا على حربكم .. ويقصد بقوله : مذمم : سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم . ويقصد : بالصُبَّاء : من أسلم من الأنصار .

ويقول صلى الله عليه وسلم عقب ذلك : « هذا أزب العقبة هذا ابن أزيب استمع عدو الله أما والله لأفرغن لك » ابن هشام جـ ٣ صـ ٥٦ .

وله موقف ثالث تبدى فيه ، فى صورة بشرية هى صورة سراقة بن مالك ليشد أزر المشركين يوم بدر . وكان سراقة من أشراف بنى كنانة ، فصرخ إبليس وهو فى صورة

سراقة قائلا للمشركين : إنى جار لكم . وكان المشركون قد تخوفوا على مكة من بنى بكر من كنانة .

غير ان الخبيث لما شاهد الملائكة تنزلت لنصر المؤمنين نكص على عقبيه وقال كما ورد فى القرآن الكريم :

﴿ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ ﴾ الانفال (٤٨)

وله موقف رابع تبجح فيه كذلك يوم أحد عندما صرخ . وقد مالت كفة المسلمين بعد اذ ترك الرماة اماكنهم مخالفين توصية الرسول صلى الله عليه وسلم . وهنا عملت فيهم سيوف المشركين عملها وانفرط عقد المسلمين ، يصرخ آنذاك اللعين : ألا إن محمداً قد قتل . يريد بذلك أن يفت فى عضد المسلمين . وقد حصل بعض ما أراد .

من كل هذا نرى مدى كيد اللعين لهذه الأمة من وقت مبكرة . فضلاً عن إثبات رب العزة عداوته لنا بقوله :

﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ فاطر ٦

وقلوب البشر جميعا لاتزال بين لَمَّةِ الملك ولمة الشيطان . إن لم تكن مع لمة الملك فهى مع لمة الشيطان . قال صلى الله عليه وسلم : « للقلب لَمَّتَان لمة من الملَك ولمة من الشيطان ، فلمة الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق ، ولمة الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالحق » .

الأخوة الإسلامية هى الحصن

قال تعالى :

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ سورة الأنبياء ٩٢

قال تعالى :

﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ سورة المؤمنون ٥٢

قال تعالى :

﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ الأنفال ٦٣

أخى أيها المسلم أما وقد جمع الشيطان حزبه على اختلاف بين طوائف الشيطان شديد وصراع بينهم مديد . ودم مهراق . أقول : أما وقد جمعهم على حربنا . والكيد لنافإن رب العالمين قد أخذ بيدنا إلى الطريق السوى الذى نستطيع به أن نرد عنا كيد الأعداء بقيادة الشيطان .

ذلك الطريق هو الأخوة الإسلامية بقيادة المصطفى الحبيب صلى الله عليه وسلم مستشعرين العبودية الصادقة لله رب العالمين . قال تعالى وهو أصدق القائلين : ﴿ **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** ﴾ .

وقال سبحانه : ﴿ **وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون** ﴾ .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » رواه الشيخان كما قال صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » رواه الإمام أحمد . والإمام مسلم .

ويطبق صلى الله عليه وسلم مادعا إليه عقب هجرته إلى المدينة المنورة . فيؤاخى بين المهاجرين والأنصار فيضم الواحد من المهاجرين إلى آخر من الأنصار ويقول : « تآخيا فى الله أخوين أخوين » .

يالها من خطة ربانية رائعة فى سبيل بناء صرح الإسلام أخوة فى الله واجتماع على الله ، لاأخوة فى النسب . فالأنساب وحدها لا تجمع القلوب بل قد يكون النسب وحده سبيل فرقة . وداعية خلاف . مالم يكن معه إخاء فى الله أو أخوة مغنم تجمع الظاهر من الأجساد .. والقلوب شتى سرعان ماتختلف حول المغنم ولذا يمن الله تبارك وتعالى على حبيبه بنعمة الأخوة الإسلامية إشادة بها . وبيانا لفضلها . وتوكيدا للحرص عليها ، يقول تعالى : ﴿ **وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم** ﴾ .

نعم إن التآلف بين القلوب المتنافرة التى طال نفارها لأمر معجز ليس فى إمكان البشر . وإنما هو من جزيل نعم الخالق تبارك وتعالى .

منهج الأخوة الإسلامية

يقول تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ آل عمران (١٠٣)

فيحثنا الإسلام على الوحدة ويحذرنا من الفرقة . فالقوة فى الوحدة . والضعف فى الفرقة . والرسول صلى الله عليه وسلم يذكرنا بذلك فى قوله : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

ومما يؤكد الوحدة الإسلامية ويغذيها الجماعة التى حض عليها الاسلام فى الصلوات الخمس وأوجبها فى صلاة الجمعة . ومن ثمرات الحج اجتماع المسلمين من أطراف الأرض ليشهدوا منافع لهم .. يجتمعون فى الصلاة متجهين إلى قبلة واحدة مهما اختلفت الديار وتباعدت الأقطار وبعد إذ آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار . فشاد بذلك صرح الأمة الإسلامية نراه يحرص كل الحرص على تثبيت هذا الإخاء بصيانته مما يتهدده . من نوازع الطبع . وغلبة الشهوة وأنانية الفرد ووسوسة الشيطان من الإنس والجن . كما نراه يحرص على ريّ هذا الإخاء فى الله بشتى الوسائل مستعينا صلى الله عليه وسلم فى الرّىّ والصيانة معا بهدى الله من قرآن وسنة ، فالله تعالى يعلم بمن خلقه أنهم مهما أوتوا من تقوى . فلا يزال الشيطان يتربص بهم . وهو فى صراع مرير معهم . وقد يصادف منهم غفلة فيغزو القلوب فيقعوا فى الفرقة والخلاف ، يشير إلى ذلك قوله سبحانه وتعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ الأعراف (٢٠١)

فالمولى عز وجل يثبت للمتقين الاستبصار بعد التذكر ، وهذا وذاك إنما كان بعد أن مسهم طائف من الشيطان .

من أمثلة ذلك فى الصفوة العليا من هذه الأمة . أن يُعَيِّر صحابى جليل صحابيا جليلا بسواد أمه . فى ثورة غضب . قائلا : يا ابن السوداء . ويصل الأمر للمصطفى صلى الله عليه وسلم فيغضب . ويقول للصحابى المعتدى : « أعَيَّرتَه بأمه . إنك امرؤ فيك جاهلية » .

ويبكى الصحابى المعتدى . ويعتذر لأخيه . ويضع خده على الأرض ويقول له : طأ عنقى .. ترضية له .

هنا فى هذه القصة نلمس طائف الشيطان فى خير القرون ، ونلمس كذلك أثر التقوى وتذكر الصحابى الجليل واستبصاره . وسرعة اعتذاره لأخيه بصورة تمسح تماما أثر اعتدائه عليه .

علاج الشقاق بين المسلمين

يعالج القرآن الكريم مايحدث من شقاق بين المسلمين بصور شتى وتشريعات عديدة يقول تعالى :

﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ فصلت (٣٤ - ٣٦)

فنرى فى هذه الآيات دعوة إلى العفو والمسامحة فى مواجهة ثورة النفس من أخيك فى الله حتى لا يستشرى الشر بين المسلمين . وتلك بغية الشيطان اللعين .

والحكمة كل الحكمة فى حالة اعتزاز الأخ على أخيه فى غفلة منه عن حقوق الإخاء فى الله أن يواجه اعتزازه بهوانه وفى الحكمة : « إذا عز أخوك فهن » .

ونعم ما كان عليه سيدنا معاوية الصحابى الجليل من ذلك . إذ يقول : « لو كانت بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت لأنهم إذا شدوا أرخيت وإذا أرخو شددت » .

وهذا الذى أدعو إليه من مقابلة عزة الأخ المؤمن بالهوان إنما هو هذى رب العالمين . فالله تعالى يقول :

﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ المائدة (٥٤)

ألا وإن مقابلة ثورة الأخ على أخيه واعتزازه باللين منه والرفق والحلم يطفىء جمرة نفسه . أحوج مايكون إلى ذلك المعتز عليه .

فالغاضب المعتدى مريض قد وقع فريسة للشيطان فهو فى حاجة إلى عون أخيه المعتدى عليه . إننا نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصور ذلك أبلغ تصوير فيقول : « الغضب جمرة يلقيها الشيطان فى جوف أحدكم ألا تروا إلى

إحمرار عينيه وانتفاخ أوداجه ! » .

ولكن ربنا يعلم من ضعف ماخلق من البشر أن الجماهير العريضة من المسلمين لا تحتمل هذا الأدب الإسلامى العالى ، مع أنها بعيدة عما يغضبها . وفى حالة اعتدالها تؤمن بأنه أحكم وثاق يشد أفراد هذه الأمة . كما أشار إلى ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم . إذ يقول : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » :

أقول : ولذلك لم يكلف الله الجماهير العريضة من المسلمين بهذا الأدب العالى ابتداء وانما استدرجهم المولى عز وجل إلى هذا الأدب الإسلامى العالى ألطف ما يكون الاستدراج . يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ (١٢٦) وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨) ﴾

النحل (١٢٦ – ١٢٨)

فهو يخاطب الثائر المعتدى عليه بإثبات حقه فى رد الاعتداء أولا . ليمتص بذلك ثورة غضبه . ولكنه سبحانه وتعالى يشير إشارات خفية لأرجحية العفو .

فهو يعطى جواز رد الاعتداء . ولكن بشرط المثلية . والمثلية عند التحقيق متعذرة بل مستحيلة . إذ كيف تضبط المثلية فى رد صفعة مثلا ؟ فهناك التفاوت فى القوى . والتفاوت فى الانفعال الذى يؤثر فى اليد الضاربة . والتفاوت فى التحمل بالنسبة للمضروب . وان تعادلت القوى الضاربة . فصفعة تقتل . وصفعة تؤذى أشد الإيذاء . وثالثة ليس لها من الضرب إلا صورته .

ومن تلك الإشارات الخفية أيضا لأرجحية العفو على رد الاعتداء تسمية رد الاعتداء اعتداء فى قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ البقرة : ١٩٤

وفى تلك التسمية تنفير من الاعتداء عند أولى الألباب ولا تلتفت لما يقال من أن ذلك مشاكلة ، أو سمى بذلك لأنه يشبه الاعتداء فى الصورة .

وعليه فعند التحقيق والتفطن لإشارات القرآن فى هذا الموضوع يمتنع الحريص على دينه من استيفاء حقه ، ولكنه مع ذلك فى حاجة إلى مايشد أزره أمام كرامته المعتدى عليها فنجد فى ختام الآية ما يأخذ بيده إلى ساحة العفو أسمح ما يكون العفو . إنه عدة كريمة من رب كريم مؤكدة بأوثق المؤكدات التى تعارفها البشر . عدة بخير غير محدود على صبر محدود يقول سبحانه : ﴿ **ولئن صبرتم لهو خير للصابرين** ﴾ . النحل : ١٢٦

وبحسب المعتدى عليه أن يدخل بعفوه عن المعتدى وصبره على أذاه – أن يدخل بذلك فى جملة الصابرين . وفيهم يقول رب العزة : ﴿ **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** ﴾ . الزمر : ١٠

إن قوما قد فقهوا عن الله يتلذذون بالأذى ينزل بهم إذ ينتهى بهم إلى مثل هذا المقام الكريم من الرب الكريم : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠) ﴾

مع أن كل عمل آخر عملوه فهو ذو أجر محسوب .

هذا ولا ننسى ما اختتمت به الآيات من إشارة إلى مقام كريم هو مقام الإحسان . وبحسب صاحبه معية الله له . وهل مع معية الله إلا الخير كلّ الخير . يقول سبحانه : ﴿ **إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** ﴾ النحل

ويشهد لخيرية معية الله لعبده قول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم للصديق يوم غار ثور فى الهجرة وقد اشتد خوف الصديق على الرسالة والرسول : « يا أبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما » . ويسجل القرآن الكريم هذا الموقف مؤكدا ما أشار إليه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، يقول تعالى : ﴿ **إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذهما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا . فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا** ﴾ التوبة (٤٠) . هذا ومقام الاحسان فوق مقام الصبر .

ومن ثماره هنا أن تحسن إلى من أساء إليك . وتلك المرتبة صرحت بها آيات فصلت فى قوله تعالى : ﴿ **ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن** ﴾ . فصلت : ٣٤

ونعم ما أدبنا به القران ، فهل رأيت النار تطفأ بالنار ؟. إن رد السيئة بمثلها . هو عند التحقيق رد للنار بالنار وزيادة وقود للشر ، لا كما يزعم القائل :

والشر إن تلقه بالخير ضقت به
ذرعا وإن تلقه بالشر ينحسم

بل الأمر كما قال الخالق ، وهو أعلم بمن خلق : ﴿ **ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن** ﴾ .

ونعم مايثمره هذا الصنيع – أن تحسن إلى من أساء إليك – إن الإحسان إلى من أساء إليك يثمر ماصرح به القرآن فى قوله تعالى : ﴿ **فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم** ﴾ .

وهذه غاية مايرجوه الإسلام صيانة للوحـــدة الإسلامية .

سد الثغرات

القرآن الكريم ينهى عن كل مايجرح شعور المسلم ويؤذى إحساسه ، فضلا عما يناله منه أذى حسى فنقرأ فى حفظ شعور المسلم ، قول الله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢)

الحجرات (١١ - ١٢)

لقد جمعت هاتان الآيتان ألوانا من الأدب الإسلامى العالى فى حفظ شعور المسلم صيانة للأخوة الإسلامية ، ففيهما النهى عن السخرية من أخيك المسلم ظاهرة كانت السخرية أم خفية وتخص بالذات لونا من السخرية . يشيع بين الناس وهو آلم للنفس ولا تستطيع له دفعا . ذلك أن يعلق بالإنسان لقب لا حيلة له فى دفعه . ويعرف به بين الناس ، ويود الفرار منه ، ولكنه يستحى أن يصرح بذلك ، إنه لقبه ، غير أنه يتغاضى عنه ، ويود التخلص منه .

وألا يعرف به ، وأن يقتصر فى التعريف به على مادونه من أسماء ولكن ناسا قد جف معين الذوق فى نفوسهم يصرون على إحياء هذا اللقب البغيض إلى صاحبه . يودون بذلك إيذاء المشاعر . محتمين بأنهم لم يأتوا بشىء من عند أنفسهم . وصدقوا فى ذلك . ولكنهم وقد صدقوا فقد أساءوا الأدب ، وقطعوا روابط الأخوة الإسلاميـة باستجابتهم لنوازع الهوى الدفين فى السخرية بمن تربطه بهم أخوة الإسلام . وعصوا بذلك رب العالمين إذ يقول : ﴿ **ولا تنابزوا بالألقاب** ﴾ .

هذا وفى الايتين كذلك من أسباب صيانة الإخاء الإسلامى النهى عن الظن الاثم وهل يقع معظم الشر بين الأفراد والجماعات إلا نتيجة الظن الخاطىء يضخمه الشيطان وتنفخ فيه مردة الجن والإنس . ويؤكد رسول الله صلى الله عليه وسلم النهى عن اتباع الظن السىء فيقول : « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث » رواه الشيخان

وإذا كان الإسلام قد نهى عن الظن السىء بالمسلم . صيانة للإخاء الإسلامى أن تدمره آثار الظن السىء . فنجد الآيات كذلك تؤكد النهى عن أخبث ثمار الظن ألا وهو التجسس المقيت من المسلم على المسلم ، يتهجم على خلوته ، ويهتك ستره ، والله قد نهاه عن ذلك . فيعصى ربه . ويجرح أخاه . ويكشف ما أمر الله بستره ، يفعل ذلك كله غالبا ليتحقق من ظن آثم وقع فى نفسه .

وإذا كان الظن صدقا فماذا هو فاعل مع أخيه المسلم ؟. إن الإسلام لا يعترف ببينة عن طريق التجسس فلا يحصل آنذاك إلا على القطيعة لأخيه المسلم . وإضرام نار عداوته . ولو أنه حافظ على ستر أخيه . ونفى الظن السىء به عن نفسه وعامله بما أوصى به الإسلام . بالإحسان اليه . لكان فى ذلك ما يستل سخيمته إن كانت هناك سخيمة ، ويؤكد محبته إن لم تكن هنالك أسباب للبغضاء .

ثم تنهى الآيات . حفاظا على الإخاء الإسلامى عن مرض يشيع بين الناس ، ولا يدركون خطورته على الإخاء

فى الله . ذلك المرض هو تفكههم فى المجالس بالنهش فى أعراض الآخرين ممن غاب عن المجلس . مستسهلين ذلك . مدعين أنهم لم يصيبوه بأذى محسوس . فهم لم يضربوا له جسدا . ولم ينهبوا له مالا . وقد ضلوا فى ذلك ضلالا كبيرا . إنهم قد أكلوه مَيْتا ، كما صرح بذلك الخالق جل وعلا وقد آذوه بذلك أشد الإيذاء وتدفع الناسَ لذلك رغبة كامنة فى النفوس ، فى الاستعلاء على الغير ، مع عجز عن العلو المنشود . فلا أقل من العلو الموهوم ، بإنزال الغير عن مكانته . ولو لفترة وجيزة . هى فترة اجتماعهم على اغتيابه . ولذلك لا تجد الناس يغتابون إلا من يُحسّون فيه لونا من التفوق عليهم ، يريدون بذلك أن يعيشوا سَنِة فى أحلام اليقظة متفوقين على من أحسوا فيه تفوقا عليهم . حسدا من عند أنفسهم يصطلون بناره . قبل أن تنال ممن قصدوه بها . عقوبة عجلها الله للحاسد . ولذا يقول بعض الحكماء مشيرا إلى ما يلقاه الحاسد من نار تضطرم بين جوانحه فتحرقه أول ما تحرق . يقول : « ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد » وذلك لما يرى عليه من آثار نفسية سيئة تؤذيه قبل أن تؤذى غيره .

ولو أن الناس فقهوا شرع ربهم . وأيقنوا أن الأمور كلها بيد الله . وأنه وحده القابض الباسط المعز المذل . يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء . وأن ما يعطاه الناس إنما يرجع بالدرجة الأولى إلى سابق مشيئته . قال تعالى مصرحا بذلك: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾

الزخرف (٣٢)

وذلك لحكمة عالية يدركها أولوا الألباب . فيرضون عن الله ويرضى الله عنهم ..

وتصرح الآية بتلك الحكمة فتقول :

﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾

ثم تمسح الآية آثار هذا التفاوت التى قد تعلق بالنفس وتترك شيئا من عدم الاطمئنان ، فيبين المولى عز وجل هوان الدنيا على الله بقوله :

﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٣٢﴾

ويهز المولى عز وجل المشاعر هزا عميقا . مؤكدا هوان الدنيا على الله . وخيرية ما عنده سبحانه بقوله :

﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٦٠﴾

القصص(٦٠)

الإصلاح بين المتخاصمين

يقول تعالى : ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾ الحجرات (٩)

يأمر الإسلام المسلمين بالتدخل للإصلاح إذا حصل نزاع بين الأفراد أو الجماعات . ولو اقتضى الإصلاح بين طائفتين من المسلمين حمل السلاح حتى تفىء الطائفة المعتدية وترجع الى الصواب . وتحافظ على الأخوة الإسلامية .

.... (وختاما) ....

يا قوم إن الإسلام يختصر لنا الطريق لنصل إلى أكرم ما نستهدفه من غايات بأيسر الوسائل .

وايسر الوسائل هنا للحفاظ على الإخاء الإسلامى . وحاجتنا إليه ماسة . فضلا عن كون الأخوة فى الله عبادة لله رب العالمين .

أقول : أيسر الوسائل هنا للمحافظة على الأخوة فى الله . لصيانة وحدة الأمة وقوتها وخاصة فى وقت يتربص فيه أعداؤها بها للقضاء عليها .

اعداد : محمد خضر

الباحث مع جمهور المشاهدين أثناء المناقشة

دراسة للدكتوراة تؤكد :

• علم الكلام يتحدى التيارات الإلحادية المعاصرة
• مناهج السلف نجحت فى الماضى وقادرة على المواجهة فى الحاضر

واجهت مناهج علم الكلام التى وضعها علماء السلف القدامى ، التيارات الدينية والفكرية المتعددة كالخوارج والشيعة بفرقها المختلفة ، والمعتزلة والأشاعرة وغيرها .. الآن هل تستطيع هذه المناهج أن تقف فى مواجهة التيارات والمدارس الفكرية التى تدعو إلى الإلحاد ونشر بذوره فى المجتمعات المسلمة ، وضرب الإسلام والمسلمين ومناصبة العداء لهما ؟

سؤال أجابت عنه رسالة دكتوراه بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة قدمها الباحث رزق يوسف الشامى المدرس المساعد بقسم الفلسفة بالكلية ، وحصل بها على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى .

عرض العقيدة بالأسلوب الفلسفى يقتلها ويطفىء إشعاعها وإيحاءاتها

أوضح الباحث فى البداية هدفه من هذه الدراسة فقال : نظرا لانتشار الإلحاد فى صور متعددة ومختلفة وتسلله إلى المنهج العلمى والقضايا الاجتماعية وقضايا التشريع والوحى وتدوين التاريخ ، وفى التربية وأساليبها ، وذلك فى محاولة للقضاء على الأديان ونزع فطرة الإنسان وأساس وجودها ، ولما كان علم أصول الدين يحمل أصول التحاور مع جذور هذه المذاهب ، فقد حرك ذلك فى نفسى الدافع الأول لهذه الدراسة .

وعلل ذلك بأن بين تلك التيارات الفكرية المعاصرة بما تحمله من شبه وما تقدمه من حركات ومذاهب قديمة واكبت ظهور الإسلام ، من علاقات حميمة ، لأجل هذه العلاقة فقد أراد أن يستلهم من تراث علم أصول الدين أهم المعالم المنهجية فيه .. والتى كافح بها علماؤنا الأوائل عن الدين .

هذا عن السبب الأول .

أما السبب الثانى فى نظر صاحب البحث فيرجع إلى انحباس هذا العلم زمنا طويلا بين جدران قاعات البحث والتحصيل ، ليس فقط فى عصرنا ، وإنما منذ زمن بعيد .. فهذا ابن خلدون يقول : « علم الكلام غير ضرورى لهذا العهد على طالب العلم إذ الملحدة والمبتدعة قد انقرضوا » .

لكن الباحث يرفض ذلك ، ويقول : إن المبتدعة والملحدة على فرض أنهم قد انقرضوا فى عصر ابن خلدون - وهذا لم يقع ، ففى عصرنا كثير منهم ، لذا ينبغى ضرورة بعثه من جديد ، ولما كان لكل عصر لغته الخاصة به ، ومنطقه وأسلوبه الذى لابد من مراعاته ، فمن هنا حاول الباحث البحث عن السبيل الجديدة لإخراج هذا العلم فى منهج جديد وتوظيفه لحرب هذه التيارات الفكرية المخالفة والملحدة ..

أما السبب الثالث والأخير الذى يراه الباحث موجبا لدراسته ، فيتمثل فى الأبحاث التى تحارب أعداء ليس لهم وجود فى عالمنا ، وكأن تلك المعاهد والجامعات تخرج دعاة للأجيال السابقة ، وليس للعصور الحالية ، أى أن حاجتنا إلى علم معاصر يخاطب أهل العصر بشقيه النظرى والعملى ، فالإلحاد المعاصر لايقتصر على الجانب التجريبى فحسب ، وإنما نراه أول مايقوم يعتمد على نظريات فلسفية ، ثم لايلبث أن يتصيد لها مايؤيدها من قريب أو بعيد من نتائج العلوم الطبيعية ، كى يوهم الآخرين أنه يرتكز على أسس من العلم الحديث والمنهج التجريبى المعاصر .

حوار بالأخلاق !

ويتساءل الباحث عن مغزى عمله هذا ، وهل يريد من خلاله أن يعرض للعقيدة الإسلامية ، أم يود إنشاء علم كلام يباين العلم القديم ؟ وإذا كان الأمر كذلك ، فما مقومات العلم الجديد ، وماعلاقته بالعلم القديم ؟

ويجيبنا عن ذلك قائلا :

إن العقيدة لا تعرض إلا بأسلوب العقيدة فحسب ، أى أنه يجب أن تعرض بعيدا عن أى إطار فلسفى ، سواء كان ذلك مع من يدين بدين كأهل الكتاب أو غيرهم ممن لا يعتنقون دينا أصلا ، وذلك « لأن عرض العقيدة بالأسلوب الفلسفى يقتلها ويطفىء إشعاعها وإيحاءها » .

ويضيف : اما أن نتحاور فى الجوانب الأخلاقية والمعاملات ، فإن ذلك أدعى إلى إظهار الفضائل التى يتميز بها الإسلام عن غيره من الأديان ، كما أنه ليس الهدف سوق أدلة المتكلمين فى العصور الخوالى ، لمواجهة مشكلاتنا المعاصرة ، وإنما هو محاولة توظيف هذا المنهج الكلامى مستفيدين بذلك فى معالجة القضايا المعاصرة ، اعتمادا على الادلة العقلية والشرعية العلمية ، ومايتفق ومقررات العلم الحديث .

الجانب الدفاعى ..

أثبت الباحث أيضا أن مهمة علم الكلام لا تقتصر على الجانب الدفاعى فحسب ، وإنما مهمته كما تظهر من خلال منهجية كبار المتكلمين تتمثل فى صورتين متكاملتين لا تنفصل إحداهما عن الأخرى .

أما الصورة الأولى فهى افتقاره المنهج القرآنى فى عرض وتحليل أصول الدين من خلال عرض الآيات والأحاديث النبوية على سبيل التقرير والشرح والبيان .

• الماديون يحاربه لأنه كشف أهدافهم

د. عبد الله الشرقاوى المشرف وعلى يمينه د. حسن الشافعى وكيل الكلية وعضو لجنة المناقشة

وأما الصورة الأخرى فيمثلها الجانب الدفاعى الذى استمد أصوله الدفاعية من العقل والنقل معا ..

وتطبيقا للمنهج القرآنى وسبيله فى دراسة العلوم الطبيعية ، انطلق المتكلمون فأحيوا العلوم الطبيعية مخالفين نظرة الفلاسفة إلى هذه العلوم وذلك فى المنهج وطريقة الاستدلال والغاية ، فوظفوا العلوم وطوعوا الحركة العلمية لمقاصد علم الكلام ، كما وضعوا منهجا رائدا فى كيفية الاستفادة من العلم فى توضيح الأدلة وتفسير البراهين والغيبيات من خلال الآيات المشاهدة والمرئية .

الغيبية الديكارتية !!

تعرض الباحث لمصادر الفكر الغربى الحديث وأوضح مفهوم العقل والحس لديهم ، وتعرض كذلك للغيبية الديكارتية فقال :

...ـون الوحـى
...ـم الهدامـة

يقرر ديكارت فى مصنفاته أن الأساس الأول فى منهجه والذى سيعتمده حكما فى سائر قضاياه هو الغيب .. وينقل لنا رأى ديكارت الذى يقول : « ينبغى قبل كل شىء ان نستمسك بقاعدة تعصمنا من الزلل ، وهى أن ما أنزل الله هو اليقين الذى لا يعدله يقين أى شىء آخر ، فإذا بدا أن ومضة من ومضات العقل تشير إلينا بشىء يخالف ذلك وجب أن نخضع حكمنا لما يجىء من عند الله » .

ويوضح الباحث أن كلام ديكارت هذا قد يوحى للبعض أنه محاولة للوصول إلى اليقين العقلى وأن شكه فى المنهج وليس شكا عقديا ، ويوضح حقيقة ذلك بقوله : إن المقصود بالغيب الديكارتى هو أن ديكارت قد جعل لنفسه غيبا خاصا به وليس مشتركا بين الجميع من الدارسين الغربيين فضلا عن أن يتفق مع مفهومه فى الفكر الإسلامى .

ويعرج على النزعة العقلية عند ديكارت ويوضح أنها نزعة قائمة على الحس والتعود فقط على رؤية الأشياء ، وهذا يؤدى إلى التعسف فى الحكم على هذه الأشياء بالصحة أو الخطأ ، لأنه يعتمد على الحس اعتمادا نفعيا .. ويربط بين التجريبية التى لم تكن منقطعة الصلة بالعقلين ، لأن العقل يمثل إتجاها أو تيارا شديدا داخل المدرسة التجريبية الحسية .

ويخلص الباحث بعد عرضه لمذاهب هؤلاء القوم العقلية (التجريبية والمادية) إلى أن فكرة التطور قد أمدت كل فريق بما يتناسب وطبيعته أو أسسه المادية حتى وصلت جميعها إلى إلغاء أو الاستغناء والقضاء على فكرة العناية ، وهذا النظام الحكيم للكون ، وذلك من خلال التفسير البيولوجى والميكانيكى الذى جعلوه بديلا عنها ، فكانت الثمرة والمحصلة النهائية هى إظهار الشكوك حول الله والكون كذلك ، بل لقد تعدى الشك إلى الإنسان ذاته فدُرس دراسة طبيعية ميكانيكيةً كالجماد والحيوان مثلًا بمثل ..

الماديون وحرب الوحى

يعرض الباحث كذلك لمحاولات الماديين المتعددة لحرب الدين المتمثل فى الوحى مثل مافعل فيورباخ ، وماركس ، ونيتشه ، ودوركايم ، فى تسخير أو توظيف علم الأحياء مستخدمين الدين أداة لتحقيق أغراضهم وهم فى الوقت نفسه ينكرون أتم إنكار بل ويعلنون موت الإله كما فعل نيتشه يضيف : وأما الحركات والتيارات التى قاومت هذا الاتجاه المادى الواضح من المذاهب الروحانية مثل « أميل بترو » و « برجسون » فإنها لم تحدد الألوهية ، وإنما جعلتها مطلقة ، مثل مافعل هيجل ، « وبارمنيدس » و « سبينوزا » ، فهى لديها نوع من المادية وسبيل من سبل تأليه الكون .

أما فيما يتعلق بعلماء النفس أتباع فرويد فإنهم من أحط أصحاب المذاهب وأكثرهم توغلا فى المادية البحتة حيث يرون أن الدين إنما هو مظهر للجنس ونشاطه !!

وخلص الباحث إلى أن هذه المذاهب جميعها اشتركت فى سمة واحدة وهى سمة التزوير سواء فى العلوم الطبيعية أو العلوم الإنسانية ، وكان تزويرهم للإسلام من أبرز الخصائص التى تجمعهم ، ولهذا فقد بينا كيف أن المنهج النقلى الذى سلكه المتكلمون من أصلح وأصح المناهج لمواجهة ماحدث للدين الإسلامى ، لا سيما فى بلاد الغرب التى لا يقف معظم أهلها على مادة الإسلام الأصلية ، نتيجة فعل أهل الاستشراق حينما عرضوا الإسلام بفكرهم هم .

قضية التطوير

وتناول الباحث قضية التطوير على سبيل المثال كقضية من القضايا المعاصرة والتى عالجها علم الكلام تحت مبحث القدم والحدوث بالنسبة للعالم ، وبين كيف أن النظرية

الإسلامية هى التى تمثل الحل الوحيد للقضية وهى (نظرية الخلق) كما بينها الشرع الحنيف ، وأما قضية الوضعية المنطقية فقد كان لمنهج المتكلمين البلاغى دوره الرئيسى فى مواجهتها ، حيث رفع الإشكال المثار حول قضية اللفظ والمعنى ، معتمدا فى ذلك على أسس بلاغية علمية أقرها العلم الحديث .

باطنية حديثة !

وأثبت الباحث أن البهائية والقاديانية ، وغيرهما من الفرق المعاصرة إن هى إلا تجديد وإحياء وبعث لفرق الباطنية البائدة والقديمة فى صورة حديثة ، وأن يد الإستشراق والتبشير كانت عاملا أساسيا فى تهيئة البيئة والمناخ لنشر أفكار الكفر والزندقة والإلحاد داخل بلاد الشرق أولا وفى بلاد العالم أجمع ، وذلك بإيعاز من القوة الأساسية التى أنبتت الإستشراق والتبشير ، وتتمثل فى جميع مذاهب الغرب مجتمعة ..

يقول : ولما كانت هذه العلاقات متشابكة ومتعاضدة متعاونة فيما بينها قديما منذ الباطنية الأولى وحتى اليوم ، أثبتت هذه الدراسة أنه لايمكن أن تواجه تلك الفرق والأديان الجديدة القديمة إلا بذات القوة التى اقترحها المتكلمون فى الماضى ، وهى القوة السياسية المتمثلة فى الخلافة ، الى جانب طرائق الحوار الأخرى ،

د. رزق يؤكد تحدى علم الكلام لقضايا الإلحاد

فهى تقوم بتنقية الأجواء من كل فرقة أو نزعة إلحاد فى المجتمع المسلم ..

نتائج مهمة ..

وانتهى الباحث فى رسالته إلى عدة نتائج مهمة تتلخص فى أن من خلال دراسة المنهج الكلامى تبين أنه يحتوى على مقدمات منهجية لا تفقد قيمتها لكونها قيلت فى عصور خلت ولكنها تعتبر ضرورية فى العصر الحديث وصالحة لأداء الرسالة الدفاعية والبيانية فى الوقت نفسه ، ومن القضايا التى طبقتها الدراسة الآتى :

● نظرية المعرفة فى الفكر الإسلامى ، وبيان مدى قدرتها الفائقة فى دحض ومواجهة سائر النظريات المعرفية القديمة والمعاصرة .

● المنهج الكلامى البلاغى الذى استخدمه المتكلمون فى إبطال ما سبق من مزاعم تشبه قضية الوضعية المنطقية فى العصر ، ومن ثم كان قادرا على نقض مبادئها وإبطال شبهها .

ويختم الباحث رزق الشامى حديثه فى رسالته قائلا : ومن النقاط المهمة التى خرجت بها هذه الدراسة أن العلوم عندما انتقلت منفصلة عن شقها العقدى الايمانى ، صارت بذلك علوما خالية من كل قيمة ، متجردة من كل دين ، بذلك فإن هذه الدراسة توصى بالاهتمام بالتربية العقدية للدارسين فى المعاهد والكليات التى تهتم بدراسة العلوم الطبيعية وتدعيم الدراسات النظرية بالفكر العلمى ، وذلك سعيا نحو تشكيل عقلية متكاملة المعرفة .

كذلك أوضحت هذه الدراسة أن الدين فطرة مغروسة فى النفس الإنسانية وعلى من يدرس ظاهرة نشأة الدين بدون الرجوع إلى الوحى الذى أنزله منشىء هذه النفس فإنه حتما لابد أن يتخبط فى بحر متلاطم من الظن والوهم والتخمين . وهذا ماحدث لمفكرى الغرب وغيرهم ممن تعرض لهذه القضية ، وقد كان الوحى هو المصدر الرئيسى الصادق

في أخباره ، الشامل الوفير في معلوماته ، ومن هنا كانت معالجة المتكلمين معتمدة عليه نابعة منه ، فجاءت أكثر شمولا ، وأصدق يقينا .

فقد عالج القرآن الكريم وأعطى تقريرا واضحا عن كافة صور العبادة التي مرت بها البشرية بشكل أشمل وأدق مما قدمه علماء الأجناس والتاريخ وغيرها من العلوم ، كما أنه أعطى القواعد الأساسية للمذاهب المختلفة لهذه النشأة ، وما حدث وما قد يحدث من إنحراف عن الفطرة الصحيحة .

اعتماد علم الكلام على طريقة القرآن حقق نجاحه في المواجهة الشاملة

ولما كان المتكلمون قد انطلقوا من هذا الوحي الإلهي الصادق فإنهم قد درسوا القضية بمنهج القرآن الكريم وعالجوها من زواياها المختلفة إجتماعية ونفسية واقتصادية وأخلاقية .

أشرف على الرسالة الدكتور عبد الله الشرقاوي أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم ، واشترك في مناقشاتها الأستاذ الدكتور حسن الشافعي أستاذ الفلسفة ووكيل الكلية ، والدكتورة فوقية أبو وافية أستاذ الفلسفة بكلية الآداب بجامعة عين شمس .

ليست في المجتمع مشكلة بلا حل
ما سر الطريق المغلق أمام الكاتبة الشهيرة
إقرأ المناقشة والجواب في عدد
صفر ١٤١١ هـ
« منبر الإسلام »

أثـــر السلوك الإســـلامى فى عـلاج الأزمات النفســية

نحاول فى هذا البحث إلقاء الضوء على أنواع من السلوك واجه بها علماء الأخلاق والنفس بعض الأزمات النفسية .

وقد عنى علماء الإسلام المتخصصون فى علم النفس وعلم الأخلاق عناية كبيرة بالنفس الإنسانية من حيث ماهيتها وطبيعتها ، ومن حيث أمراضها ، وكيفية علاجها ، مستندين فى ذلك إلى القرآن والسنة أساسا . وقد أشار الطوسى فى « اللمع » إلى أننا نجد لهم « تخصيصا فى معرفة النفس وأماراتها ودقائق الرياء والشهوة الخفية والشرك الخفى ، وكيفية الخلاص عن ذلك »[١] .

بقلم الدكتور :
أبو الوفا التفتازانى

وللنفس عندهم ثلاث مراتب بحسب تعلقها بالبدن ، أشار اليها الامام الغزالى فى قوله : « اذا سكنت النفس وزايلها الاضطراب بسبب الشهوات سميت نفسا مطمئنة ، واذا اعترضت على الشهوات سميت نفسا لوامة ، واذا أذعنت لمقتضى الشهوات سميت نفسا أمارة بالسوء »[٢] .

ويستند هذا التقسيم الثلاثى لمراتب النفس الانسانية الى أساس من القرآن الكريم ، فقد وصف القرآن النفس بأنها أمارة بالسوء ، فقال تعالى حاكيا عن يوسف وامرأة العزيز ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾
سورة يوسف ، اية ٥٣

ووصفها تعالى مرة أخرى بكونها لوامة ، فقال :
﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾﴾ سورة القيامة ، آية ٢

ثم وصفها بأنها قد تكون راضية مرضية ، فقال :
﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ سورة الفجر ، آية ٢٧ - ٣٠ .

النفس الانسانية اذن من حيث طبيعتها وفطرتها تأمر بالسوء مصداقا لقوله تعالى :
﴿ ان النفس لأمارة بالسوء ﴾ سورة يوسف ، آية ٥٣

ولذلك وجب على الانسان أن يجاهدها ، يقول تعالى
﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾
سورة العنكبوت ، آية ٦٩ .

ويقول تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾
سورة النازعات ، اية ٤٠ .

قال تعالى :
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾
سورة الشمس ، اية ١٠ .

(١) السراج الطوسى : اللمع ، ليدن ١٩١٤ ، ص ١٤ .
(٢) الغزالى : احياء علوم الدين ، القاهرة ١٣٣٤ هـ ، جـ٢ ، ص٤ .

أنت متصل بالله إذن أنت بلا عقد وتتمتع بالاستقرار النفسى

ويقول القشيرى فى رسالته : « وإنما أرادوا (أى علماء السلوك) بالنفس ما كان معلولا من أوصاف العبد ومذموما من أخلاقه وأفعاله » . ثم ان المعلولات من أوصاف العبد على ضربين :

أحدهما : يكون كسبا له كمعاصيه ومخالفاته .

والثانى : أخلاقه الدنيئة (الفطرية) فهى فى أنفسها مذمومة ، فاذا عالجها العبد ونازلها تنتفى عنه بالمجاهدة تلك الأخلاق »[٥] .

وعلى ذلك فإن مجاهدة النفس صراع نفسى أساسه مخالفة هواها على كل حال ، يقول ابن عطاء الله السكندرى فى الحكم : « اذا التبس عليك أمران فانظر أثقلهما على النفس فاتبعه ، فانه لا يثقل عليها الا ما كان حقا »[٦] .

ويصور القشيرى ، فى صورة جميلة ، كيف تكون المجاهدة ، فيقول : « اعلم أن أصل المجاهدة وملاكها فطم النفس عن المألوفات ، وحملها على خلاف هواها فى عموم الأوقات . وللنفس صفتان مانعتان لها من الخير : انهماك فى الشهوات ، وامتناع عن الطاعات ، فاذا جمحت عند ركوب الهوى وجب كبحها بلجام التقوى ، واذا حرنت عن القيام بالموافقات يجب سوقها على خلاف الهوى ، واذا ثارت عند غضبها فمن الواجب مراعاة حالها ، فما من منازلة أحسن عاقبة من غضب تكسر سلطانه بخلق حسن ، وتخمد نيرانه برفق »[٧] .

ويقول الكلاباذى فى (التعرف) : « فأول ما يلزمه « أى الانسان » علم آفات النفس (اى علم أمراض النفس) ، ومعرفتها ، ورياضتها ، وتهذيب أخلاقها »[١] .

فنحن نرى من كل هذه الشواهد الارتباط الوثيق بين الأخلاق وعلم النفس عند علماء الاسلام ، وقد كان علم النفس عند المسلمين علما غائيا يهدف الى غاية أخلاقية هى تهذيب النفس بتعويدها الفضائل الأخلاقية على اختلافها ، فلم يكن علم النفس عندهم اذن مستقلا أو موضوعيا كما هو شأنه فى العصر الحاضر .

مشاركة علمية

وقد كان لعلماء السلوك فى الاسلام مشاركة فى ميدان علم النفس تتمثل فى العديد من الحقائق التى توصلوا اليها والتى نقف أمامها فى العصر الحاضر موقف الاعجاب ، وحسبنا أن نشير فيما يلى الى بعض هذه الحقائق ، وعلى سبيل المثال لا الحصر :

فطن علماء السلوك الى ظاهرة القلق النفسى ، والى علاجها وبصرف النظر عن تعريفات علماء النفس للقلق ، وبالرجوع الى خبرتنا المباشرة ، فاننا نستطيع أن نقول ان القلق هو الخوف من أمور يعلمها الانسان سواء من الماضى ، أو من الحاضر ، أو من أمور يجهلها ويتوقع حدوثها فى المستقبل ، ويهمنا فى هذا المقام أن نستشهد بكلام الحارث المحاسبى عن أسباب الحزن أو القلق :

« الحزن على وجوه : الحزن على فقد أمر يحب الانسان وجوده وحزن مخافة أمر مستقبل ، وحزن لما أحب من الظفر بأمر فيتأخر عن مراده ، وحزن يتذكر من نفسه مخالفات الحق ، فيحزن له »[٢] .

وواضح من كلام المحاسبى أنه يمكن تصنيف أسباب الحزن كما يلى :

(١) حزن ينشأ عن فقد الانسان لشىء يحب وجوده ، كفقده لشخص عزيز عليه أو فقد مال ، أو منصب ، أو جاه ، أو فقده لصحته أو ما شابه ذلك .

---

(٥) الرسالة القشيرية ، دار الكتب العربية ١٣٣٠ هـ ، ص١٢٦ .

(٦) شرح الرندى على الحكم ، بولاق ١٢٧٨ هـ ، جـ٢ ، ص٣٥ .

(٧) الرسالة القشيرية ، ص٤٩ .

(١) التعرف ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص٨٧ .

(٢) طبقات السلمى ، نشر وتحقيق نور الدين شربيه ، القاهرة ١٩٦٩ ص٥٩ .

(٢) حزن ينشأ مخافة أمر مستقبلي ، وهذا يعنى أن يتفكر الانسان فى أمور يكرهها قد تحدث فى المستقبل ، وهذا على سبيل التخيل ، فان المستقبل لا نعلمه ، وانما نتوقع فيه أمورا قد تحدث وقد لا تحدث .

(٣) حزن ينشأ عن حب الانسان أن ينال شيئا فيتأخر حدوث هذا الشيء ، كأن يتوقع الانسان شغل وظيفة فيتأخر شغله لها فيقلق لذلك .

(٤) حزن ينشأ عن تأنيب الضمير ، وذلك عند وقوع معصية أو مخالفة من الانسان فيؤنبه هذا الضمير على وقوعها .

هذا عن القلق النفسى الذى يعرف سببه ، وأما عن القلق الذى لا يعرف له سبب ، أو القلق الذى تكمن أسبابه فى اللاشعور ، فقد تحدث عنه السهروردى البغدادى فى (عوارف المعارف) بقوله : « ان المريد متى انطوى ضميره على شيء لا يكشفه للشيخ ، تصريحا أو تعريضا ، يصير على باطنه منه عقدة فى الطريق ، وبالقول مع الشيخ تنحل العقدة وتزول »[١] .

فطن السهروردى البغدادى اذن إلى ما يكون فى أعماق النفس البشرية من عقد فى اللاشعور فهذا النص من كلام السهروردى البغدادى يشير إليه صراحة ، فكلمة « انطوى ضميره » تشير إلى أن العقدة قد تكون كامنة ، ولا يدرى عنها التلميذ شيئا ، وبالقول مع الشيخ ، أى بالحديث مع الشيخ ، تنحل العقدة وتزول .

ومن آداب العلاقة بين التلميذ وأستاذه أيضا إحساس التلميذ بأن شيخه قادر على إرشاده والأخذ بيده ، وبذلك يسرى حال الشيخ الى حال التلميذ على أساس من المحبة له ، وإلى ذلك يشير السهروردى البغدادى أيضا بقوله : « ومن الأدب أن لا يدخل فى صحبة الشيخ إلا بعد علمه بأن الشيخ قيِّمٌ بتأديبه وتهذيبه ، وأنه أقوم بالتأديب من غيره ، ومتى كان عند المريد تطلع الى شيخ آخر لا تصفو صحبته ولاينفذ القول فيه ، ولا يستعد باطنه لسراية حال الشيخ اليه ، فإن المريد كلما أيقن تفرد الشيخ بالمشيخة عرف فضله وقويت محبته ، وعلى قدر قوة المحبة تكون سراية الحال »[١] .

وقد صور علماء الاسلام الشيخ بالطبيب النفسى

الإيمان الإسلامي

وهذا من شأنه الاع

البارع ، فهو يلجأ إلى التحليل النفسى لتعرف أحوال نفس تلميذه ، وتشخيص أمراضها ، ويعتمد على الايحاء فى معالجة كثير من الأمراض النفسية .

والشيخ حين يتعرف إلى نفسيات تلاميذه يستطيع أن يرسم لكل واحد منهم طريقا خاصا به فى رياضاته ومجاهداته ، مراعيا فى ذلك الفروق الفردية ، وإلى ذلك يشير الغزالى فى (الاحياء) بقوله : « والشيخ المتبوع الذى يطب نفوس المريدين ، ويعالج قلوب المسترشدين ينبغى ألا يهجم عليهم بالرياضة والتكاليف فى فن مخصوص ، وفى طريق مخصوص ما لم يعرف أخلاقهم وأمراضهم . وكما أن الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم ، فكذلك الشيخ لو أشار على المريدين بنمط واحد من الرياضة أهلكهم ، وأمات قلوبهم ، بل ينبغى أن ينظر فى مرض المريد ، وفى حاله وسنه ومزاجه ، وينبى على ذلك رياضته »[٢] .

ورياضة النفس التى يشير إليها الغزالى هنا هى تأمل باطنى للنفس الانسانية ، لتعرف عيوبها وآفاتها ، ثم علاج لهذه الآفات والعيوب علاجا يقوم على أسس نفسية وحيوية فى آن واحد ، اذ أن من أصول المجاهدة والرياضة الجوع والسهر وكبت الغرائز وتواضع علماء السلوك على أن كل مجاهدة بدنية لابد وأن تنشأ عنها أحوال نفسية معينة ، وهذا يوضح لنا تماما أثر الظواهر الحيوية فى الظواهر النفسية . وحياة المسترشد عبارة عن كفاح مستمر ، وهذا الكفاح ينشأ عن الصراع بين الميول والعواطف والنزعات التى لا توافق المبادىء الأخلاقية وبين القيم الروحية السامية التى يصبو إلى تحقيقها .

وأساس المجاهدة النفسية هو قمع هذه الميول والنزعات وهذا القمع يكون قمعا شعوريا اراديا .

(١) عوارف المعارف بهامش احياء علوم الدين ، القاهرة ١٣٣٤ هـ ، جـ٤ ، ص٩٤

(١) عوارف المعارف ، جـ٤ ، ص٩٤ - ٩٥

(٢) احياء علوم الدين ، جـ٢ ، ص٥٣ .

...دة وسلوك ...دال بالشخصية

ومما هو جدير بالذكر أن سلوك الانسان فى المجاهدة النفسية هو سلوك ارادى يتميز بالقدرة على الكف وتركيز الانتباه فى اتجاه معين مرسوم يرى أنه أسمى من غيره ، ويبدو لى أن المجاهدة وسيلة من وسائل الاعلاء للغرائز الانسانية .

وهناك سؤال يلح علينا فى هذا الصدد ، وهو كيف يمكن أن نستفيد من مجاهدة النفس فى واقع حياتنا المعاصرة باعتبارها علاجا للقلق النفسى ؟

اننا فى واقع حياتنا المعاصرة محتاجون الى محاسبة نفوسنا على الفعل من الناحية الدينية ومحتاجون كذلك الى الاعلاء للغرائز الذى أشرنا إليه آنفا ، وهذا من أجل أن يتكمل الفرد أخلاقيا ، ويكون عضوا صالحا فى مجتمعه .

ولكن هناك فى عصرنا الحاضر مذاهب فلسفية الحادية ومذاهب أخرى عبثية من شأنها أن تشيع القلق فى مجتمعاتنا ، وهو قلق مؤلم فى بعض الأحيان ، يعانيه الشباب خصوصا كنتيجة لفقدان الايمان .

ان فقدان الايمان ظاهرة موجودة فى عصرنا ولها صور متعددة فهناك الشك الذى يمر به الشاب أو المراهق فى بداية حياته حين يفكر فى أمر هذا الكون أو يفكر فى نفسه ، وهذا لا خوف منه ولا ضرر ، لأن كل واجد منا تقريبا عانى من هذا الشك بالنسبة للايمان ، وسرعان ما تجاوز ذلك .

وهناك فى عصرنا مذاهب فلسفية بعضها مادى الحادى يرى أن المادة هى كل شىء وأنه ليس فى العالم الا المادة وقوانين تطورها : بل ان هذه الفلسفة تنظر الى العقل فى الانسان على أنه أسمى نتاج للمادة وهى فلسفة لها أنصارها فى عالمنا العربى والاسلامى ، وهذه الفلسفة شديدة الخطورة على المعتقدات الدينية وحياة التدين .

وهناك فلسفات عبثية تنتهى بالانسان أيضا الى الالحاد لا ترى لحياة الانسان مغنى ولا ترى له غاية ، وتؤكد على أن الحياة مأساة ومن أسف أن هذه الفلسفات تشيع الآن فى الكتابات الأدبية الموجودة فى أوروبا ، وهى فلسفات عبثية وتشاؤمية ، وتسمى أيضا بالفلسفات العدمية ، لأنها تنتهى بالانسان الى خواء فكرى ، كالفلسفة الوجودية عند سارتر ، وهناك فلسفات تعتد بالعلوم الطبيعية وحدها ومنهجها فى البحث ، وتجعل معيار الحقيقة الادارك الحسى وحده ، وتنكر الغيبيات . وإذا شاعت تلك الفلسفات فى مجتمعاتنا فانها تحدث قلقا مؤلما فى نفس الانسان ، وهذا هو ما أشرت اليه من فقدان الايمان فى هذه المجتمعات أحيانا ، فالوجودية مثلا ترى أن الانتحار فعلة وجودية ممتازة ، وفى كتابات الوجوديين ما يشير الى ذلك صراحة .

والماركسى الذى يعيش تحت ظل الدولة الماركسية يعيش مطحونا من الناحية النفسية فيستشعر القلق والحزن مهما بدا عليه فى الظاهر من تكلف الرضا بالنظام أو بالفلسفة التى ينتمى اليها .

وعلاج هذا النوع من القلق الذى ينشأ عن معتقدات فاسدة وأيديولوجيات منحرفة هو بالرجوع الى الدين ، والالتزام بالايمان الصحيح الذى دعا اليه الاسلام .

ان مواجهة المذاهب الوافدة الينا المادية والعبثية يكون بتصحيح الأيمان فلا يعود الايمان ايمانا شكليا ، وعلينا بأسهل البراهين على وجود الله لنصحح للشباب عقائده ، وعلينا كذلك أن نحبب اليه الايمان عن طريق برامج مدروسة للتربية الدينية فى المدارس ، وأن توجد القدوة الحسنة الصالحة له على كل المستويات .

وعلينا كذلك أن نعود شبابنا على ضرورة تصحيح الباطن ، فلا يكفى أن يعلن الشاب ايمانه بلسانه ، وانما لابد له من عمل بمقتضى الشهادتين .

والذين ايمانهم شكلى أكثر مما نظن ، فليل هم الذين تخرج عبادتهم عن الشكلية والمهم هو أن يمتزج قلب الانسان بالعقيدة ، فيندفع الى العمل بأحكام الشريعة .

والمهم أيضا أن لا يتجه الانسان الى عبادة غير الله ، وقد تكون عبادة غير الله عبادة المال أو الجاه أو السلطان أو الملذات أو الشهوات ، والانسان من حيث هو انسان مفروض فيه أن يتجه بالعبادة الى الله وحده ، وتأمل المعنى فى قول الرسول ﷺ :

« تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم » .

والقصد من العبادة هو توثيق الصلة بالله تعالى ، فان هذا يعصم الانسان من القلق .

المذاهب والفلسفات الوافدة هي سبب قلق الإنسان

أما فقدان التخلق بأخلاق الدين ، فيعنى عدم الالتزام بقيم الاسلام وأخلاقياته ، فاذا تجنب الانسان القيم الصحيحة شعر بالقلق ، وما القلق فى رأينا الا نوع من الصراع بين الدوافع والأهواء والعواطف الموجودة فى نفس الانسان ، وبين القيم الخلقية التى يراها محققة لانسانيته ، أى القيم الخلقية التى ينبغى عليه كانسان أن يلتزم بها سواء فى معاملته لنفسه أو معاملته لأسرته ، أو معاملته لمجتمعه ، وما تأنيب الضمير الا نوع من هذا القلق المضنى الذى يمر به الانسان الذى يؤمن بقيم الدين وأخلاقياته .

هناك اذن ثلاثة عوامل باعثة على القلق هى : فقدان الايمان ، وعبادة غير الله ، وعدم التخلق بأخلاقيات الدين .

ويقيننا أن التدين علاج لكل أولئك ، وهو التدين الواعى الذى يرتبط فيه الانسان بخالقه برباط وثيق ، والذى يراقب الانسان فيه نفسه باستمرار حتى يلزمها الصواب .

فالايمان الحقيقى هو ذلك الذى حدده الرسول ﷺ بأنه « ما وقر فى القلب وصدقه العمل » وهو الايمان الذى يستشعر فيه الانسان من الناحية النفسية أنه مع الله فى كل وقت وحين ، وان شئت قلت : هو الايمان الذى يستشعر الانسان فيه أنه مع الله فينتفى عنه الحزن ، وتأمل المعنى فى قول الله تعالى :

﴿ اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ﴾

التوبة ٤٠ .

فالمعية مع الله ينتفى معها كل حزن .

وكل واحد منا يستطيع أن يعرف بهذا المقياس فى أى موضع هو :

اذا فتشت قلبك فوجدت هما أو حزنا أو قلقا أو ما الى ذلك فأنت لست مع الله ، لأنك لو كنت مع الله ، وكانت هذه المعية حقيقة ، وكنت صادقا فى استشعارك أنك معه ، لم يعرف الحزن الى قلبك سبيلا .

وهذا مقياس صادق ، ولكن لما غلبت علينا المفاهيم المادية أو المفاهيم التى تتعلق بفلسفات أو قيم مستوردة ، ابتعدنا عن هذا المقياس ، انظر الى قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾

آل عمران : ١٣٩

فربط الله تعالى بين الايمان وعدم الاستشعار بالحزن أو القلق ، لأن الحزن هنا علامة على ضعف الايمان ، واذا كنا مؤمنين حقا لم نستشعر الحزن أو القلق .

وهناك أمر آخر يتعلق بنظرة الانسان الى الحياة ، فبعض الناس ينظر اليها على أنها مغنم فقط ، وعليه أن يستكثر من أسباب الدنيا ، وهكذا يتعلق قلبه بغير الله ، وهذا ينافى الايمان ، لأن قلب الانسان يجب أن يتعلق بالله أساسا ، ونحن لا نريد أن نقول للناس أتركوا الاشتغال بأسباب الدنيا ، ولكن نقول لهم اشتغلوا بها ولكن اجعلوا قلوبكم معلقة بالله ، بعبارة أخرى أخرجوا الدنيا من قلوبكم مع بقائها فى أيديكم . جاء رجل الى ابراهيم بن أدهم ، وقال له أيهما أفضل : التاجر الصدوق أو المتفرغ للعبادة ؟ فقال ابراهيم بن أدهم : التاجر الصدوق أحب الى ، يأتيه الشيطان كل لحظة من قبل المكيال والميزان فيجاهده . أما الذى عزل نفسه فى جبل أو فى مكان بعيد فمما يخشى على نفسه مادام بعيدا عن الناس ؟ فليس المقصود هو ترك الأسباب والأعمال ، وانما المقصود أن يكون الانسان مع

الإنسان السو...

والأفعال هى الدلي...

اشتغاله بأمور الدنيا مع الله ، فالمعية مع الله سواء فى حال العبادة ، أو فى حال الاشتغال بأسباب الدنيا مطلوبة لأن الاشتغال بأسباب الدنيا نفسه عبادة ، والصناعات كما قال فقهاء الاسلام فروض كفاية ، وكذلك الحرف والمهن المختلفة فى المجتمع ، وكذلك أى عمل حلال تتكسب منه .

ومن أهم ما نبه اليه الاسلام رياضة النفس على الاخلاص فى جميع الأحوال والأعمال . قال تعالى :

﴿ ألا لله الدين الخالص ﴾ . الزمر ، ٣

والاخلاص يقتضى تجريد النية أو الباعث على العمل عن جميع الشوائب ، ولذلك قال ﷺ : « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى » ، ويقول ابن عطاء الله السكندرى فى (الحكم) : (الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الاخلاص فيها)[٢] .

وهذا ميزان صادق لأعمال العبادات ، أو أى عمل دنيوى ، فالعقائد لا تصح الا بالاخلاص فيها ، والتوحيد الحقيقى هو ألا يكون لغير الله فى قلبك منزلة ، وألا نتوجه بالعبادة الى غيره ، فهذا الاخلاص فى التوحيد ، أما اذا أشركت الى جانب الله أصحاب الجاه أو أصحاب السلطان ، أو شهواتك ، أو نزاوتك ، فهذا ليس توحيدا خالصا ، فالتوحيد الخالص يقتضى تجريد قصد التقرب الى الله عن كل الشوائب .

ان أولئك الذين يتجهون بالعبادة الى غير الله لابد لهم أن يستشعروا القلق حقا ، لأن قلوبهم متعلقة بما هو فان .

ولابد من أن ترتاض النفس الانسانية على نوع من التوازن النفسى ذلك أن أهل الدنيا الذين تتعلق قلوبهم بما يفرحون بشدة حين تقبل عليهم الدنيا ، ويحزنون بشدة حين تزول عنهم ، هم بين تعاقب الفرح الشديد والحزن الشديد ، يعانون عذابا نفسيا لا يطاق ، وتأمل المعنى فى قوله تعالى :

لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ

لترى أن هذا القول الكريم من شأنه أن يحدث لنا توازنا نفسيا ، وقد عبر ابن عطاء الله السكندرى عن هذا المعنى فى (الحكم) بقوله : (ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه)[٢] لأنه اذا كان الفرح شديدا كان الحزن شديدا كذلك ، والانسان لا ينبغى أن يفرح الا بما هو حقيقى فلا يتعلق قلبه بما هو فان وزائل ، والفرح الحقيقى هو بما من الله به علينا لقوله تعالى :

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا

والانسان قد ينكسر نفسيا اذا صح هذا التعبير لتعاقب الفرح الشديد والحزن الشديد على نفسه ، وهذه الفلسفة الايجابية التى أشار اليها علماء الاسلام تعصمه من الانهيار تماما كواقى السيارة (السوستة) الذى يمنع انكسارها اذا وقعت فى احدى الحفر فى الشارع .

ان علماء السلوك كانوا ينظرون الى الانسان نظرة نفسية عميقة ، ويعلمون بحق ضعف نفسه ، ومن أجمل ما عبر به عن هذا المعنى أيضا ابن عطاء الله حين يقول لمريده : (متى كنت اذا أعطيت بسطك العطاء ، واذا منعت قبضك المنع ، فاستدل على ثبوت طفوليتك وعدم صدقك فى عبوديتك)[٤] .

وتشبيه الانسان بالطفل تشبيه جميل ، لأن الطفل يفرح جدا بلعبته فاذا أخذناها منه حزن لذلك حزنا شديدا ، وعانى نفسيا ، فالانسان فى العادة لتعلقه بالدنيا يعانى القلق الشديد على فقدانها ، فاذا فقدها لم يأمن على نفسه من الانهيار نفسيا اذا كان فاقد الايمان أو كان ايمانه ضعيفا .

وقد أشار علماء السلوك الى ما يعرف بحال الطمأنينة ، ويقصدون به الحال الذى يتجاوز الانسان فيه القلق الى الاستقرار النفسى ، كثمرة لمجاهدة النفس .

واذا كان جان بول سارتر فى عصرنا يقول : (نحن قلق)[١] فانه لم يتجاوز أبدا هذا القلق الى الايمان ، وانما رصد حالة القلق فقط وجعلها ملازمة للانسان ، فكأنه نظر الى الانسان من زاوية القلق ، وهذه نظرة غير طبيعية ، لأن الانسان ليس قلقا فقط ، وانما عليه أن يتجاوز القلق ، الى الايمان بشىء .

---

(٢) شرح الرندى على الحكم ، جـ٢ ، ص٥٦

(٤) شرح الرندى على الحكم ، جـ١ ، ص١٣١ .

(١) Sartre : l'etre Ckle Namt, B.21,

(٢) شرح الرندى على الحكم جـ١ ، ص١٣ .

يبدأ من باطنه

ل على نظافته

والطمأنينة التى يتحدثون عنها مذكورة فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، كما فى قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ ، والاشارة فى الآية الى أن ذكر الله باللسان والقلب ، واستشعار وجوده معنا فى كل حال ، كل أولئك أمور باعثة على اطمئنان النفس ، أو بلغة علم النفس باعثة على الاستقرار النفسى .

ومن الآيات الكريمة ذات الدلالة العميقة على الرياضات العملية التى نمارسها من أجل استقرار النفس أو طمأنينتها قول الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾

وهذه الآيات الكريمة تشير الى أهمية العبادة والاقبال على الله بالذكر والتسبيح والتحميد والسجود وما اليها ، وهى علاج أكيد لضيق الصدر ، أو القلق النفسى .

خلاصة القول أن طمأنينة النفس تعنى سكون النفس وراحتها ، وهى كما قال الطوسى فى (اللمع) (حال رفيع ولا تكون إلا لعبد رجح عقله ، وقوى إيمانه ، ورسخ علمه ، وصفا ذكره وثبتت حقيقته)[1] .

وهذا كله مستمد من أدب القرآن فى قوله تعالى : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]

ففى القران شفاء للنفوس حين يمدها بالعقائد الصحيحة ، ويدفعها إلى الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة ، من أجل بلوغ الكمال الأخلاق الذى دعا إليه الإسلام .

الرعد : ٢٨ .
الحجر : ٩٧ - ٩٩ .

(١) اللمع : ص٩٨ .
(٢) الاسراء : ٨٢ .

ليست فى المجتمع مشكلة بلا
حل ما سر الطريق المغلق أمام
الكاتبة الشهيرة
إقرأ المناقشة والجواب فى عدد
صفر ١٤١١هـ
«منبر الإسلام»

أول اليـــوم الآخـــر

في حديث القرآن الكريم المستفيض عن اليوم الآخر تناولت الآيات كثيرًا من المشاهد التى تكون بين يدى هذا اليوم وأثنائه ، وما يتلو هذه المشاهد من فوز فريق بالجنة وعقوبة قوم بالنار .

والذى ألفت النظر إليه قبل تناول هذه المشاهد بالحديث أن وقائع القيامة – رغم أنها تقع فى دائرة الغيب – إلا أن سلف الأمة الصالح تعاملوا معها كواقع مشاهد ، وتأثروا بها وانفعلوا عند الاستماع إلى الحديث عنها .

أخرج الحافظ ابن كثير فى تفسيره عن جعفر بن زيد العبدى قال : خرج عمر يعس بالمدينة ذات ليلة ، فمرَّ بدار رجل من المسلمين فوافقه قائمًا يصلى ، فوقف يستمع قراءته فقرأ (والطور – حتى بلغ – إن عذاب ربك لواقع . ما له من دافع) قال : قسمٌ وربِّ الكعبة حق ، فنزل عن حماره ، واستند إلى حائط ، فمكث مليًا ، ثم رجع إلى منزله ، فمكث شهرًا يعوده الناس لا يدرون ما مرضه رضى الله عنه .

فليتأمل المسلم حديث القرآن الكريم عن مشاهد القيامة بقلب مفتوح ، حتى يتزكد عنده من ذلك علم اليقين تمهيدًا لمشاهدة حقائقها فى عالم الآخرة بعين اليقين .

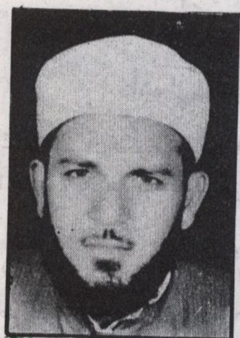

بقلم الدكتور
طلعت محمد عفيفى
المدرس بكلية الدعوة

بين يدى يوم القيامة

إذا أذن الله تعالى بانتهاء الحياة الدنيا ، وقيام القيامة أمر إسرافيل عليه السلام بالنفخ فى الصور نفخة واحدة فيضطرب الكون كله ، وتنحل كافة الروابط التى كانت نربط بين أجزائه ، فلا يُرى شىء مما هو عليه الآن على صورته . قال تعالى :

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ ﴾

الانفطار : ١ – ٥

والآيات التى تناولت مظاهر هذا التغير كثيرة جداً .. فإذا فنيت المخلوقات ، وانفرد رب الأرباب بالبقاء ، وأذن ببعث الأجساد من رقادها أنزل من السماء ماء فتنبت الأجسام تحت الأرض كما ينبت البقل ، ثم يأمر الله ملك الموت أن

ينفخ فى الصور نفخة الإحياء ، فتسرح الأرواح فى الأجساد كما يسرح الماء فى خلايا الجسم ثم تقوم الخلائق من باطن الأرض أحياء للقاء الله رب العالمين .

قال تعالى :

وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٤١)
يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ (٤٢)
إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ (٤٣)
يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ (٤٤)

ق : ٤١ - ٤٤

أهوال القيامة

تحدث القرآن الكريم عن يوم القيامة مشيرًا إلى أنه ليس يومًا عاديًا ، بل هو يوم يشتد هوله ، ويعظم خطبه ، إلا على من يسره الله عليه :

(١) فهو يوم تتقطع فيه الأواصر ، ولا يملك أحد لأحد شيئا . قال تعالى : يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤)
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ
مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) عبس : ٣٤ - ٣٧

(٢) وهو يوم يصاب فيه العصاة بالهلع والفزع ، وتنعكس آثار ذلك على أجسامهم وملامحهم . قال تعالى :

إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢)
مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ
هَوَاءٌ (٤٣) إبراهيم : ٤٢ - ٤٣

(٣) وهو يوم ينصت فيه الكل لنداء الحق فلا يستطاع الكلام ، وتخشع فيها الأبصار لعظمة الجبار فلا يجرؤ أحد على الاعتراض . قال تعالى :

وَيَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا
قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا (١٠٧)
يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ
لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (١٠٨) يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ
الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا (١٠٩)
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ
بِهِ عِلْمًا (١١٠) * وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ
وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (١١١) طه : ١٠٥ - ١١١

وهذا الذى ذكرناه من هول القيامة وشدتها ليس عامًا على كافة الخلق ، بل يستثنى منه أهل الصلة بالله تعالى فيكون عليهم هينًا خفيفًا ؛ ففى مسند أحمد عن أبى سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر بين يديه طول يوم القيامة فقال : « والذى نفسى بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا » والله أعلم .

وفى السنة أيضًا إشارات إلى أهوال القيامة نتخير منها هذا الحديث الذى أخرجه مسلم ، ونصه :- « تدنى الشمس يوم القيامة من رؤوس الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل ، فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق . فمنهم من يكون إلى كعبه ، ومنهم من يكون إلى ركبتيه ، ومنهم من يكون إلى حقويه ، ومنهم من يلجمه العرق إلجامًا ، وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى فيه » .

وكما سبقت الإشارة فإن هذا خاص بمن ليسوا على صلة وثيقة بالله ، وأما من كان كذلك فيكرمه الله تعالى بالاحتماء بظله ، يوم لا ظل إلا ظله .

حشر الأجساد تمهيدًا للحساب

إذا أذن الله تعالى ببعث الأجساد من القبور أمر بهم فسيقوا إلى المحشر ، وهو المكان الذى يجتمعون ويحاسبون فيه ، ويعرف كل إنسان مصيره إما إلى الجنة وإما إلى النار قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٩٦)

المائدة : ٩٦

ويشير إلى أن الحشر يشمل كافة الخلائق من غير استثناء فيقول : ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (٤٧)

الكهف : ٤٧

ويخبرنا بأن الحشر سيكون على أرض غير التى نحن عليها الآن ، فيقـــول :

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ (٤٨) ابراهيم : ٤٨

وجاء فى الصحيحين وصف أرض المحشر فى قوله صلى الله عليه وسلم : « يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى ، ليس فيها معلم لأحد » .

والأرض البيضاء العفراء هى التى بياضها يميل إلى الحمرة قليلًا ، وقرصة النقى الخبز الأبيض السالم من الغش والخالى من النخالة ، وليس فيها معلم أى لا توجد فيها علامات للطرق والحدود ، أو لا توجد فيها آثار .

وفى ظل الحشر يكون الناس على هيئاتهم التى ولدوا عليها ؛ ففى الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تحشرون حفاة عراة غرلًا » (أى غير مختونين) . قالت عائشة : فقلت يا رسول الله : الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض ؟ فقال : « الأمر أشد من أن يهمهم ذاك » .

وتعلمنا الآيات أن منازل الناس فى الحشر تختلف ؛ فمنهم من يمشى معتدلًا ، ومنهم يخر على وجهه . قال تعالى فى شأن الكفار : « الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانًا وأضل سبيلًا » .

وفى صحيح البخارى وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل : يا نبى الله كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ قال : « أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادرًا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة قال قتادة : بلى وعزة ربنا » .

وتعلمنا الآيات أيضًا أن من مظاهر تفاوت الخلق فى الحشر وقوع العمى بمن عاش معرضًا عن منهج الله مطمئنًا إلى الحياة الدنيا راضيًا بها . قال تعالى : ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ (١٢٣) ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (١٢٤) ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾ (١٢٥) ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ (١٢٦) سورة طه آية ١٢٣ – ١٢٦

ويطول انتظار الخلائق فى هذا الموقف ويطول ، وتتطلع النفوس إلى صفوة الخلق وهم الرسل فيستنجدون بهم كى يسألوا الله تعالى بأن يأذن للخلائق بالانصراف من هذا الموقف ، ويأذن بحساب الخلائق فيعتذر كل رسول منهم قائلًا : « نفسى نفسى ، اذهبوا إلى غيرى » ، حتى ينتهى المطاف بالخلائق إلى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فيقول : « أنا لها » فيأتى ربه فيخر ساجدًا تحت العرش ، ويلهمه ربه تعالى محامد يحمده بها ، فلا يزال كذلك حتى يقول له الله : « يا محمد ارفع رأسك ، سل تعطه ، واشفع تشفع » ثم يأذن الله تعالى بأن يأخذ القضاء مجراه بين الخلائق إن مشاهد القيامة متعددة ، وحديث القرآن الكريم عنها مستفيض ...

شبهات ثلاث فى رسالة قارىء

فى الرسائل التى ترد إلى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أسئلة واستفسارات ، وشبهات يبديها مرسلوها فيما يعتريهم من فهم لبعض الأحكام والآيات والأحاديث الشريفة ، ومن حقهم على المجلس أن يجيبهم عما يريدون ، وأن يرد على شبهاتهم ، ولدى المجلس لجانه المتخصصة وأعضاؤه العلماء فى كل الفروع الاسلامية يعرض عليهم هذه الرسائل ليقولوا حكم الشرع فيها . والمجلة التى بين يدى القارىء تنشر ذلك بصدر فسيح وواجب أناطه الله بالعلماء وأجهزة النشر الخاصة بهم ، فالله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ولقد أخذنا ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾ .

صاحب الرسالة التى نعرض لها اليوم مواطن من قرية « المنير » مركز مشتول السوق بمحافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية ، وقد طلب فيما طلب ألا يذكر اسمه فى الاجابة عما سأل وفى الرد على شبهاته . ونحن نجيبه إلى ما طلب . فنذكر رموز اسمه الخماسى الذى وقع به رسالته وهى (م.م.ا.ش.ع) ممسكين عن الاسم الصريح .

المهم أن رسالته تضمنت ثلاث شبهات ، وهى على الرغم مما فيها أخذت العناية الواجبة من اهتمام المجلس سواء فى الادارة العامة ، وفى اللجان الفنية ، وفى مجلة « منبر الاسلام » وهى كلها من أجهزة المجلس . لقد أحال الأمين العام الدكتور جمال الدين محمود الرسالة إلى لجنة شئون القرآن . فكلف بالرد عليها عضوها صاحب الفضيلة الدكتور عبد الرحمن العدوى ، الأستاذ بكلية الدعوة الاسلامية بجامعة الأزهر ، فكتب إلى اللجنة ببحثه الموضوع ، ونحن نقدمه هنا ليس إلى صاحب الرسالة وحده وإنما إلى جميع القراء تحقيقا للافادة العامة .

السبع المثانى .. والبسملة فى الفاتحة
سورة التوبة .. والذى فعله بها عثمان
المترفون عندما يحكمون فيفسدون

الدكتور
عبدالرحمن
العدوى

الشبهات التى عبر عنها صاحب الرسالة هى :

١ - لماذا حسبت البسملة آية فى سورة الفاتحة مع أنها لم تحسب فى أى سورة أخرى . والفاتحة سبع آيات يمكن عدها بغير البسملة إذا عددنا « أنعمت عليهم » آية وعددنا « غير المغضوب عليهم إلى آخرها » آية .

٢ - لماذا لم تكتب البسملة فى أول سورة التوبة مع أنها سورة مستقلة كغيرها من سور القرآن الكريم ، وفى رأيه أنها تنقصها البسملة .

٣ - فى قول الله تعالى : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » كتبت كلمة « أمرنا » فى المصحف بفتح الميم مع أنه يرى أن الصواب « » بتشديد الميم لأن المعنى لا يستقيم دينيا ولغويا - كما يقول - إذا كانت الميم مفتوحة ، فكيف يأمرهم الله ثم يعاقبهم على فعل ما أمروا به وهذا ظلم حاشا لله أن يظلم

الشبهة الأولى :

لماذا حسبت البسملة آية فى سورة الفاتحة دون غيرها ؟

وفى الرد عليه نقول :

أجمع العلماء على أن البسملة الواردة فى سورة النمل هى جزء من آية فى قول الله تعالى : « **انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم** » .

ولكنهم اختلفوا هل هى آية من الفاتحة ومن أول كل سورة أم لا ؟

قال الشافعى : هى آية من الفاتحة وتردد قوله فى سائر السور فمرة قال هى آية من كل سورة ومرة قال ليست بآية إلا فى الفاتحة وحدها .

واستدل بحديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا قرأتم الحمد لله رب العالمين فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم ، انها أم القرآن ، وأم الكتاب ، والسبع المثانى ،

وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها » رواه الدارقطنى .

واستدل بحديث ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتتح الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم . رواه الترمذى عن ابن عباس .

واستدلوا بأن المصحف الامام كتبت فيه البسملة فى أول الفاتحة وفى أول كل سورة من سور القرآن ماعدا سورة « براءة » وكتبت كذلك فى مصاحف الأمصار المنقولة عنه . وتواتر ذلك مع العلم بأنهم كانوا لا يكتبون فى المصحف ما ليس من القرآن ، وكانوا يتشددون فى ذلك حفظا للقرآن أن يتسرب إليه ما ليس منه .

هذا . وللشافعية أدلة كثيرة غير ما ذكر يمكن الرجوع إليها فى كتب التفسير والفقه .

وقال مالك : ليست البسملة آية من الفاتحة ولا من شىء من سور القرآن .

واستدل بحديث عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين » .

وبحديث أنس كما فى الصحيحين قال : « صليت خلف النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين » وفى رواية لمسلم : « لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم لا فى أول قراءة ولا فى آخرها » .

ومن أدلتهم حديث أبى هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله عز وجل : « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ، ولعبدى ما سأل : فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قال الله تعالى : حمدنى عبدى ، وإذا قال العبد : الرحمن الرحيم ، قال الله تعالى : أثنى على عبدى ، وإذا قال العبد : مالك يوم الدين ، قال الله تعالى : مجدنى عبدى - وقال مرة ، فوض إلى عبدى .

فإذا قال : اياك نعبد واياك نستعين . قال : هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل . فاذا قال : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . قال هذا لعبدى ولعبدى ما سأل » أخرجه مسلم .

قالوا : فقوله سبحانه « **قسمت الصلاة** » يريد الفاتحة وسماها صلاة لأن الصلاة لا تصح إلا بها ، فلو كانت البسملة آية من الفاتحة لذكرت فى الحديث القدسى .

وقال أبو حنيفة : هى آية تامة من القرآن أنزلت للفصل بين السور ، وليست آية من الفاتحة ولا من غيرها .

والدليل على ذلك ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يعرف فصل السورة حتى تنزل « بسم الله الرحمن الرحيم » أخرجه الحاكم فى المستدرك وأبو داود عن ابن عباس باسناد صحيح . وروى عن الصحابلا قولهم : كنا لا نعرف انقضاء السورة حتى تنزل « بسم الله الرحمن الرحيم » .

وقالوا : إن كتابتها فى المصحف يدل على أنها قرآن ، ولكن لا يدل على أنها آية من كل سورة والأحاديث التى تدل على عدم قراءتها جهرا مع الفاتحة تدل على أنها ليست من الفاتحة .

ومن هذا العرض الموجز نجد أن الأئمة اتفقوا على أن « بسم الله الرحمن الرحيم » ليست آية من أول سور القرآن غير الفاتحة سواء من قال منهم أنها آية ومن قال أنها ليست بآية ، وتردد الشافعى فى قوله . ومن أجل هذا لم تحسب البسملة آية فى أول السور غير الفاتحة .

أما الفاتحة فقد وردت أحاديث صريحة بأن البسملة آية منها ولم يرد مثل ذلك فى غيرها من السور ، ومن أجل هذا حسبت البسملة فى المصاحف آية من الفاتحة ولم تحسب فى غيرها عملا بأرجح الأقوال وأقوى الأدلة .

وقد عدَّ أهل المدينة وأهل الشام وأهل البصرة آيات الفاتحة سبعا بغير البسملة فعدوا « أنعمت عليهم » آية . وعدوا « غير المغضوب عليهم إلى آخرها » الآية السابعة .

أما أهل الكوفة من القراء والفقهاء فإنهم عدوا فيها البسملة ولم يعدوا « أنعمت عليهم » واستدلوا بما رواه أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الحمد لله رب العالمين سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم احداهن وهى السبع المثانى والقرآن العظيم وهى أم الكتاب وفاتحة الكتاب » .

ولكل من الفريقين سلف من الصحابة ذكرت أسماؤهم فى المطولات من كتب التفسير والفقه : والدين بالاتباع لا بالابتداع وبخاصة فيما يتعلق بكتاب الله .

(٩) سُورَةُ التَّوبَةِ مَدَنِيَّة وآياتها تسع وعشرون ومائة

بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١) فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (٢) وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ

الشبهة الثانية :

لماذا لم تكتب البسملة فى أول سورة التوبة ؟

وفى الرد عليها نقول : سورة براءة وتسمى الفاضحة لأنها فضحت المنافقين وأقوالهم ومكايدهم للدين وأهله . قال سعيد بن جبير : سألت ابن عباس رضى الله عنهما عن سورة براءة فقال : تلك الفاضحة مازال ينزل : ومنهم . ومنهم ، حتى خفنا ألا تدع أحدا . قال القشيرى : هذه السورة نزلت فى غزوة تبوك ونزلت بعدها . وفى أولها نبذ عهود الكفار إليهم ، وفى السورة كشف أسرار المنافقين .

وقد ذكر العلماء سبب سقوط البسملة فى أولها .

فقيل : كان من شأن العرب فى الجاهلية إذا كان بينهم وبين قوم عهد فإذا أرادوا نقضه كتبوا إليهم كتابا ولم يكتبوا فيه بسملة . فلما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذى كان بين النبى صلى الله عليه وسلم والمشركين بعث بها النبى

صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله عنه فقرأها عليهم فى الموسم ولم يبسمل فى ذلك على ما جرت به عادتهم فى نقض العهد . اهـ ولم يكن ترك البسملة من عند على نفسه دون اذن من النبى صلى الله عليه وسلم فإن هذا لا مجال للرأى فيه إذ لو بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبسملة فى أول السورة ما ساغ له أن يتركها .

وقيل فيما روى عن ابن عباس أنه سأل عثمان فى ذلك ، قال عثمان : كانت الأنفال من أوائل ما أنزل و « براءة » من آخر القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها فظننت أنها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر : بسم الله الرحمن الرحيم .

وقيل : لما كتبوا المصحف فى خلافة عثمان اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال بعضهم : براءة والأنفال سورة واحدة . وقال بعضهم : هما سورتان . فتركت بينهما فرجة لقول من قال أنهما سورتان ، وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال هما سورة واحدة فرضى الفريقان جميعا وثبتت حجتاهما فى المصحف .

وقول رابع : قال عبد الله بن عباس : سألت على بن أبى طالب لم لم يكتب فى براءة بسم الله الرحمن الرحيم ؟ قال : لأن بسم الله الرحمن الرحيم أمان . وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان .

وروى معناه عن المبرد قال : ولذلك لم يجمع بينهما ، فإن بسم الله الرحمن الرحيم رحمة ، وبراءة نزلت سخطة . ومثله عن سفيان . قال سفيان بن عينية : إنما لم تكتب فى صدر هذه السورة بسم الله الرحمن الرحيم ، لأن التسمية رحمة ، والرحمة أمان ، وهذه السورة نزلت فى المنافقين وبالسيف ولا أمان للمنافقين .

قال القرطبى : والصحيح أن التسمية لم تكتب لأن جبريل عليه السلام ما نزل بها فى هذه السورة . قاله القشيرى . وفى قول عثمان : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها دليل على أن السور كلها انتظمت بقوله وتبيينه .

أقول : ولم يجترىء واحد من الصحابة باثبات البسملة قياسا على باقى السور والحال أن ليس عندهم أمر من رسول الله باثباتها وفى هذا غاية الاحتياط ألا يثبت فى المصحف إلا ما هو ثابت يقينا ، فليس لأحد أن يجترىء ويقترح اثباتها ، وقد أجمع الصحابة على عدم كتابة البسملة فى أول سورة براءة فلم تكتب فى المصحف الامام وهو مصحف عثمان بن عفان ولا فى المصاحف التى نقلت عنه والصحابة متكاثرون فى عهد عثمان ، وارتضوا ذلك والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ » وعثمان رضى الله عنه من الخلفاء الراشدين المهديين ، وقد التزم التابعون ومن بعدهم بما أجمع عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا وفى غيره من أمور الدين ، فليس لأحد من بعدهم أن يحدث شيئا برأيه ويخالف اجماع المسلمين المنقول الينا تواترا ، وبخاصة فيما يتعلق بالقرآن الكريم الذى كل أمره توقيفى ، وفى الحديث الشريف :

« من قال فى القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار » وقانا الله شر الزلل والشطط وهدانا الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . هذا دعاء الخلف أن يهديهم الله صراط السابقين الأولين حتى لا تنحرف بهم الأهواء ولا تتفرق بهم السبل فيضلوا عن سبيل الله وهو الصراط المستقيم .

الشبهة الثالثة : قول الله تعالى : « **وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها** » كتبت كلمة « أمرنا » فى المصحف بفتح الميم ، وفى رأيى أن الصواب « أمرنا » بتشديد الميم حتى يستقيم المعنى دينيا ولغويا .

وفى الرد عليهما نقول :

أن فى الآية قراءتين « أمرنا » بفتح الميم و « أمرنا » بتشديدها والمعنى مستقيم دينياً ولغويا على القراءتين وإليك البيان .

قال ابن كثير : المشهور قراءة التخفيف ولها معان :

قيل معناه أمرناهم بالطاعات ففعلوا الفواحش فاستحقوا العقوبة رواه ابن جريج عن ابن عباس وقاله سعد ابن جبير أيضا .

والشبهة التى لدى صاحب الرسالة التى نرد عليها أنه

فهم من تلقاء نفسه – أن الله أمرهم بالفسق ففسقوا مع أن الله تعالى يقول : « **إن الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله مالا تعلمون** » . الأعراف : ٢٨

ورتب هذا الفهم الفاسد أن المحاسبة على الفسق حينئذ تكون ظلما والله لا يرضى بالظلم . فالشبهة التى لديه سببها فهمه الخاطىء دون أن يطلب العلم من أهله .

وقال ابن جرير : يحتمل أن يكون معناه « جعلناهم امراء » لأن العرب تقول : أمير غير مأمور أى غير مؤمر .

وقال أبو عبيدة : آمرته وأمرته لغتان بمعنى : كثرته – أى كثرنا جبابرتها ففسقوا فيها فحق عليها عذاب الله وتدميره . وفى الحديث : « خير مال امرىء له مهرة مأمورة أو سكة مابورة » المأمورة كثيرة النسل ، والسكة : الطريقة المصطفة من النخيل ، ومأبورة من التأبير وهو التلقيح أى نخيل ملقحة

قال أبو عبيد : وإنما اخترنا قراءة (أمرنا) بفتح المخففة لأن المعانى الثلاثة تجتمع فيها من الأمر والامارة والكثرة .

أما قراءة « أمرنا » بتشديد الميم ففيها معنى الأمارة والتسلط فقط – أى سلطنا شرارها فعصوا فيها فاذا فعلوا ذلك أهلكناهم . وقال عثمان النهدى : « أمرنا » أى جعلناهم أمراء مسلطين .

والمعنى الدينى واللغوى مستقيم فى كلتا القراءتين والحمد لله رب العالمين . وبعد . فالدين النصيحة . ومن واجبى أن أقدم لك النصح أيها الابن العزيز وأنت فى أول الطريق لمعرفة معانى القرآن الكريم والله يساعدك على بلوغ ما تصبو إليه من العلم النافع فى دنياك وآخرتك . أقول :

أولا : أنت فى حاجة إلى حفظ الايات قبل ابداء الرأى فى معانيها فقد أخطأت فيما نقلته من الآيات .

ثانيا : ليس لك ولا لغيرك معان يفسر القرآن برأيه دون علم بقواعد التفسير وأصوله ، ودون تحصيل لما قاله الأولون فى معانى القرآن الكريم ، ودون معرفة باللغة وقواعدها واستعمالاتها ، فإن ذلك من التهجم على حرمات الله . ولتكن متعلما ساعيا للمعرفة لا صاحب رأى بغير علم فإن ذلك منزلق خطر فاحذره .

ثالثا : ليس من حقك كمسلم أن تصنف العباد فهذا يستحق العذاب وذاك يستحق الرحمة فذلك اعتداء على حدود الله وقول على الله بغير علم « إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ » يونس ٦٨ .

وأنت تعرف ما جاء فى خطابك فى هذا الشأن .

رابعا : لا تقتنع بكل ما يجول فى خاطرك بغير علم ولا هدى من الله ولا تكرر قولك « هذا ما جال بخاطرى وأنا مقتنع به » فالاقتناع يكون عن دليل وعلم لا عن ظن وهوى فى النفس أو الخاطر وقد ذم الله المتبعين للظن بغير علم فقال :

هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾

الأنعام : ١٤٨

وقال : أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ

الجاثية : ٢٣

نسأل الله لنا ولك الهداية والتوفيق .

رسالة أذربيجان : محمد أبو زيد

فى الاتحاد السوفيتى :

الإسلام يفلت من الحصار

بعد البروستريكا اقتنعوا :

مبادىء الاسلام تقضى على الانحرافات

تحت عباءة البروسترويكا إستطاعت الجمعيات الدينية الخروج بنشاطها إلى السطح بعد أن كان يجرى فى الخفاء .. على الرغم من كل « خطايا » المجتمع - إن صح التعبير - فقد عاد صوت هذه الجمعيات يدعو المواطنين إلى التمسك بالتعاليم الدينية الإسلامية والقيم الروحية الأصيلة ..

وإذا كان أول الغيث قطر ثم ينهمر .. فإن مانراه الآن فى الإتحاد السوفيتى يؤكد سقوط قلعة الإلحاد ، وبخاصة وقد أعادت سياسة البروسترويكا تفجير قضايا مهمة منها عودة جميع الحريات العقائدية والدينية ، ومنع الحجر على إقامة الشعائر والصلوات فى المساجد والكنائس على حد سواء .

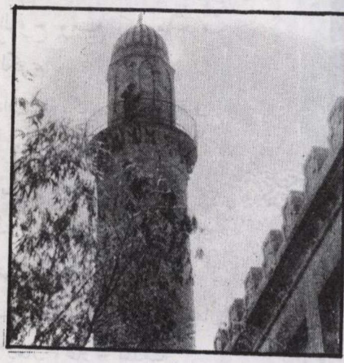

أذان صلاة الظهر من منارة المسجد بعد عودة الحريات

وكم كان مؤثرا بالفعل للسوفييت والأجانب وهم يشاهدون على الشاشة الصغيرة مظاهر توديع ١٥٠٠ حاج سافروا بصفة رسمية هذا العام إلى الأراضى المقدسة .. وهو أكبر عدد يسافر للحج من أرض القياصرة بعد إرتفاع رايات الشيوعية فوقها وقد توقف هؤلاء الحجاج فى أرض مطار شيرمينفا الدولى رقم (٢) يؤدون الصلاة قبل السفر .

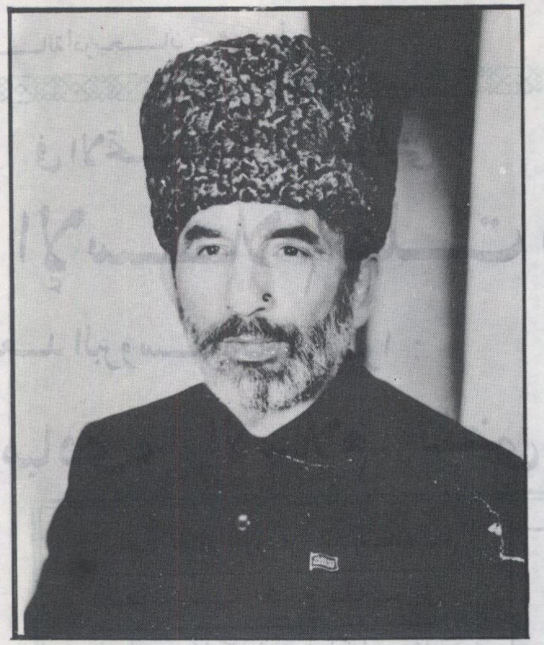

الشيخ عبد الله عبد اللايف رئيس جمعية التوبة الأخلاقية التطوعية

كيف انضمت الشرطة ورجال المخابرات لجمعية التوبة الاسلامية

المسجد المصنع .. وكيف استعاده مسلموا اذربيجان

ومن الطبيعى أن تتجه الأنظار إلى الجمعيات الدينية فى الجمهوريات ذات الأغلبية المسلمة من السكان .. ومن أهم هذه الجمعيات « جمعية التوبة الأخلاقية التطوعية » ومقرها باكو عاصمة جمهورية أذربيجان ..

الجمعية بدأت نشاطها فى أبريل ١٩٨٩ لتدعو إلى التربية الروحية الإسلامية وتحارب جميع الموبقات من الإختلاسات ولعب القمار وشرب الخمر والدعارة وفوضى العلاقات بين الفتيات والفتيان .. وتدعو إلى طهارة الروح ومنع كل ماحرمه القرآن الكريم .

وكذلك لم يكن غريبا أن تضم الجمعية التى يرأسها الشيخ عبدالله عبد اللايف (٥٠ سنه)أعضاء من ديانات أخرى اقتنعوا بسلامة مبادئها وتوجهاتها ، واستطاعت الجمعية أن تشق لنفسها طريقا جديدا فى مجال محاربة الإدمان وعلاج المدمنين .

٦ سنوات كاملة

كانت الفكرة فى صدر الشيخ عبد الله الذى يعمل فى معهد الهندسة بباكو ست سنوات كاملة يخشى أن يصرح بها .. والبداية – كما يقول – كانت من رقابته للمجتمع المحيط بمنزله ، والذى يطلقون عليه « كوبينكا » انه يعيش على المخدرات والدعارة وشرب الخمر .. يقول الشيخ عبد الله : كنت أتألم كل يوم وأنا أقابل شبابا يمضى بقدميه نحو الضياع ، رغم أنه يحمل أسماء مسلمة ، يعرف الإسلام وينطق بالشهادتين .

وأحسست من داخلى أن قلوبهم فيها إستعداد للنظافة الكاملة والإيمان داخلهم يحتاج إلى من يوقظهم .. وقررت بعون الله أن أبدأ دعوتى بين صفوفهم .

يضيف الشيخ عبد الله : ظلت الدعوة للجمعية تدور فى تكتم شديد خوفا من وأدها فى المهد .. وبعد ظهور البروسترويكا خرجت بها إلى النور .. وفى الواقع سمحت لى السلطات بالكلام والحوار .. فأخذت فى الخروج إلى المدارس التى عادت لتفتح أبوابها ونذهب إلى الناس فى الشوارع نذكرهم بالله سبحانه وتعالى ونبشرهم بجناته التى أعدت للمتقين ، وننذرهم بعذاب

النار . فهناك لهذا الكون ربا خلقه ووضع نظامه ، وجعل الإنسان أساسه بالعمل الصالح .

وراقبنى البوليس .. وقام بإغلاق المقهى الذى كنت أتخذه مقرا للجمعية .. وطلبوا منى التوقف عن هذا العمل .. ولكننى صممت أن أواصل المسيرة .. ومرت ٣ سنوات ليأتى البوليس لمداهمة الكوبينكا .. وكانت المفاجأة .. إن وجدوها شبه خالية من المدمنين والسكارى ..

وبدلا من أن يشكروننى ، وجدتهم يتهموننى بالتدخل فى شئونهم ومهامهم وقالوا ان ملاحقة المجرمين واجب الحكومة .. ولكننى كنت أعلم أن الكثير من رجال البوليس هم أيضا من المسلمين الذين يحتاجون لايقاظ الروح الإسلامية داخلهم .. فبدأت أناقشهم وأحاول إجتذابهم إلى الحق .. وقلت له : إن الحكومة مهما تكن .. قوية فهى ضعيفة أمام قوة الضمير ، ولا تستطيع بالتالى أن تنفرد بمنع الفساد الذى ينبع من داخل النفس ، واقتنع البعض بهذا الكلام ، وأصبحت الجمعية تضم أعضاء من رجال البوليس الذين وقفوا بجانبى . وآمنوا بأن الرشوة حرام .. وكذا الترويج للسموم أو شرب الخمر .. بل أننى إستطعت إقناع عدد من رجال المخابرات السوفيتية K G B بأهداف الجمعية ، وهداهم الله سبحانه وتعالى للإسلام ونطقوا الشهادتين ، وبدأوا يواظبون

مواطن يشهر اسلامه على يد الشيخ عبد الله

على الصلاة وأداء شعائر الدين .

ونلتقى مع أغا جواد عضو مجلس التوبة الأعلى ومساعد رئيس الجمعية .. يقول : على المستوى التنفيذى تقابلنا مشكلات كثيرة فى كيفية تدبير عمل شريف للفتيات اللاتى رجعن عن ممارسة الدعارة ، وحتى الآن نساعدهم فقط بالمال وليس لنا الحق فى إيجاد عمل خاص لوجود القانون السوفيتى الذى يمنع هذا ، كما أن المساعدة المالية لهن قليلة جدا ، أى (ما يعادل ٦٠ روبلا) ولكننا فى الطريق لحل هذه المشكلة بعمل تعاونيات مشتركة فى الأراضى الزراعية بعد صدور القانون الجديد للأراضى الزراعية وسماحة إستئجار الأرض لمدة عشرين عامًا من الدولة

وتعانى الجمعية من نقص المتخصصين فى العلوم الإسلامية ، ولهذا نطالب المسلمين فى كل إنحاء العالم وبخاصة الأزهر الشريف فى مصر بتخصيص بعض المنح للشباب المنضمين للجمعيات الإسلامية حتى يستطيعوا دراسة الدين الإسلامى والعمل كدعاة ..

وأيضا نعانى قلة المساجد ، والكتب الإسلامية ، ونطالب العالم الإسلامى بالكتب التى تشرح أصول الإسلام باللغة العربية ، والإنجليزية ، والفرنسية ، والتركية ، والروسية ، لأن كثيرين من أعضاء الجمعية يعرفون هذه اللغات .

ويضيف أغا جواد : أنه رغم العقبات إستطعنا تكوين فروع كثيرة للجمعية فى قرى ومدن الجمهوريات ذات الأغلبية المسلمة ، خاصة فى طاجكستان ، أزوباكستان ، وكازاخستان ، وجورجيا أيضا ، ويزيد أعضاء الجمعية حاليًا على أكثر من ٥٠ الفا أغلبهم من الشباب ، وينتسب لها كثير من الأعضاء الأجانب ، من تشاد واليمن ، وايران وتركيا والتتار ، ومن البلدان العربية .

أحد أعضاء الجمعية يزيل بقايا المصنع من المسجد

ويرى الشيخ عبد الله : أن إنهماك المعالجين من الإدمان فى قراءة الكتب الإسلامية يحميهم من العودة للإدمان .

ويقول المهم ألا نترك لهم وقت فراغ حتى لايعودوا إلى ممارسة أفعالهم السابقة ، كذلك افتتحنا مكتبة الأحاديث النبوبة وهى مكتبة إسلامية علمية تحتوى على أبحاث عديدة ، كما نقيم ندوات نبين فيها أثر الفساد السلبى على المجتمع وتخويف المدمنين من عقاب الله ، وأفضل شىء نقدمه حاليًا هو دعوتهم لممارسة الرياضة المختلفة من مصارعة ، وسباحة ، ورماية ، وغيرها .

المسجد والإنتاج

وعن التجربة الجديدة للمسجد المصنع (حاجى قباء) والذى يسمى حاليًا بمسجد الإمام الحسين يقول أغا جواد .. كل مافعلنا أن أعدنا للمسجد دوره الطبيعى بعد صعوبات ، فبعد الثورة الشيوعية فى أكتوبر ١٩١٧ قفل المسجد وتحول إلى مصنع للأدوات الكهربائية ، وبعد البروسترويكا طالبنا كثيرا بعودة الشعائر إلى المسجد لم يستجب أحد إلى طلبنا ، فجمعنا أكثر من ٤٠٠ عضو بالجمعية وذهبنا إلى (المسجد المصنع) وطالبنا العمال بالخروج منه وإلا سنحرق كل شىء .

وهنا يضيف رئيس الجمعية الشيخ عبد الله عبد اللايف .. إن المساجد تقفل بالقوة ، وهذا حدث كثيرًا فى العهود المظليمة ، أما أن يفتح بالقوة فهذا غير معقول .

ويستطرد أغا جواد : فى البداية رفضوا الإستجابة بالخروج ، فاضطررنا إلى إخراج كل أشيائهم وحاجيات المصنع خارج المسجد فطلبوا أمهالنا يومين لإخلائه من الآلات فساعدناهم على ذلك بإحضار سياراتنا الخاصة للمساعدة ، ثم بدأنا فى ترميم المسجد من جديد ، والأن أصبح المسجد يتسع لأكثر من ٥٠٠ مصل وخصصنا الطابق الثانى مصلى للنساء وبه منارة على الطراز الإسلامى القديم . وعاد المسجد من جديد بعون الله تعالى للقيام بدوره الحقيقى .

وأعرف منه أن الجمعية ترعى عملا إسلاميا كبيرا هو ترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغة الأذربيجانية ويقوم بهذا العمل ثلاثة هم : أغا جواد سالموف ، توفيق كهرمانوف ، ومحمد حسن قيناروف .

وأترك جمعية التوبة الأخلاقية الإسلامية ، وفى عقلى ترن آخر العبارات التى سمعتها من الشيخ عبد الله عبد اللايف ..

يقول : أتمنى من الله سبحانه وتعالى أن يتحد المسلمون جميعا وأن تقترب المذاهب الإسلامية جميعا حتى نستطيع أن نواجه مايدبره لنا الأعداء من مؤامرات .

المنهج الوصفى للغة بين القدماء والمحدثين

بقلم : الدكتور
رمضان عبد التواب

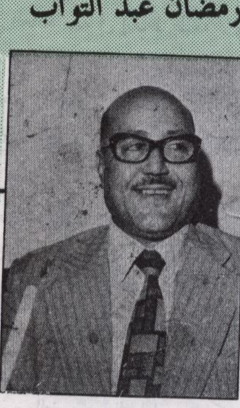

الدراسة التركيبية ونظام الجملة فى المنهج الوصفى ، من مناهج الدرس اللغوى الحديث ما عالجه اللغويون العرب القدامى ، تحت إسم « النحو العربى » . وإننا حين نقلب هذه الدراسة تقليبا جيدا ، ونتفهم بعمق مناهج نحاة العربية ، نجد فيها كثيرا من المبادىء التى ينادى بها أصحاب المدارس الوصفية فى القرن العشرين ، من البنيويين والتحويليين .

فمن مبادىء المدرسة البنيوية مثلا : وصف الواقع اللغوى من خلال السماع عن أصحاب اللغة أنفسهم . ولم يكن هذا المبدأ غائبا عن نحاة العربية ، فالسماع أصل من أصول الاحتجاج اللغوى عندهم . وكلنا نذكر أن الكسائى حين قدم إلى البصرة ، فلقى الخليل بن أحمد وجلس فى حلقته ، قال له رجل من الأعراب كان فى المجلس : تركت أسداً وتميما وعندهما الفصاحة ، وجئت إلى البصرة ؟ فقال للخليل : من أين أخذت علمك هذا ؟ فقال : من بوادى الحجاز ونجد وتهامة ، فخرج الكسائى إلى البادية ، وأخذ يسائل البدو عن لغتهم ويكتب عنهم مايروون . وتذكر المصادر أنه أنفد خمس عشرة قنينة من الحبر فى الكتابة عن العرب ، سوى ماحفظ (أنظر مصادر هذه القصة فى هامش : ماتلحن فيه العامة ، للكسائى ١٣) .

وهذا كتاب سيبويه يمتلىء بتصريحه بالسماع عن العرب ، كقوله مثلا : « سمعنا ذلك ممن يوثق به من العرب » (١/٢٠٢) ، وكقوله : « كذا سمعنا العرب تنشده » ، (١/٢١٤) ، وقوله : « كذا سمعناه من العرب » (١/٢٥٠) ، وقوله : « وسمعنا عربيا موثوقا بعربيته » (١/٤٥١) ، وغير ذلك كثير كثير .

وأبو عبيد القاسم بن سلام الهروى (المتوفى سنة ٢٢٤ هـ) يملأ كتابه : « الغريب المصنف » بالرواية عن الأعراب ، كأبى الجراح العقيلى ، والعدبس الكنانى ، وأبى فقعس الأعرابى ، وأبى علقمة الثقفى ، وأبى القعقاع اليشكرى ، وثور النمرى ، وأبى جحوش الأعرابى (أنظر : فصول فى فقه العربية ٢٦٠) .

ومثل ذلك نجده عند أبى عمرو الشيبانى (المتوفى سنة ٢٠٦ هـ) فى كتابه : « الجيم » ، والفراء (المتوفى سنة ٢٠٧ هـ) ، والأصمعى (المتوفى سنة ٢١٦ هـ) ، وابن السكيت (المتوفى سنة ٢٤٤هـ) فى كثير من كتبهم التى بين أيدينا .

بل لقد أتيح لبعض علماء القرن الرابع الهجرى ، محاورة بعض فصحاء الأعراب فى عهدهم ، والإفادة من هذه المحاورات فى مؤلفاتهم . فهذا هو أبو منصور الأزهرى (المتوفى سنة ٣٧٠ هـ) يقع أسيرا فى أيدى القرامطة ، فتسنح له الفرصة ، لكى يختلط بالبدو والعرب الخلص ،

فنقل عنهم الكثير فى معجمه : « تهذيب اللغة » ، وقال فى مقدمة هذا الكتاب : « فبقيت فى أسارهم دهرا طويلا ، وكنا نتشتى الدهناء ، ونتربع الصمان ، ونتيقظ الستارين ، واستفدت من مخاطباتهم ومحاورة بعضهم بعضا ألفاظا جمة ، ونوادر كثيرة ، أوقعت أكثرها فى موقعها من الكتاب » .

ويمتلىء كتابه بهذه الفوائد ، التى سمعها بنفسه من البدو ، كقوله مثلا : « وسماعى من العرب فى الكتفان أنه الجراد التى ظهرت أجنحتها ، ولم تطر بعد ، فهى تنقز من الأرض نقزانا » . (تهذيب اللغة ١٤٥/١٠) .

وهذا ابن جنى (المتوفى سنة ٣٩٢ هـ) ، يروى فى كتبه عن بعض الأعراب ، كقوله مشيرا إلى بعض جلسائه مع أبى عبد الله محمد بن العساف الشجرى التميمى ، الذى كان يعجب بفصاحته ، ويلتذ بمطاولته الحديث ، ويجرى على العادة معه فى إيقاظ طبعه ، واقتداح زند فطنته (أنظر هذا الوصف لابن الشجرى ، على لسان ابن جنى ، فى معجم الأدباء ١٠٥/١٢) : « وسألته يوما فقلت له : كيف تجمع (دكانا) ؟ فقال : دكاكين . قلت : فسرحانا ؟ قال : سراحين . قلت فقرطانا ؟ قال : قراطين . قلت : فعثمانا ؟ قال : عثمانون . فقلت له : هل قلت أيضا : عثامين ؟! قال : أيش عثامين ؟ أرأيت إنسانا يتكلم بما ليس من لغته ؟ والله لا أقولها أبدا » (الخصائص ٢٤٢/١) .

وقد اختلط وصف الواقع اللغوى عند كثير من النحاة العرب بالتفسير والتعليل ، ولكننا لا نعدم هنا وهناك فى بعض الأحيان ، ميلا إلى الوصف المحض ، الذى يثبت الظاهرة اللغوية ، كما ذكرها أصحابها من العرب ، فقد رووا عن الكسائى مثلا أنه سئل يوما بحضرة يونس بن حبيب : لم لا يجوز : اعجبنى أيهم قام ؟ فقال : أىّ كذا خلقت ! » ومراد الكسائى أن « أى » الموصولة لا يعمل فيها إلا مستقبل متقدم عليها ، كما فى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾ . مريم ١٩

فاكتفى بوصف هذا الواقع اللغوى ، ولم يحاول تعليل سلوك العربية هذا المسلك فى إستخدام « أى » . وهذا هو قمة المنهج الوصفى فى العصر الحاضر (أنظر فى هذه القصة : أخبار النحويين البصريين ٢٧ وأوضح المسالك ٢٧ والخصائص ٣٩٢/٣) .

والاهتمام بالشكل فى المقام الأول ، مع عدم الإنصراف عن أخذ المعنى فى الحسبان ، هو أحد المبادىء المقررة عند البنيويين ، فقد كان « بلومفيلد » **Bloomfield**، وهو من أتباع هذه المدرسة مثلا ، يقرر أن اعتبار المعانى يعد أضعف نقطة فى دراسة اللغة (أنظر كتابة : **Language 140**

والمتصفح للمؤلفات النحوية العربية ، يرى هذا المبدأ هو المسيطر على الفكر النحوى عند النحاة العرب ، منذ أيام سيبويه . وما علاجهم للتعريف والتنكير ، والتذكير والتأنيث ، والإفراد والتثنية والجمع ، والمبتدأ والخبر ، والفعل والفاعل ، وغير ذلك ، إلا أثر من آثار المنهج الشكلى عند نحاة العربية ، فنراهم على سبيل المثال يعربون : « انكسر الإناء » فعلا وفاعلا ، مع أن الفاعل الحقيقى فى المعنى لا وجود له فى اللفظ ، كما يعربون نحو : « خاصم محمد عليا » فعلا وفاعلا ومفعولا ، مع أن المفعول هنا فاعل فى المعنى كذلك .

وإذا تركنا المدرسة البنيوية إلى المدرسة التحويلية ، نجد أنها تنادى فى الوقت الحاضر بشىء من المبادىء التى فطن إليها نحاة العربية ، وإن لم يسموها بالأسماء المعروفة الآن عند إتباع هذه المدرسة . فمن مبادىء النحو التحويلى مثلا : المبدأ الذى سمى فى بعض التراجم العربية باسم :

« البنية العميقة » : **Deep Stucture**

و « البنية السطحية » : **Surface Strututure**

ونؤثر نحن أن نسميه باسم : « التركيب المقصود » و « التركيب الظاهر » (انظر كتابنا : المدخل إلى علم اللغة ١٩٠) . وهذا هو ماعبر عنه نحاة العربية أحيانا بالأصل والفرع ، أو ظاهر اللفظ والمراد منه .

ولنقف مثلا عند قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ﴾ لنرى كيف أحس اللغويون العرب القدامى بالمراد من التركيب الظاهر للاية . يقول الزجاج : وقوله عز وجل : ﴿ ولا تقولوا ثلاثة ﴾ الرفع لا غير ، ورفعه بإضمار : « لا تقولوا آلهتنا ثلاثة » (معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١٤٨/٢) . كما يقول القرطبى : « ولا تقولوا ثلاثة : معناها عند الزجاج : ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة . وقال أبو على (الفارسى) : التقدير : ولا تقولوا هو ثالث

ثلاثة ، فحذف المبتدأ والمضاف » (تفسير القرطبى ٢٣/٦) .

أما قوله تعالى : ﴿ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ فيقلب فيه النحاة العرب أوجه النظر المختلفة ، ليستخرجوا منه التركيب المقصود . فهذا هو المبرد يقول : قول الله عز وجل : ﴿ انتهوا خيرا لكم ﴾ : زعم الخليل أنه لما قال : انتهوا ، علم أنه يدفعهم عن أمر ، ويغريهم بأمر يزجرهم عن خلافه ، فكأن التقدير : ائتوا خيرا لكم . وقد قال قوم : إنما هم على قوله : يكن خيرا لكم . وهذا خطأ فى تقدير العربية ، لأنه يضمر الجواب ولا دليل عليه . (المقتضب للمبرد ١٨٣/٣ وانظر أيضا : البيان فى غريب إعراب القرآن ، لابن الأنبارى ٢٧٩/١) .

أما القرطبى فيقول : « انتهوا خيرا لكم : خيرا منصوب عند سيبويه بإضمار فعل كأنه قال : ائتوا خيرا لكم .. ومذهب أبى عبيدة : انتهوا يكن خيرا لكم . قال محمد بن يزيد (المبرد) : هذا خطأ ، إنه يضمر الشرط وجوابه (أى لأن التقدير : أن تؤمنوا يكن الإيمان خيرا لكم) ، وهذا لا يوجد فى كلام العرب . ومذهب الفراء أنه نعت لمحذوف . قال على بن سليمان (الأخفش) : هذا خطأ فاحش ، لأنه يكون المعنى : « انتهوا الإنتهاء الذى هو خير لكم » (تفسير القرطبى ٦/ ٢٥) .

أما فكرة « التوليد » وانتاج عدد غير متناه من الجمل ، بناء على القواعد الراسخة فى عقل الجماعة المتكلمة بلغة ما ، فإنها فكرة لم تكن غائبة عن ذهن نحاة العربية القدامى . وهذا هو عبد القاهر الجرجانى ، صاحب « نظرية النظم » المعروفة فى التراث النقدي العربى ، يقول : « وإذا عرفت أن مدار أمر النظم على معانى النحو ، وعلى الوجوه والفروق التى من شأنها أن تكون فيه ، فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ، ليس لها غاية تقف عندها ، ونهاية لا تجد لها ازديادا بعدها ، ثم اعلم أن ليست المزية بواجبة لها فى أنفسها ، ومن حيث هى على الإطلاق ، ولكن تعرض بسبب المعانى والأغراض التى يوضع لها الكلام ، ثم بحسب موقع بعضها من بعض ، واستعمال بعضها مع بعض » دلائل الإعجاز ٨٧ » .

كما يقولون فى موضع آخر : « واعلم أن مما هو أصل فى أن يدق النظر ويغمض المسلك فى توخى المعانى التى عرفت : أن تتحد أجزاء الكلام ، ويدخل بعضها فى بعض ، ويشتد ارتباط ثان منها بأول ، وأن تحتاج فى الجملة إلى أن تضعها فى النفس وضعا واحدا ، وأن يكون حالك فيها حال البانى ، يضع بيمينه هنا فى حال ، ما يضع بيساره هناك .. وليس لما شأنه أن يجىء على هذا الوصف حد يحصره ، وقانون يحيط به ، فإنه يجىء على وجوه شتى وأنحاء متفرقة » (دلائل الإعجاز ٩٣) .

وهكذا رأينا فطنة كثير من علمائنا القدامى إلى كثير من مسائل الدراسة الوصفية الحديثة ، وإن كانت نظراتهم فى مثل هذه المسائل متناثرة وسط ركام هائل من العلل الفلسفية ، والجدل العقيم ، الذى غطى على هذه النقط المشرقة فى تاريخ التراث اللغوى عند العرب . والله أعلم .

ليست فى المجتمع مشكلة بلا حل ما سر الطريق المغلق أمام الكاتبة الشهيرة إقرأ المناقشة والجواب فى عدد صفر ١٤١١ هـ « منبر الإسلام »

أصالة العراق تتحدى الأحداث

شعر: عبد الرحمن خليف
عضو المجلس الاسلامى الأعلى بتونس
وعضو مجلس النواب
وامام وخطيب جامع عقبة بن نافع بالقيروان

فى شِرعة الله منجاةٌ ومعتصم ... لكل شعب بحبل الله يعتصم
وليس فى شرعة الاسلام مَحمدة ... لأى قلب به الأحقاد تضطرم
والله يدعوا إلى دار السلام على ... هدى للذى تسمو به القيم
وقال فى محكم التنزيل: (إن جنحوا ... للسلم فاجنح لها) حتى إذا اتهموا
وان أرادوا - بغدر - نكث ما عقدوا ... فالله يدرأ ما خانوا، وينتقم
وقد دعا الله كل المؤمنين إلى ... أن يدخلوا السلم، وهو البارىء الحكم
وانما الحرب نار ليس يشعلها ... الا الذى لخطى الشيطان يرتسم
والله أوصى بأن نحيا على حذر ... وأن نُعدّ سلاحا ليس ينهزم
وأن نظلّ كأقوى أمة برزت ... فوق البسيطة تخشى بأسها الأمم
وكل من ضعفت فى الحق قوته ... فسوف يسحقه التفريط والندم
وانما قوة الدنيا وعزتها ... لمن لأسرار هذا الكون قد فهموا
وليس من سخروا الدنيا لمآربهم ... أذكى من العرب مهما تنتم العجم
لكنهم واصلوا دهرا تفاعلهم ... مع الطبيعة حتى استسلمت لهم

وشعبنا فى العراق اليوم يقدمنا فى موكب العز ، وهو الرائد العلم
سما إلى أفق الأقمار يدعها وما اعتراه – على بعد المدى – سأم
كل المصاعب ذلّت عندما اتجهت لها العزائم والتدبير والهمم
وفى الصواريخ قد فاقت مهارته مصمّمات الألى فى سبقهم عظُموا
وما الصواريخ الالفحة برزت من الجحيم ، وفى أحشائها حمم (١)
انّا لتحزننا أهوال بطشتها لكن إذا اضطرنا الأعداء ننتقم

* * *

من ينصر الله ان الله ينصره وعدا من الله حقا ليس ينثلم
وإن تباعد نصر الله فهو على وفاق من أجرموا منا ، وما ندموا

* * *

ولم يزل ظالمونا كائدين لنا بل قد تنامى مع الأيام مكرهم
من كل قطر تنادوا ظالمين : (ألا ان العراق له فى نهجنا قدم
فكيف. طال إلى آفاق ما بلغت هذى الحياة ؟ وما فى الأفق مقتحم
ألم يكن شعبه مستعمرًا فغدا يفاجىء الكون والأحداث تحتدم)

* * *

ان الغباوة أعمتهم – على سفه – عن مجد بغداد مذ كانوا كما علموا
ألم يروا أنما الدنيا بأكملها دانت لبغداد قِدما ، والنعاج هم
واليوم قد فزعوا من شعب احتدمت فيه الحياة ، وهم قد ضرّهم هرم
قالوا : (قفوا راصدين اليوم نهضته مقاومين لتبقوا أنتم القمم
إن الغرور إذا ماهزه هَوس سما إلى قمة الأوهام يحتلم
وسوف يكشف حُلْم القوم عن عجب يأتى على كل ما أبلوا ، وما وهموا

* * *

ويل لمن ظلمونا من صهاينة أو من ذوى الطمع المعتوه كلهم
لقد مضى زمن كادوا لأمتنا واستأسدوا صلفا فيه بغدرهم
واليوم يلقون من أطفالنا مَطَرا من الحجارة إذلالا لمن ظلموا
لقد طغوا وبغوا وما استمعوا يوماً إلى كل ما نادت به الأمم
ما ينظرون سوى يوم يفاجئهم من بأسه سحب الأهوال تلتطم
تهتز من حَرّهِ الأرض التى اغتصبوا وينزل الحتف مغتاظا فينتقم
حيث العروبة فى ثأر تزلزل ما قد شيّدوا من أمان غررت بهم
ما كان من صلف أملته غطرسة أمست له غاية بيضاؤها نِقم
وإنما اليوم آتٍ لا مرد له والنصر يهتف بالبشرى ويبتسم

---

(١) الحمم جمع حمّة بالكسر ، وهى المنية .

المستشار عبد الحليم الجندى يسلم الدكتور محمد الجندى جائزته .. ويسلم المهندس عبد الحفيظ حامد حبيب جائزته

إعداد :
مجاهد خلف
منير بيومى

فى حفل تكريم الفائزين بجوائز المستشار الجندى لخدمة الفقه الاسلامى

مفاجأة الحفل طالب فائز بأحسن الأبحاث

بقية الفائزين : مهندس ومحام واستاذ بالجامعة

للعام الثانى على التوالى تثير جوائز المستشار عبدالحليم الجندى للفقه والدعوة الاسلامية مفاجآت مهمة ومثيرة ، ففى الوقت الذى حجبت فيه الجوائز العام الماضى لعدم ارتقاء الأبحاث المقدمة للمستوى المطلوب .. يفوز بجوائز هذا العام نوعيات مختلفة بعضها يثير الدهشة ، ومن بينها : طالب عمره خمسة عشر عاما ، ومهندس بوزارة الزراعة ، وأحد أعضاء هيئة قضايا الدولة إلى جانب أستاذ بجامعة الأزهر

وكما كان الفائزون بالجوائز مفاجأة جاء حفل تكريمهم وتسليم الجوائز لهم مفاجأة أيضا ، فقد أقيم الاحتفال بنادى هيئة قضايا الدولة - وهو يقع على نهر النيل مباشرة - وما إن بدأ الحفل حتى ارتفعت

أصوات موسيقى الجاز - أو « الزار العصرى » - وارتفعت دقات الطبول ، وتصايحات المغنين من أحد الكازينوهات المجاورة !!!.. مما اضطر رئيس هيئة قضايا الدولة أن يطلب منهم الانتظار لبعض الوقت حتى يتم توزيع الجوائز . وبالفعل استجاب أصحاب الفرح الصاخب لرغبة أصحاب الفرح العلمى ولكن لسويعة واحدة !!.. بعدها تعالت دقات الطبول وطرقات الدفوف واختلطت بكلمات كبار العلماء فى الحفل وكان من بينهم الداعية الكبير الشيخ محمد الغزالى وفضيلة المفتى الدكتور محمد سيد طنطاوى والمفكر الاسلامى خالد محمد خالد ، والمستشارون عبدالحليم الجندى ، واحمد شوقى المليجى ومحمد شوقى الفنجرى .. الى ان انتهى الحفل .

التفكير فى الجائزة وتقديمها وتدعيمها أمور كثيرة تؤكد كلها أن الدنيا بخير وأن الشريعة الاسلامية لن تفقد أنصارا كبارا لها على مدى الازمنة وتتابعها .

ففى الوقت الذى ترتفع فيه أصوات منكرة تعادى الشريعة الاسلامية وتستنكر التحدث فى تطبيقها يرصد المستشار عبدالحليم الجندى الرئيس الاسبق لهيئة قضايا الدولة وهو صاحب اسم وجهود علمية فى الفقه وعلمائه وفى التاريخ الاسلامى - يرصد جائزة لأحسن البحوث الفقهية فى جوانب الفقه .

ولأن الفكرة جديرة بالاحترام ، ولأن هدفها جدير بالتقدير فقد أوقف الدكتور محمد شوقى الفنجرى المستشار بهيئة قضايا الدولة مالا لتدعيم جوائز الفائزين صورته شهادات استثمار بمبلغ عشرين الف جنيه يخصص عائدها للفائزين .

قضية الجائزة قضية جادة أملها الوحيد خدمة الفقه الاسلامى ، وهى بعيدة عن المباهاة والسمعة ، فلجنة الجائزة لم تجد حرجا فى حجب الجائزة فى العام الماضى عن سائر المتقدمين لها ، لأنها لم تجد بحثا يرقى الى المستوى المطلوب للفوز ، ولما جاء العام الحالى كانت المفاجأة ، ومن هنا فان حجب الجائزة ليس عملا سلبيا ، وانما هو عمل ايجابى لتحقيق الأمل .

المستشار السيد الشورنجى يسلم الطالب محمد عبد اللطيف جائزته

كان نجم الحفل هو الطالب الفائز محمد عبداللطيف عبدالعال « ١٥ سنة » بالصف الأول الثانوى بمعهد الزقازيق الأزهرى ، وهو ابن عمدة قرية ميت جابر مركز بلبيس بمحافظة الشرقية فقد فاز على صغر سنه وحداثة تعليمه بجائزة أحسن بحث فى موضوع « أعمال الحدود الشرعية فى المجتمعات الاسلامية المعاصرة »..

كل المتحدثين فى الحفل أشادوا بالطالب وأثنوا عليه ثناء عاطرا ، وطالبوا بضرورة رعايته وتوجيه كل سبل العناية والدعم له حتى يواصل تفوقه ونبوغه العلمى ..

الشيخ الغزالى :
اهمال الأذكياء جناية اجتماعية

الشيخ محمد الغزالى

الشيخ خالد محمد خالد

خالد محمد خالد :
دقة الطالب الفائز أبكتنى فرحا

أشاد الدكتور محمد سيد طنطاوى بالدور الذى تقوم به لجنة وقف المستشار الدكتور محمد شوقى الفنجرى لصالح جائزة المستشار عبدالحليم الجندى لخدمة الدعوة والفقه الاسلامى ، وقال : ان البحث العلمى ، والتشجيع على العلم والتعلم هو من أفضل الأعمال التى يتقرب بها الانسان الى الله سبحانه وتعالى ..

وقال الشيخ محمد الغزالى : ان الله سبحانه وتعالى وزع العقليات على الامم بصورة متساوية .. ولكن الفرق بين الامم جاء من أن الناس فى العالم الأول - المتقدم - يبحثون عن أصحاب العقول ويقدمونهم ويجعلون لهم مكان الصدارة ، أما فى العالم الثالث فإنهم يهيلون عليهم التراب ولا يستفيد منهم أحد .

وأوضح الشيخ الغزالى أن السبب فى ذلك يرجع الى سيطرة أصحاب الأنانيات الرخيصة التى تجعل الأمم تستهين بالأذكياء وتدفعهم للخلف وتسمح للتفاهات بالتقدم للأمام !!!

وأشار الى ما يقوم به حزب المحافظين فى بريطانيا من البحث عن الأذكياء وأصحاب الملكات العقلية فى كل مكان ويتعهدونهم بالرعاية والعناية ليجعلوا منهم نواة للحزب فى المستقبل .

وأكد الشيخ الغزالى أن غبن أى ذكى هو جناية شخصية وجناية اجتماعية أيضا ..

أما المفكر الاسلامى خالد محمد خالد فقد أشاد بدور مؤسسات العمل الاجتماعى الخيرى فى تشجيع البحث العلمى ، وكشفها عن المواهب فى مختلف المجالات فى أى مكان .

ولم يتمالك المفكر الاسلامى الكبير نفسه وهو يشيد بالطالب محمد عبداللطيف وقدرته على معالجة الموضوع وهو من أصعب موضوعات المسابقة ، فانفجر باكيا ، ولم يستطع مواصلة الحديث بعد أن قال : أنه لم يتمكن من متابعة العرض العلمى الموجز والقوى للبحث الذى ألقاه الطالب الفائز فى الحفل لأنه انشغل بقراءة كل ما حفظه من رقى الرسول ﷺ ومنها : أعيذك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة ..

وعقب الحفل عانق الطالب وأعرب عن استعداده لتقديم كل المعونات والمساعدات الممكنة له فى حياته العلمية والعملية ...

***

مع الفائزين

● **محمد عبداللطيف عبدالعال حامد . (١٥ سنة) الطالب بالصف الأول الثانوى بمعهد الزقازيق الأزهرى :**

البحث بعنوان : « أعمال الحدود الشرعية فى المجتمعات الاسلامية المعاصرة » ..

عن أسباب اختيار هذا الموضوع يقول : ان السبب الرئيسى هو أهمية الموضوع لأن الحدود تمثل الفيصل الرئيسى بين الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية ، كما أن الشريعة

موسيقى الحفلات الراقصة تبدد أصوات العلماء فى تحية الفائزين بالجوائز

الاسلامية تطبق فى مصر بنسبة ٧٥٪ تقريبا ، ولا تدخل الحدود بينها ..

والسبب الثانى : رغبتى الشخصية واحساسى بالقدرة على الكتابة فى الموضوع .

وعن أهم القضايا التى تعرض له البحث يوضح الطالب الفائز محمد عبد اللطيف أنها :

- تطوير الفقه الاسلامى .. وهى مسألة مهمة وضرورية ، اذ يجب أن يتصدى الفقيه للتحديات التى يفرضها الواقع أو التاريخ فى أى زمان ومكان فى حياة الجماعة الاسلامية ، وأن يكون هذا التصدى حافظا لمصالح الاسلام والمسلمين .

- ويوضح أن عملية التطوير يجب أن تبدأ أولا من : التخلص من الجمود والتقليد للغير فى كل ما هو نافع وضار ، وأن نستخدم عقلنا وحريتنا الفكرية التى كفلها الله لنا على أوسع نطاق . واتباع منهج البحث العلمى بوجه عام والبحث الفقهى بوجه خاص فى معالجة القضايا .

- ويشير الى أن ثوابت الشريعة وسعت فى الماضى أنماطا من العادات والأعراف كانت قائمة فى البلاد التى دخلها الاسلام ، وأمكن لفقه الشريعة أن يستوعب ما صلح للجماعة من هذه العادات والأعراف مما أمكن انضواؤه تحت بردة الشريعة ، واغتنى فقه الشريعة بهذه التجارب جميعا .

ويؤكد محمد عبداللطيف على أن تجديد الفقه الاسلامى يقتضى وصله بالواقع ، ووصله بالواقع يقتضى أن نمكن له فى الأرض ، وان صياغة الواقع ومؤسساته وهيئاته وعلاقاته وفقا لأسس الفلسفة الوضعية لن يؤدى فى التطبيق الا الى ذلك الانفصام الحادث بين نصوص جامدة وبين واقع منفلت منها بعيدا عن أسسها العامة .

اننا عندما نفكر فى تجديد الفقه

الدكتور محمد الجندى يقدم عرضا لبحثه الفائز فى المسابقة .

نظرة جديدة للمعاملات المستحدثة فى الاستثمار

الاسلامى يتعين أن نبحث فى هذه الصلة بين النص الثابت والواقع المتغير وأن يكون الواقع مضافا فى هياكله العامة وعلاقاته ومؤسساته على نحو يتقبل حكم النص الشرعى .

والقضية الثانية : هى وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية والعمل بالحدود المعطلة .. لأن الحكم بما أنزل الله أمر لا يمكن أن ينكره جاحد وهو ثابت بالكتاب والسنة .

وفى هذا الصدد يطالب الباحث السيد رئيس الجمهورية ومجلس الشعب وهما الجهتان اللتان تقومان بوضع التشريعات — أن يعلنا فورا ودون تأجيل عن تطبيق الشريعة ، والتوجه نحو ذلك بخطى ثابتة ، ثم تطبق فورا القوانين القابلة للتطبيق وتؤجل القوانين القابلة للتأجيل !!

ويعرض الباحث للعقوبات وأهميتها فى حماية المجتمع وتحقيق الأمن والأمان ويعقد مقارنة بينها فى كل من القوانين الوضعية والشريعة الاسلامية .

المعاملات المالية المستحدثة

● **الدكتور محمد الشحات الجندى رئيس قسم الشريعة الاسلامية ووكيل كلية الحقوق جامعة طنطا .. وفاز بالجائزة الخاصة لأحسن بحث فى موضوع : الحكم الشرعى للمعاملات المالية والمصرفية المستحدثة ..**

وعرض فيها لمعاملات البنوك والمعاملات المالية بوجه عام منها : شهادات الاستثمار ، والحساب الجارى ، وخطاب الضمان ، وخصم وتحصيل الأوراق التجارية ، والاعتماد المستندى ، وبيع العملات ، وزكاة الأموال المصرفية ، والتأمين فى التشريع الاسلامى .. كل ذلك بالمقارنة بين القانون الوضعى ، وأحكام الشريعة الاسلامية والحكم لها أو عليها من خلال البحث العلمى الدقيق .

ومن أهم النتائج التى توصل اليها البحث كما يقول الدكتور الجندى :

ـ أنه ثبت بالتأكيد أن معظم المعاملات المالية الحالية فى الغالب معاملات لم تنبت فى البيئة الاسلامية ، وبالتالى يجب اخضاعها وتنقيتها من الشوائب التى تتعارض مع الشريعة الاسلامية .

ـ أن البنوك الاسلامية الحالية تستخدم أسلوبا واحدا من أساليب الاستثمار وهو المضاربة ، وهو أسلوب غير كاف فى ظل الأوضاع المعاصرة . لأن كل مستثمر يحتاج الى وسائل أخرى الى جانب المضاربة ، وبالتالى يجب على الفقيه أن يضع أساليب أخرى تضاف للمضاربة التى يبحثها الفقهاء مع ابداء الحكم الشرعى فيها وليس استبعادها ، فالمعاملات متعددة ولا يمكن ردها الى أصل واحد وهو المضاربة

ـ أن هناك مسلمات وثوابت أساسية فى الفقه والقواعد الكلية للشريعة يتعين على كل باحث الا يحيد عنها وأن تجرى أحكامه فى نطاقها . كما أن البحث فى العلوم النظرية والانسانية ومنها الشريعة الاسلامية يخضع لوجهات النظر مما يتطلب القبول بالرأى والرأى الآخر ، لأننا اذا حكمنا بأن هذا الموضوع أو ذاك لا يحتمل الا تفسيرا واحدا فان ذلك يعنى الحكم عليها بالجمود .

شهادات الاستثمار

وعن الحكم فى شهادات الاستثمار والموقف الشرعى منها عرض الدكتور الجندى للاتجاهات الفقهية المختلفة من شهادات الاستثمار وقدم بالتفصيل الدقيق آراء المعارضين لها (القائلين بتحريمها) وآراء المؤيدين (الذين أباحوها) ، والاتجاه الثالث والذى يرى أنها معاملة مالية حديثة . وأصحاب هذا الاتجاه اعتمدوا فى حل التعامل بهذه الشهادات على رحابة الأصول التشريعية للفقه الاسلامى ونزوله على مصالح الناس وتحقيقه لحاجاتهم .

كما يقوم على حقائق العقود فى الفقه الاسلامى . وهذه الأصول والحقائق العقدية تقضى بأنه مادامت

كيف نعال
بين موجبات العقي

المعاملة نافعة للعامل ولصاحب العمل معا ولا يوجد ضرر بأحدهما فيخرج بذلك من نطاق الربا المحرم ..

ويؤيد الدكتور الجندى الاتجاه القائل بالاباحة وأن عقد شهادات الاستثمار جائز شرعا لعدم خروجه على القواعد المعروفة فى المعاملات الشرعية ، ففيه التراضى ، والنفع للمتعاقدين ، ولا يتضمن استغلالا ولا غبنا ولا أكلا للمال بالباطل ، وأنه يختلف مع الصور المعروفة للعقود الفقهية ، والأولى اعتباره عقدا غير مسمى اقتضته المعاملات الحديثة .

ويطالب وكيل كلية الحقوق بطنطا الفقهاء بخوض تجارب العصر الاقتصادية وغير الاقتصادية بالبحث وايجاد الحلول لهذه المعاملات فى ظل التشريع وألا نكتفى بترديد أقوال الأئمة عن التغيرات فى المعاملات ، ودخول الدولة ميدان التعامل المؤسسى ، وينبغى التوفيق بينها وبين المتغيرات الحديثة . ذلك أنه اذا كان الاحتياط للمجتهد يقتضى الالتزام الحرفى بأقوالهم ، فإن الاحتيــاط لمصلحة المسلمين يحتم النظر فى أحوالهم ومصدر ضعفهم .

أسباب الانفصام مع الواقع

● **حمدى أحمد محمود عضو (جديد) بهيئة قضايا الدولة ،**

ـج الانفصـــام الحـــاكى

ـدة وواقـــع العصـــر

وفاز بالجائزة الخاصة بأحسن بحث فى موضوع « معالجة الانفصام الحالى بين موجبات العقيدة الاسلامية وواقع المسلمين المعاصر »

قدم الباحث فى بداية دراسته عرضا مفصلا لأبرز الخصائص التى يتميز بها منهج الاسلام كعقيدة وشريعة من حيث كونه منهجا ربانيا فطريا ثابتا مبنيًا على العلم والدراسة ، الى جانب ان الاسلام دين ودولة ودين الحرية والعقل والفكر ، والسهولة واليسر والوحدة الاجتماعية والسياسية وأنه الدرع الواقى للأمة .

ثم يعرض الباحث لأسباب الانفصام والعوامل التى ساعدت على الانفصال بين ما توجبه الشريعة الاسلامية وبين عمل المسلمين وسلوكهم وتصرفاتهم الامر الذى أدى بهم الى أن يتركوا الاسلام ويبتعدوا عنه كشريعة ومنهج وتسود بينهم عادات استوردوها من الغرب وغيره .

وتتلخص أهم هذه الأسباب فى :

ـ الاستعمار والتخلف العلمى الذى صحبه وفترة الركود التى عاشتها البلاد .

انكماش العلماء وقتلهم وقلة الاهتمام بالدين وأهله وسوء التربية .

ـ الآثار الناتجة عن الدعوة الى التغريب والاستيراد الفكرى والانتاجى من الغرب ، بالاضافة الى البعد عن الاسلام ونقص البنيان الاجتماعى .

ويرى الباحث أن الموضوع الأخير بصفة خاصة اذا وجد علاجا صحيحا فإن المسلم يستطيع أن ينهض ويتقدم بل ويسود العالم كله كما كان من قبل .

ويشخص هذا المرض فى : أنه حدث فصل للدين عن الحياة ثم فصلت العقيدة عن السلوك ثم فصلت الأجيال عن بعضها ثم حدثت اللامبالاة وعدم العمل بالاسلام رغم العلم بأصوله

وهذه الأسباب أدت الى انهدام البنيان الاجتماعى لدى جميع الأفراد فبعدوا عن الاسلام .

وأكد الباحث فى ختام دراسته على أهمية الرجوع الى الاسلام بالفهم الصحيح ثم العمل باتقان وفتح باب الاجتهاد وضرورة تطبيق شرع الله تعالى فى كافة مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، لأن ذلك هو المخرج الوحيد لما نحن فيه وما حل بنا من داءات .

وبعد ، فقد انتهى حديثنا عن الجائزة والفائزين بها لهذا العام وعن الحفل الذى اقيم لتكريمهم وتسليمهم جوائزهم . ولم نتحدث عن مبلغ المال الذى فاز به كل منهم . ومن البداية لم نجد من الأهمية أن نقول : ان كلا منهم فاز بمبلغ ألف جنيه . لم يكن ذلك الاعتبار فى نظرنا جديرا بالذكر الى جانب المكسب الكبير الذى كسبه الفقه الاسلامى .

موقف الإسلام

من الإيجابية و السلبيه

بقلم الأستاذ
على القاضى

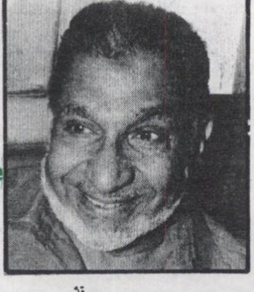

ما معنى الايجابية ؟ وما معنى السلبية ؟

الايجابية معناها : أن يحمل الانسان نفسه على فعل ما يجب أن يؤدى .

ومعنى هذا ان الانسان يلزم نفسه بأشياء ويوجب على نفسه أن يؤديها – ففى الايجابية إعطاء وفيها قوة ، وهى تدل على الثقة بالنفس وعلى العزيمة الفعالة .

والسلبية معناها : أن يحمل الانسان نفسه على الانعزال عن المجتمع الذى يعيش فيه ، فلا يهتم بشئون غيره ، بل إنه يتخلص من التبعات ويفر من المسئوليات ويلقيها على أكتاف غيره – ففى السلبية عجز وفيها أخذ ، وهى تدل على ضعف الذات وتفاهة الشخصية وخور العزيمة – كما تدل على الأثرة وحب النفس .

واذا عرف ذلك ، فما موقف الاسلام من الايجابية ، وما موقفه من السلبية ؟

ترى هل هو دين يدعو إلى الايجابية ؟ أم انه دين يدعو إلى السلبية ؟

فى التفكير وفى الايمان بالله :

يحرص الاسلام على أن يكون المسلم ايجابيا فى تفكيره حتى يصل الى ما يفيده ، ولذلك فهو ينعى على من لا يفكر والقرآن الكريم يقول فى هذه الطائفة :

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ

الروم : ٨

ويقول :

كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

البقرة : ٢١٩

ويقول :

وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾

الحشر : ٢١

كما ينعى على الذين يلغون عقولهم لأنهم ورثوا عن آبائهم معتقدات فلا يحاولون تغييرها مع فسادها (بل قالوا : انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون) .

ورد عليهم القرآن الكريم بقوله :

* قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾

الزخرف : ٢٤

فالعقل : هو نعمة الله الكبرى التى ميز بها بنى آدم ، فاذا ألغى الانسان عقله ولم يستخدمه فى شئون الحياة فقد ألغى أهم نعم الله تعالى عليه والحق نفسه بغير بنى الانسان من المخلوقات .

ومن عجب أن يستخدم الانسان عقله فى شئون الحياة العادية كالزراعة والصناعة والتجارة فلا يقف عند ما كان يستخدمه آباؤه ، بل انه يبتكر وسائل جديدة تفيده فى تقدمه وفى حضارته وفى ارتفاع دخله ، ثم يلغى عقله فى مسألة الايمان بالله وحده لا شريك له . مع أنها أساس وجود الانسان ومقياس تفكيره الحقيقى :

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾

الذاريات : ٥٤

ومن هنا فقد اهتم الاسلام بهذه الناحية وكررها فى القرآن الكريم كثيرا ومن ذلك قوله تعالى :

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

سورة الاخلاص

وقوله تعالى :

* وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ

النحل : ٥١

وقوله :

* وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

الاسراء : ٢٣

وحين تشتد وطأة المشركين فى تكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام وعدم اعترافهم بإله واحد يهتف القرآن الكريم بهم طالبا منهم أن يتفكروا وأن يتدبروا لعلهم يصلون الى الحقيقة :

* قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾

سبأ : ٤٦

ويطلب القرآن الكريم من المشركين أن يتدبروا فى أنفسهم ليروا من الذى خلقهم :

﴿ وفى أنفسكم أفلا تبصرون ﴾

الذاريات : ٢١

وهو فى هذه الآية يبكتهم لأنهم يلغون عقولهم ، ويضرب الأمثال الكثيرة لهم – مرة بمخلوقات فى الأرض والسماء ومرة بما أصاب الأمم السابقة التى كذبت رسلها فنالها شر العذاب مثل أقوام نوح وهود وصالح وموسى :

وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾

الحشر : ٢١

والقرآن الكريم يبين للناس أن الله سبحانه وتعالى قد أعطى للانسان حواسه وهى نعم من الله تعالى فاذا لم يحسن الانسان استخدامها فانه مسئول عنها أمام الله تعالى :

إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾

الاسراء : ٣٦

والاسلام يبين للمسلم أن المطلوب منه هو الايجابية البناءة ولا عليه بعد ذلك أن يكون النجاح قليلا أو كثيرا . وفى هذا يقول على بن أبى طالب رضى الله عنه : (لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم) .

فهداية رجل واحد من المنظور الاسلامى لها أهميتها الكبرى ، وليس للمسلم أن يستقل هذه النتيجة فهى رائعة وأن ظن غير ذلك .

وفى المجتمع الاسلامى لا يرضى الاسلام لفرد من أفراده ألا يكون له رأى مستقل ، ولا يقبل منه أن يكون مع الناس فى كل وقت من الأوقات فيعمل الشىء لمجرد أن الناس يعملونه ، ويكف عن الشىء لمجرد أن الناس يكفون عنه ، يقول الرسول ﷺ :

« لا يكن أحدكم إمعة يقول : أنا مع الناس ، إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم : إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا أن تتجنبوا إساءتهم » الترمذى .

والاسلام يطلب من المسلم أن يجتهد فى الأمور الجديدة ، وأن يعمل عقله فى التفكير حتى يصل الى النتيجة التى يرجوها ، فإن أصاب فله أجران ، وإن أخطأ فله أجر واحد ، يقول الرسول ﷺ :

« من اجتهد فأصاب فله أجران ، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد » .

فحتى المخطىء لم يحرمه الله تعالى من الأجر لأنه فعل ما فى وسعه فلم يحرمه الله تعالى من الأجر .

ولقد سر النبى ﷺ من معاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن ليعلم الناس دينهم لأنه وجده ايجابيا فى تفكيره قال له عليه السلام : كيف تقضى يا معاذ اذا عرض لك قضاء ؟

قال : أقضى بكتاب الله .

قال ﷺ : فإن لم تجد فى كتاب الله ؟

قال : فبسنة رسول الله .

قال ﷺ : فإن لم تجد فى سنة رسول الله ؟ ولا فى كتاب الله ؟

قال : أجتهد ولا آلوا .

فقال النبى ﷺ :

« الحمد لله الذى وفق رسولَ رسولِ الله لما يرضاه » ابن حنبل وأبو داود .

الايجابية فى المجتمع :

الاسلام يطلب الايجابية فى المجتمع فى كل ناحية من النواحى ، وهو يبدأ أولا ببيان حالة المسلمين ، فهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، وهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر ، والقرآن الكريم لهذا يطلب من المسلمين أن يحققوا هذه المعانى فيقول :

﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ آل عمران : ١٠٣

هذا المجتمع المتماسك المتحاب لابد وأن يسير فى الطريق الذى يحقق هذه المعانى ويديمها ، ولذلك فهو يطلب من المسلم أن يفشى السلام : (أفش السلام على من عرفت ومن لم تعرف) الترمذى

وتحية الاسلام (السلام عليكم) تحمل هذا المعنى الذى يريده الاسلام ويؤكده دائما .

هذا المجتمع يطلب الاسلام منه التعاون مع الناس ، والرسول ﷺ يقول فى هذا :

« من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه » الترمذى وابن ماجه .

هذه المعانى وضحت فى موقف الأنصار مع المهاجرين ، وذلك فى المجال التطبيقى للتعاون الرائع بين المسلمين . لقد ذهب المهاجرون الى المدينة فارين بدينهم تاركين أموالهم وكل ما يملكون ، فماذا كان موقف الأنصار منهم ؟

لقد كان موقف الأنصار تطبيقيا رائعا للروح الاسلامية الحديثة التى تسرى فى كيانهم ، ذلك لأننا نعلم أن أحب الأشياء الى الانسان فى هذ الحياة : المال والنساء ، والنفس بطبيعتها شحيحة :

﴿ وأحضرت الأنفس الشح ﴾

النساء : ٣٨

وقال الله تعالى :

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ

وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾

آل عمران : ١٤

ولكن الأنصار تنازلوا طائعين مختارين مؤثرين إخوانهم على أنفسهم ، فقسموا أموالهم الى قسمين وقالوا لإخوانهم من المهاجرين : اختاروا أحب القسمين اليكم ، وكان الواحد منهم يقول : (انظر أى زوجتى تحب فأطلقها لك) .

هذه الايجابية الرائعة قابلتها ايجابية أخرى رائعة حين شكر المهاجرون إخوانهم الأنصار على هذه الروح ، وفضلوا العمل لكسب القوت بدلا من أن يعيشوا عالة على اخوانهم الأنصار .

ويعدد الرسول ﷺ ألوانا من الصدقات التى يتصدق بها كل مسلم فى مجتمعه حتى يقول : (واماطة الأذى عن الطريق صدقة) البخارى .

هذا المجتمع المتماسك المتحاب لابد وأن يسير فى طريق العدالة فى أحكامه بين المتخاصمين ، وفى الشهادة اذا مادعى اليها .

والمسلم مطالب بأن يفهم أن هذه الشهادة لله تعالى ، فلا يهمه أن يكون أحد المتخاصمين قريبا أو بعيدا ، فالله تعالى هو الذى سيحاسب على ذلك ، يقول الله تعالى :

وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ

الأنعام : ١٥٢

ويقول :

وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ

المائدة : ٨

والاسلام فى كل حالة من الحالات يطلب النصيحة بحيث تكون خالصة لله تعالى ، ويقول ﷺ : « **الدين النصيحة** » .

وحين يسأله الصحابة لمن يارسول الله يقول : (لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) مسلم .

والاسلام يقدر العلم ويطلبه لأنه مقياس رقى الانسان ومقياس فهمه ومقياس حضارته ، وله آثاره العميقة فى نهضة المجتمع وفى أدائه لوظيفته التى خلقه الله تعالى من أجلها ، يقول الرسول الكريم :

« **طلب العلم فريضة على كل مسلم** » ابن ماجه

ويقول : « اطلبوا العلم من المهد الى اللحد » .

والله سبحانه وتعالى يقول :

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر : ٩

والاسلام لا يهمه المال ولا الجاه ولكن يهمه العمل الخالص لله تعالى والايجابية البناءة ، والرسول ﷺ يقولها صريحة للناس جميعا :

« **من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه** » .

والقرآن الكريم يقول :

﴿ **ان أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾

الحجرات : ١٣

لأن المهم فى ميزان الاسلام انما هو العمل الايجابى لخير المجتمع الذى يعيش فيه المسلم ، ولذلك فان الرسول ﷺ يقول : (يا فاطمة بنت محمد اعملى صالحا فانى لا أغنى عنك من الله شيئا) .

ويقول عليه الصلاة والسلام فى موقف أراد بعض الناس أن يتوسط فى حد سرقة لشريفة من قريش هى فاطمة المخزومية : (أتتشفع فى حد من حدود الله ؟ والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها) مسلم .

ولننظر الى قوله : (لقطع محمد يدها) — فهى ابنته وأحب الناس الى قلبه ، ولكنه لن يوقف حد الله حتى ولو كان على ابنته ، **بل إنه سيتولى هو بنفسه تنفيذ حد الله تعالى** عليها .

هذا المجتمع الاسلامى المتماسك لابد وأن نجد شذوذا فى بعض الأحيان من بعض أفراده فماذا يكون موقفه ؟ هل يكون موقفا سلبيا ؟ أم أنه يتخذ موقفا إيجابيا ؟

ان الاسلام بطبيعته لا يرضى الموقف السلبى — ومن هنا فقد جعل الاسلام الناس جميعا مسئولين حيث يقول الرسول :

« **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** » .

ويفصل الرسول ﷺ بعد ذلك فى قوله : (الرجل راع ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى مال زوجها

ومسئولة عن رعيتها ، والولد فى مال أبيه ومسئول عن رعيته) ثم يختم الحديث الشريف بقوله : « **وكلكم راع ومسئول عن رعيته** » متفق عليه .

وقد شرع الاسلام لذلك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وبين للمسلمين أن هذا ما يميزهم عن غيرهم من الأمم يقول الله تعالى :

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ آل عمران : ١١٢

فهم لم يكونوا خير أمة لأنهم أغنى الأمم ولا أكثرهم عددا أو أعظمهم جاها وإنما لأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

والرسول ﷺ يوضح ذلك فلا يترك انسانا من غير أن يكون مسئولا فى المجتمع فيقول : (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) مسلم .

ولننظر الى قوله « فبقلبه » فحتى الانكار بالقلب انكار ايجابى - لأنه انكار ، والرسول ﷺ يصف ذلك الانكار بأنه أضعف الايمان .

وينعى الرسول ﷺ على من يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ويتعجب الصحابة رضوان الله عليهم لأنهم لا يتصورون أن هذا سيحدث وذلك فى قوله ﷺ : (كيف بكم اذا تركتم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقالوا وان ذلك لكائن يا رسول الله ؟ قال : أجل والذى نفسى بيده وأشد منه سيكون . كيف بكم اذا رأيتم المنكر معروفا والمعروف منكرا ، قالوا وان ذلك لكائن يا رسول الله ؟ قال : أجل والذى نفسى بيده وأشد منه سيكون . كيف بكم اذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف قالوا : وان ذلك لكائن يا رسول الله ؟ قال : أجل والذى نفسى بيده وأشد منه سيكون - **يقول الله عز وجل : لأفتننهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران**) .

خطـورة التـرك :

ويبين الرسول الكريم خطورة ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى هذا التمثيل الرائع الذى يشبه المسلمين بركاب سفينة واحدة بعضهم يسكن أعلاها وبعضهم يسكن أسفلها فكان الذين فى الأسفل اذا ما أرادوا أن يستقوا مروا على من فوقهم فقالوا : ولماذا نتعب أنفسنا ونؤذى جيراننا وما علينا لو أننا خرقنا فى مكاننا خرقا نشرب منه ولا نؤذى غيرنا ، ويقول الرسول الكريم تعقيبا على هذا : (فإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا وإن تركوهم هلكوا جميعا) البخارى .

ومن هنا فقد شرع الاسلام الحدود فى الذنوب الكبيرة وهى التى تسىء الى المجتمع وتنشر الفساد بين أفراده وتفرقه كالقتل والسرقة والزنا وشرب الخمر - كما أعطى للحاكم حق التعزير فى الذنوب التى هى أقل خطرا من الأولى ، ذلك لأن الاسلام لا يرضى السلبية ولا يرضى لأبنائه أن يكونوا سلبيين .

ومن زاوية أخرى لا يرضى الايجابية التى تعود على المجتمع بالضرر .

وفى المعاملات يهتم الاسلام بأن يتعاون المسلمون تعاونا ايجابيا بناءً فتقضى المصالح وتبقى المودة والتعاون ، فالدين لابد وأن تكون الكتابة الى أجل مسمى وأن يكون الكاتب عادلا وأن يملل الذى عليه الحق أو وليه ان كان عاجزا حتى لا يضار ، ولابد وأن يكون هناك شاهدان فان وجد مانع فليكن رهن مقبوض ، والغرض من هذه الايجابية بقاء المودة وبقاء التعاون بين أفراد المجتمع الاسلامى .

واذا رأى المسلمون سفيها يتصرف فى أمواله بلا حساب فعليهم أن يقفوا موقفا ايجابيا لأن هذا المال هو مال الله تعالى فى الأصل ثم هو مال المجتمع كله بعد ذلك .

وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا

النساء : ٥

وتمر بالمجتمع فترات تنقص فيها المواد التموينية ، ترى ما العمل ؟ هل يحتكر بعض الناس الأقوات والأرزاق ؟ لا فإن المحتكر ملعون لأنه يتحكم فى أقوات الناس - بل إن الاسلام يطلب من المسلمين البذل ، وهو لذلك يضرب الأمثال ويشيد بالأشعريين فى عملهم الرائع حيث يقول ﷺ : (إن الأشعريين كانوا اذا أرملوا فى غزوة « نقص تموينهم » أو قل طعامهم - جمعوا ما لديهم من طعام فى ثوب واحد فاقتسموه فيما بينهم بالسوية فهم منى وأنا منهم) متفق عليه .

والاسلام لا يحب الفوضى ولا يرضى بها ، ولذلك فإن الجماعة لابد وأن يكون فيها قائد تسير خلفه ينظم شئونها ويوجه طريقها ، ولهذا كانت الصلاة جماعة فى المسجد بإمام تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة .

ولهذه الايجابية التى تجعل المسلمين وجدة - يطلب الرسول ﷺ من المسلمين أن يطيعوا القائد بغض النظر عن حسبه ونسبه مادام سائرا فى الطريق الذى أمر الله تعالى به : (اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى على رأسه زبيبة) البخارى .

ويأبى الاسلام أن تكون الجماعة بدون قائد حتى ولو كانت قليلة العدد يقول الرسول ﷺ : (اذا كنتم ثلاثة فأمروا أحدكم) .

وهو بهذا يضع مبدأ هاما من المبادىء الأساسية لنهوض الشعوب وقوتها فإن الفرقة فى الرأى وعدم الالتزام تؤدى الى الفرقة فى الطريق الذى يسلك . وهذا يؤدى بدوره الى الضعف عن طريق التصادم أو عن طريق التفرق . وايجابية الاسلام تأبى هذا أشد الاباء .

العلاقات الخارجية :

وبالنسبة للعلاقات الخارجية مع غير المسلمين فان الاسلام يقولها واضحة صريحة :

﴿ لا اكراه فى الدين ﴾ .

البقرة : ٢٥٦

ولكن الاسلام لا يرضى لأبنائه الموقف السلبى اذا اعتدى عليهم . ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾

البقرة : ١٩٤

والدفاع يستلزم الاستعداد الكامل :

﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾

الأنفال : ٦٠

والله تعالى بعد ذلك يضمن النصر للمسلمين ماداموا لا يهدفون فى تحركاتهم الا نصر الله تعالى :

﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾

محمد : ٧

ومن الناحية التطبيقية انتصر المسلمون فى كل معركة كان عددهم قليلا وعدتهم قليلة ، فقد انتصروا فى بدر والخندق ، وفى حروب الردة ، وفى حروب الشام ، والعراق وغيرها .

وفى الفقه الاسلامى نجد أبوابا كثيرة تنظم هذه العلاقات فى السلم وفى الحرب وفى الغنائم وفى الأسرى وفى المعاهدات وفى غير ذلك - وكلها تدل على ايجابية الاسلام **التى جعلت فقهاء المسلمين ايجابيين يبحثون فى كل جزئية من جزئيات هذه الأبواب وقد وفوها حقها فى البحث** الدقيق .

هذه الايجابية البناءة جعلت بناء الأمة الروحى والاجتماعى والسياسى الذى لم يستغرق بناؤه سوى نصف قرن من الزمان ظل يقاوم جميع الآفات التى تسللت اليه **وجميع العداوات التى أحاطت به وجميع الغارات التى شنت** عليه أكثر من ألف عام .

لقد ظلت هذه العوامل الرهيبة تتسلل اليه وتهاجمه ووراء ذلك قوى العالم الجاهلى فلم تستطع أن تحطمه من أساسه ، ولكنها مع تطاول الزمان ومع الإصرار ظلت تنتقص من أطرافه . ومع هذا كله فلم تستطع هذه القوى أن تنال شيئا من أصوله ، ولازالت أصوله قادرة على البعث الجديد .

ولو أننا قارنا المجتمع الاسلامى الايجابى البناء بمجتمع آخر كالمجتمع الرومانى القديم الذى استغرق بناؤه قرابة ألف عام ثم تم تحطيم هذا البناء فيما لا يزيد على قرن من الزمان تحت ضربات القوط ولم يقم بعد ذلك أبدا ولا بقى شىء فى أصوله يمكن أن يقوم عليه بناء جديد .

لو فعلنا ذلك لأدركنا الفرق بين المجتمع الاسلامى وبين المجتمعات الأخرى .

السلبية عقبة :

والاسلام لا يرضى بالسلبية ولا يقر أبناؤه عليها ، ذلك لأن السلبية ضعف ، ولا يرضى لأبنائه الضعف ، والرسول ﷺ يقول :

« المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » ابن ماجه .

ويقول : **« لا يكن أحدكم إمعة يقول : أنا مع**

الناس ، إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا أن تتجنبوا اساءتهم » الترمذى .

ثم ان السلبية مع دلالتها على الضعف - تقف عقبة أمام من يريد أن يؤدى رسالته فى الحياة ، ومن هنا فقد رفض النبى الكريم نصيحة عمه أبى طالب الذى يحبه ويقف الى جانبه ضد المشركين فى أن يسكت عن سب آلهة قريش ، وقال كلمته المشهورة : (يا عم ، والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته أو أهلك دونه) الطبرانى فى الأوسط .

وأبوبكر الصديق رضى الله عنه لم يستمع الى نصح الناصحين عقب وفاة النبى ﷺ فى أن ينتظر فترة فلا يقاتل المرتدين سريعا - لأن بعض قبائل الجزيرة العربية قد نقضت عهدها فقال كلمته الشهيرة : (والله لو منعونى عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه) .

واستمر المسلمون فى هذا الاتجاه حتى فى أسوأ الظروف :

فصلاح الدين الأيوبى حارب سنوات طويلة أعداء الاسلام فى ظروف سيئة .

والملك المظفر قطز حارب التتار فى ظروف سيئة كذلك .

هؤلاء وأمثالهم لم يرضوا بالسلبية لأنها تؤدى الى الدمار كانوا ايجابيين معتمدين على الله تعالى وكان النصر حليفهم .

والسلبية فى المجتمع - تجعل الرذائل تنتشر لأنها لا تجد من يصدها ويقف أمامها ، وهذا ما حدث فى بنى اسرائيل - فقد كان الذى يفعل الفاحشة لا يجد من ينهاه عنها ، ولذلك فقد لعنهم الله تعالى فى قوله :

لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾

المائدة : ٧٨ و ٧٩

والمؤمن مطلوب منه ألا يكون سلبياً حتى فى أوقات ضعفه وعدم استطاعته الدفاع عن نفسه فان الاسلام يطالبه بالهجرة الى مكان يجد فيه حريته وأمنه يقول الله تعالى :

إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾

النساء : ٩٧ ، ٩٨

الايجابية الضارة :

والاسلام حين دعا الى الايجابية ونهى عن السلبية لم ينس أن تكون الايجابية التى يدعو اليها هى الايجابية النافعة . أما الايجابية الضارة فان الاسلام يأباها ولا يرضى بها ، وقد بدأ هذا الاتجاه فى قوله :

﴿ **لا اكراه فى الدين** ﴾ البقرة : ٢٥٦

والدعوة الى العصبية ايجابية ، ولكنها ايجابية ضارة ، والقتال على العصبية ايجابية ، ولكنها ايجابية ضارة ولذلك فان النبى ﷺ يقول : « **ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية** » .

والذى يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف يتخذ طريق الايجابية الضارة والرسول ﷺ يتوعد هذا الصنف من الناس فيقول :

« **كل أمتى معافى الا المهاجرين وان من المجانة أن يعمل الرجل عملا بالليل فيصبح وقد ستره الله عليه يكشف ستر الله عليه** » متفق عليه .

والذى يغش يتخذ طريق الايجابية الضارة للمجتمع وذلك لمصلحته الخاصة ، والرسول يلعنه فى قوله : « **من غشنا فليس منا** » مسلم .

والذى يحتكر أقوات المسلمين يتخذ طريق الايجابية الضارة والرسول يقول فيه : (الجالب مرزوق والمحتكر ملعون) ابن ماجه .

والذى يطفف فى الكيل والميزان يتخذ طريق الايجابية الضارة ، والله تعالى يقول فيه :

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾

المطففين : ١ - ٣

وقطاع الطرق ايجابيون ولكن ايجابيتهم ضارة بالمجتمع لما فى عملهم من سرقة بالاكراه وسلب ونهب وقتل للنفوس البريئة ، ولذلك كان جزاؤهم عند الله قاسيا يقول الله تعالى : ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ - المائدة : ٣٣

وبعد ، فان المسلم السوى يتمسك بالاسلام شعوريا ولا شعوريا فى ايجابيته ، وقد تمر به فترات ضعف ولكن استعداده للايجابية البناءة موجود فى نفسه .

والمستعمرون فى البلاد الاسلامية استمروا يهدمون فى أخلاقنا ، ويحاولون أن يبعدونا عن مثلنا وقيمنا وأخلاقنا ، وساعدهم على ذلك أنهم اصطنعوا نخبة من أبناء المسلمين ، وربوهم فى حجورهم ، وأمدوهم بالمال والجاه ، وساعدوهم فى اتجاهاتهم ضد الاسلام وضد المسلمين .

ومن الأمور التى يعرفها الجميع أن البناء أصعب من الهدم ، ولكن المسلمين اذا اتجهوا الى الله وعملوا على أن يستعيدوا مجدهم ، وأخلصوا لله رب العالمين فإن الله تعالى سينصرهم والله سبحانه وتعالى قد وعد بذلك فى قوله : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾ النور : ٥٥

ليست فى المجتمع مشكلة بلا حل

ما سر الطريق المغلق أمام الكاتبة الشهيرة

إقرأ المناقشة والجواب فى عدد صفر ١٤١١ هـ

« منبر الإسلام »

علامات على الطريق

عبد العظيم ملوك

الشباب هم ركيزة الأمة ومستقبلها ، ذلك لأنه عليهم حمل المسئوليات الجسام فى شتى جوانب الحياة ، ومن هنا نقول إنه يجب على الشباب أن يربوا أنفسهم التربية الاسلامية السليمة ، بعيدا عن التطرف والمغالاة فى أمور دينهم ، وعليهم أن يلتزموا بمنهج الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن يكونوا مؤمنين صابرين ، لأن الايمان يهدى إلى الارادة فاستعداد التفكير ينمو بالمعرفة الصحيحة والسليمة فى التعرف على طريق الخير والصلات ، وكذلك استعداد الارادة يؤدى إلى قوة العزيمة والتصميم فى مواجهة الشدائد ، والايمان بالمجتمع يؤدى إلى الايثار وحب الغير كحبه النفس ، وأما الايمان بالوطن فهو حماية أرض الاسلام .

وكل هذه المعانى الرشيدة يستقيها شبابنا من قيم الاسلام الرفيعة ، مع تدريب النفس على البذل والعطاء فى سبيل تحقيق الهدف الأسمى ، وهو العمل على رفع راية الأمة الاسلامية عالية خفاقة .

إن العزيمة والاصرار والبذل والكفاح تأتى بالعمل الجاد الشاق بمجاهدة النفس ، ولذلك شرع الاسلام من ألوان العبادات التى تساعد الفرد المؤمن على أن يكون فى كفاحه الشريف قوياً حتى ينجح ؛ منها الصبر على الصلاة التى هى عماد الدين ، والصبر على الشدائد ، والصبر على مجاهدة النفس ، والصبر على الصوم لتقوية العزائم والايمان بالرسالة المحمدية والأخذ بفضائلها حتى تكون لنا عوناً فى إعادة بناء الأمة .

ومن أمثلة القوة ومخالفة النفس عند الشباب فى صدر الاسلام ، والحرص على كتم الاسرار والعمل بما يرضى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

حذيفة بن اليمان ، قدوة يجب أن نقتدى بها فى سلوكها وأخلاقها وأعمالها ؛ فبه وبأمثاله من المدرسة المحمدية قاموا ببناء أمة سامقة تتطاول إليها الأعناق وتنشر مبادىء الخير والصلاح فى ربوع الأرض .

وحذيفة بن اليمان هو ابن حسل اوحسيل حليف للأنصار (بنى عبد الأشهل من الأوس) ولما أصبح حليفاً للأنصار سماه قومه اليمان يعنى يمنى لأن حلفاءه (بنى عبد الأشهل) من اليمن .

كان حذيفة موضع ثقة الرسول صلى الله عليه وسلم وكاتم أسراره ، فأى شرف بعد هذا ؟ أسر الرسول صلى الله عليه وسلم بأسماء المنافقين إلى حذيفة ولم يخبر أحدًا من الصحابة بذلك سواه - ويروى أنهم كانوا ثلاثمائة منافق .

وصان حذيفة السر ، وحافظ عليه ؛ فلم يبح لأحد بأى اسم منهم مهما كان شأن السائل .

سأله عمر أفى عمالى أحد من المنافقين ؟

فأجابه اجابة الواثق من نفسه الحافظ على سر اؤتمن عليه من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولذلك فهو سر يجب الحفاظ عليه ولو كان السائل من أقرب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه .

فقال له حذيفة : نعم فيهم أحد المنافقين ولم يحدده ولم يذكر له اسمه ، ولكن خليفة المسلمين بما اعطاه الله من ايمان وبما له من ثاقب فكر وبعد نظر استدل على هذا المنافق وأبعده من عماله .

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا مات ميت سأل عن حذيفة ، فإن حضر الصلاة عليه صلى عليه عمر ، وان لم يحضر الصلاة عليه لم يحضر عمر .

هذا هو السلوك القويم الذى مكن لدين الله فى الأرض بأمانة الرجال العظام ، وحفاظهم على ما اؤتمنوا عليه من أسرار ، ولم يبح أحد منهم بأمر أعلمه إياه صاحب الرسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن مميزات حذيفة بن اليمان أيضاً أنه كان لا يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم الا عن الشر فقط ليتجنبه ؛ ذلك لأنه ان تجنب الشر فإن الخير هو الذى وراء الابتعاد عن الشر .

وهذا ذكاء فطرى هداه إليه إيمانه بالدعوة وبرسول الدعوة وبتوفيق الله سبحانه وتعالى .

سأله رجل يوماً : أى الفتن أشد ؟

قال ان يعرض عليك الخير والشر لا تدرى ايهما تركب ، أى حينما يغيب عنك وجه التأسى .

وكان حذيفة يقول : لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها .

فى مرة أراد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان يستعمل حذيفة فامتحنه بأن أرسل إليه مالًا وقال لمن أرسله بالمال : انظر ماذا يفعل به .

قال : فقسمه ووزعه .

وهكذا نجح حذيفة فى هذا الامتحان بعزوفه عن المال ، وكانت هذه سمته حينما ولاه عمر أمر المدائن . ولما ذهب إليها قال لأهلها بعد أن سألوه ماذا يريد منهم . قال لهم : أسألكم طعامًا آكله وعلفاً لحمارى مادمت فيكم . ثم كتب إليه عمر ليقدم عليه فلما كاد يبلغ نهاية الطريق كمن له على الطريق قبل أن يصل إلى بيته فلما رآه عمر على الحال التى خرج عليها من عنده فآتاه والتزمه وقال له : أنت أخى وأنا أخوك .

وهكذا كانت اخلاق الرجال الذين وثق بهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأتمنهم على أهم الاسرار فلم تقترب الدنيا من قلوبهم .

وكان حذيفة من أكابر فرسان المسلمين شارك فى أحد مع ابيه حسيل وأخيه صفوان .

وبعث الرسول صلى الله عليه وسلم حذيفة يوم الخندق ينظر إلى قريش فجاءه بخبر رحيلهم ، ولم يشترك فى يوم بدر حيث أسره المشركون وأخذوا عليه عهدًا الا يشارك فى المعركة ان فكوا أسره ولما قدم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يسأله ان يشارك فى القتال أم لا قال له بل أوف بعهدك ونستعين الله عليهم .

وهكذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه الوفاء بالعهد حتى فى أشد الظروف واحلكها .

لما نزل الموت بحذيفة جزع جزعًا شديدًا وبكى بكاء كثيرًا فقيل له ما يبكيك ؟

قال : ما أبكى على الدنيا اسفًا ، بل الموت احب إلى ، ولكنى لا أدرى علام أقدم ، على رضى أم على سخط ، وقال هذه آخر ساعة من الدنيا .. اللهم انك تعلم أنى احبك .. فبارك لى فى لقائك ..

ومات حذيفة سنة ست وثلاثين من الهجرة .

بعد قتل عثمان فى أول خلافة على . وقتل صفوان وسعيد ابنا حذيفة بصفين ، وكانا قد بايعا عليًا بوصية ابيهما .

رحم الله حذيفة فقد روى عنه العديد من الأحاديث الصحيحة ، وشارك فى العديد من المعارك الاسلامية ؛ شهد نهاوند ضد الفرس ، ولما قتل النعمان بن مقرن أمير الجيش أخذ حذيفة الراية وكان فتح همذان والرى والدينور على يده . وشهد فتح الجزيرة .

وبهذا السلوك تمكن الصحابة من الدنيا وسادوها وعمروها وشيدوها ..

أليس لنا فيهم قدوة حسنة !!

من المكتبة الاسلامية

خطبة الجمعة والاتصال بالجماهير

تأليف : الدكتور محيى الدين عبد الحليم

إعداد : نزار قنديل

تتطور الوسائل العلمية والنظريات الاجتماعية وتأتى كل يوم بجديد يتفق مع القديم أو ينقضه ويبقى الإسلام بشرائعه ونظمه متفرداً دائماً بالكمال فى كل شىء وبالقدرة على تكوين وبناء شخصية الإنسان بوسائل غير مسبوقة ، رغم استفادتها من كل تطور علمى يحدث .

وتظل خطبة الجمعة ملتقى ثقافياً يتفرد به الإسلام عن كل الأديان والنظم ، لأنه يجعل حضورها فرضاً على المسلم ، ويضمن لها ــ للخطبة ــ تأثيراً فى سلوكه العملى لأنه يأتى لسماعها امتثالاً لأوامر الله سبحانه وتعالى ورغبة أكيدة فى الانتفاع بما يسمع .

هكذا كانت خطبة الجمعة فى صدر الإسلام وفى عصور ازدهاره ، وهكذا ينبغى أن تكون اذا أردنا أن نبنى مجتمعاً إسلامياً قوياً متماسكاً يقف على أرض صلبة ، فلا تؤثر فيه تقنيات غربية يحاول أعداؤنا تطويعها لخدمة أهدافهم فقط ، ومن بينها تشويه صورة هذا الدين العظيم فى نظر الأجيال الطالعة والمتطلعة إلى غد أفضل فى ديار المسلمين وفى غير ديارهم !

قلت إنه هكذا ينبغى أن تكون خطبة الجمعة .. لكن هل تحقق ذلك ؟ تلك هى القضية التى يعالجها الكتاب الذى نقرأه معاً فى « المكتبة الإسلامية » وهو « خطبة الجمعة والاتصال بالجماهير » لمؤلفه الدكتور محيى الدين عبد الحليم رئيس قسم الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر .

يحدد المؤلف هدفه من دراسته العلمية التى قدمها فى الكتاب بمحاولة وضع أساس علمى لاستثمار خطبة الجمعة كوسيلة إعلامية فعالة للارتقاء بالمستوى العام للجماهير المسلمة والنهوض بها فى مختلف مجالات الحياة وتعديل اتجاهاتهم لتتلاءم مع المفاهيم الصحيحة للدين الإسلامى .

ويشير إلى مميزات الخطابة عموماً ــ كاحدى وسائل الاتصال المواجهى ــ ومنها قدرتها على مخاطبة كافة طوائف المجتمع بغض النظر عن مستوياتهم العلمية أو الاقتصادية أو

الاجتماعية ، ولهذا فإن تأثيرها يكون أكثر شمولاً .

ويضيف : ان الخطبة تتميز عن وسائل الاتصال المواجهى الأخرى كالمحاضرة والندوة بأنها تثير الانفعال والحماس .

وقفـــة للمناقشـــة

ويستعين د. محيى الدين عبد الحليم بما قاله الدكتور أحمد الحوفى من أن الخطبة الدينية بصفة عامة لم تحقق أغراضها فى الأديان السماوية الثلاثة لأسباب كثيرة من أهمها : شمول الخطبة على مجموعة مقتضبة فى موضوعات مختلفة بدلاً من التركيز فى موضوع واحد ، وتكرار المعانى فى مختلف الموضوعات وتكرار الأسلوب مما يسبب الملل والنفور ، وعدم معالجتها للقضايا المعاصرة ، وعدم ملاءمتها لعقلية السامعين ، وضحالة مستوى الخطباء .

وقال المؤلف ذلك ، وسكت عن مناقشته .

وكنت أتمنى لو أنه ناقش هذه الأسباب وأبدى رأياً واضحاً فيها كأحد أساتذة الإعلام الإسلامى ، بدلاً من الاكتفاء برصدها بما يعنى موافقته عليها ، لأن هذه الأسباب تحتاج إلى مناقشة مفصلة ، فشمول الخطبة وتكرار المعانى قد يكون مفيداً فى بعض الأحيان التى تستلزمها طبيعة الخطبة الدينية وما تؤكد عليه من ترابط وشمول لمختلف مفاهيم الدين ، بالإضافة إلى أن التكرار فى حد ذاته يناسب موضوعات معينة وينطلق من قاعدة اسلامية هى أن « الذكرى تنفع المؤمنين » .

وهذه الأسباب تحتاج إلى مناقشة أيضاً وإلى طرح أسئلة للتوضيح منها :

ما هى المحاذير التى تجعل خطيب الجمعة يعزف عن معالجة القضايا المعاصرة ؟ وما هى الأسباب التى أدت إلى ضحالة مستوى الخطباء ؟!

هذه الأسباب تحتاج أيضاً إلى مناقشة مهمة وهى تحديد الفترات التى أخفقت فيها الخطبة الدينية فى تحقيق أهدافها ؟ لأن شواهد التاريخ تؤكد أنها حققت نتائج عظيمة وهائلة وكانت وسيلة رئيسية فى تحقيق أهداف الدعـــوة الإسلامية !!

أقول ذلك وأنا مقتنع بأن خطبة الجمعة فى وقتنا الحالى ليست على المستوى الذى يليق بالمسلمين ولا بالإسلام الذى يجب أن تنطلق من مفاهيمه وأهدافه ، وذلك لأكثر من سبب !!

ويوضح الدكتور محى الدين عبد الحليم أن الله سبحانه وتعالى وضع برنامجاً خاصاً تحقق فريضة الجمعة به أهدافاً اجتماعية كثيرة من أهمها : التقريب بين القلوب والتواصل بين المسلمين ، والتزود بجرعة اعلامية تحتوى على « الأنباء والمعلومـــــات » ، و« الآراء ، والفتاوى » ، ووجهات النظر الإسلامية فى القضايا المعاصرة ، وتبادل الرأى والمشورة فى المسائل العامة ، والمشاركة فى المناسبات المختلفة .

ويحدد المؤلف خمسة أسباب رئيسية جعلت صلاة الجمعة — التى تحتل الخطبة فيها مكان الصدارة — لها منزلة سامية فى الدين الإسلامى وهى :

أولاً : أنها فريضة من الله سبحانه وتعالى على المسلمين طلباً للمنفعة حيث يقول فى قرآنه الكريم :

« يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » .

ثانياً : المنزلة التى أكدها الرسول ﷺ للجمعة فى أحاديث شريفة كثيرة منها قوله : « ان الله فرض عليكم الجمعة فى مقامى هذا فى يومى هذا فى شهرى هذا فى عامى

هذا إلى يوم القيامة ، فمن تركها فى حياتى أو بعدى وله امام عادل أو جائر استخفافاً بها وجحوداً بها فلا جمع الله له شملاً ولا بارك له فى أمره ، ألا ولا صلاة له ولا زكاة ولا حج له ولا صوم له ولا بر له حتى يتوب ، فمن تاب تاب الله عليه ، ألا لا تؤم امرأة رجلاً ، ولا يؤم اعرابى مهاجراً ، ولا يؤم فاجر مؤمناً إلا أن يقهره سلطان يخاف سيفه وسوطه » .

ثالثاً : تحذير الرسول صلى الله عليه وسلم من خطر عدم صلاة الجمعة ومنها قوله : « من ترك ثلاث جمع تهاوناً بها طبع الله على قلبه » !

ربعاً : أن يوم الجمعة هو العيد الأسبوعى للمسلمين وفى ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ثلاث لو يعلم الناس ما فيهم لركضوا ركض الابل فى طلبهن : الأذان ، والصف الأول ، والغدو إلى الجمعة » .

خامساً : التأكيد على تحقيق الطهارة الشاملة للمسلم فى يوم الجمعة وفى ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا يغتسل رجل يوم الجمعة ، ويتطهر بما استطاع من طهر ، ويدهن من دهنه ، أو يمس من طيب بيته ، ثم يروح إلى المسجد ولا يفرق بين اثنين ، ثم يصلى ما كتب له ، ثم ينصت للإمام الا غفر له من الجمعة للجمعة الأخرى ما لم يغش الكبائر » .

طريق التطوير الاجتماعى :

ويحدد رئيس قسم الصحافة والاعلام بجامعة الأزهر الضوابط اللازمة التى تمكن من استثمار خطبة الجمعة فى تطوير المجتمع ومعالجة قضاياه فى عدة نقاط أساسية هى :

●● **اختيار موضوع الخطبة** : حيث يؤكد أن ذلك هو البداية الصحيحة لتحقيق التفاعل المطلوب ، وعلى الخطيب أن يختار قضايا تمس مشكلات الجماهير وتعالجها انطلاقاً من مفاهيم الدين الاسلامى الشاملة لجميع جوانب الحياة ، وبحيث تتضمن ما يفهم منه الفائدة التى تعود على المسلمين فى الدنيا وليس فى الآخرة فقط اذا اتبعوا ما جاء بها من تعاليم .

●● الجمال الفنى والبعد عن السجع المتكلف والألفاظ المبتذلة ، فالرسالة الناجحة ليست هى التى تترك عالم الواقع وتحلق فى أجواء خيالية ، وانما يجب أن يكون

موضوع الخطبة واضح المعانى ، سليم الأفكار ليسهل للجمهور التفاعل معه ، علاوة على أهمية ضرب الأمثال التى تلعب دوراً هاماً فى توضيح الهدف .

●● **أداء الخطبة وارتجالها** : يؤكد د. محيى الدين عبد الحليم ان ارتجال الخطبة بعد اعدادها واستيعاب محتوياتها وتنظيمها فى الذاكرة جيداً مع حفظ ما يلزمها من آيات وأحاديث أفضل بكثير من التقيد بورقة مكتوبة يفقدها التفاعل بين المرسل والمستقبل حيث تمثل الورقة حاجزاً بين الخطيب والجمهور .

●● **المهارة اللغوية** : وهى ضرورة حيوية لنجاح الخطبة ، فاختيار الأسلوب له دور فعال فى التأثير ، فلا يجوز للخطيب أن يتعالى على الجماهير فى الأسلوب ، ولا أن ينزل إلى مستوى دون مستواهم ، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة عظيمة فى ذلك حيث نجد مراعاته الكاملة لمختلف البيئات والشرائح الاجتماعية .

●● **فن القاء الخطبة** : وهى موهبة من الله سبحانه وتعالى يجب أن يصاحبها دراسة لأصول هذا الفن فى المعاهد العلمية ومراكز التدريب والمعامل الصوتية ، حتى يتوافق الصوت واللفظ والمعنى مع هيئة الوجه وحركات الجسم والاشارات باليد لبيان ما يريد أن يوصله الخطيب إلى جمهور السامعين .

●● المساحة الزمنية والظرف الاتصالى : وأعتقد أن هذه النقطة بالذات هى السبب الرئيسى فى أن تأثير صلاة الجمعة لم يعد كما كان وكما ينبغى . ويؤكد د. محيى الدين عبد الحليم مؤلف الكتاب أن تحديد الفترة الزمنية لخطبة الجمعة يمثل عاملاً مهماً فى نجاحها وتحقيق أهدافها ، فالاطالة هى آفة كثير من الخطباء ، لأن الخطبة الطويلة مملة

فى أغلب الأحيان لارتباط المستمعين بحالة الطهارة والتزامهم الصمت والجلوس فى مكان مزدحم قد يكون الطقس فيه شديد الحرارة أو البرودة !

ويضيف أن للايجاز موضعاً ،

● وللاطناب موضعاً ، واستعمال أحدهما

● موضع الآخر خطأ واضح يفسد الغرض ويشوش على المعنى .

●● **البناء الفنى لخطبة الجمعة** :فالالتزام بالقواعد العلمية للخطابة الدينية يجعل الخطبة متناسقة البناء ومترابطة الأجزاء وواضحة الهدف ، وهى تتلخص فى البدء بحمد الله وشهادة التوحيد له ، والشهادة للنبى صلى الله عليه وسلم بالنبوة مع الصلاة والتسليم عليه ، ثم التمهيد لموضوع الخطبة بمقدمة مناسبة أو قصة مشوقة ، ثم الدخول فى الموضوع بتوضيح فكرته وشرح وجهة النظر فيه فى ترتيب يبدأ بالمألوف وينتقل للمجهول ، مع تقديم البراهين المرتبطة به ، وفى النهاية تكون الخاتمة وتلخيص ما سبق عرضه وصولاً للنتائج والتوصيات .

●● **قوة البيان وتنوع الأساليب وجاذبية العرض مع وحدة الموضوع** : وذلك يضمن للخطبة أن تحقق أهدافها وهو يتحقق من خلال الاهتمام بثلاثة أمور أساسية هى :

أولاً : المعرفة الكاملة بالاتجاهات والآراء والأفكار التى تسيطر على الجماهير .

ثانياً : معرفة الاستجابات الشخصية للجماهير لاثارتها فى الوقت والظرف المناسبين .

ثالثاً : التحقق من قوة الدوافع التى تساعد على إحداث الاستجابات المرغوب فيها .

ويتوقف نجاح الرسالة الاعلامية على العنصر الأساسى فيها وهو القائم بالاتصال والمرسل ــ خطيب الجمعة ــ لأن موقعه شديد الحساسية والتأثير ، فالمفروض أنه يعكس قيم الاسلام ومبادئه ويرتبط فى أذهان الجماهير بهذا الدين ، كما أنه يمثل عنصراً مهما فى تشكيل وجدانهم وأخلاقهم .

قواعد الاختيار :

ويحدد الدكتور محيى الدين عبد الحليم القواعد الأساسية التى يجب أن يتم على أساسها اختيار الدعاة وخطباء المساجد وهى :

أولاً : وجود الملكة الخطابية وامتلاك مهارات الاتصال ، لأن الخطيب الناجح يعرف متى وكيف يخاطب الشباب والشيوخ ، والعلماء والجهلاء ، والفقراء والأغنياء ، بحيث يضمن تفاعلهم التام مع ما يقول ، وهو ما يستلزم البعد عن الجمود والسطحية للوصول إلى تحقيق الهدف .

ثانياً : القدوة والسلوك النموذجى والأخلاق الحميدة ، لأن الجماهير لا تفصل بسهولة بين المرسل والرسالة ، وتتأثر بالمتحدث تأثرها بالموضوع الذى يتناوله ، والله سبحانه وتعالى يؤكد على ضرورة موافقة الأفعال للأقوال : **«يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون»** .

ثالثاً : التأهيل العلمى ، فالمناهج التطبيقية فى علم الخطابة وأصول الدعوة وفنون الالقاء ومهارات الاتصال وعلوم الاعلام تعد من الأسس المهمة لخطباء المساجد المعاصرين ، بالاضافة الى ضرورة متابعة المكتشفات الحديثة فى العلوم الكونية ، لأن جهل الخطيب بها يجعله فى عزلة عن العالم وعن أحداثه بما لا يمكنه من تناول القضايا المعاصرة من المنظور الاسلامى الصحيح .

رابعا : الثقافة الواسعة : فالحياة كلها هى مجال عمل لخطيب الجمعة ، وهو بالتالى فى حاجة ضرورية إلى معرفة شىء ذى قيمة فى الدين ، والتاريخ ، والاقتصاد ، والقانون ، والاجتماع ، والسياسة ، وعلم النفس والداعية الاسلامى يمتلك فى ذلك زاداً لا ينضب معينه أبداً وهو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ففقه هذين المصدرين يتيح له أن يعرف هذه الأشياء .

خامساً : معايشة مشكلات الجماهير ومعالجة قضاياهم ، والقاعدة التى لا تخطىء هنا أنه لا يؤثر الا المتأثر ، ولن تطبق أفكار الخطيب الا اذا كان معايشاً لعصره بحلوه ومره ، حتى يتعرف على الأحوال النفسية والعقلية للجمهور الذى يخطب فيه ويصنع لنفسه مفتاحاً يصل به إلى قلوبهم .

سادساً : المظهر اللائق والوقار اللازم ،

فالمستمع يرى الخطيب بعينيه وهو يسمعه ، فلا بد أن يكون مقبول الهيئة ، معبر الوجه ، لأن الموقف الذى يقفه لا يخلو من المهابة ، بالاضافة إلى ضرورة توافر صفات أخرى مثل : حسن الوقفة ، وإحكام الاشارة باليد ، واتزان الحركات ، وكثيراً ما نرى خطباء يقل تأثير كلامهم المقروء عن حديثهم المسموع !

سابعاً : الايمان بالله والثقة بالنفس : فهى تكسب خطيب الجمعة وضعاً شامخاً وطبيعياً وتمكنه من توجيه الكلمة الواثقة ، وتعطى صوته الطاقة الكافية لتكييف معلوماته وقضاياه مع ظروف السامعين واتجاهاتهم .

ثامناً : حسن الخلق ، وسمو النفس ، ورقى العقل : فالخطباء هم خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم فى الدعوة إلى الإسلام ، وعليهم أن يتمثلوا فى سيرته القدوة الحسنة .

جمهور الخطبة

وينتقل الدكتور محيى الدين عبد الحليم مؤلف الكتاب الذى بين أيدينا بعد ذلك إلى الطرف الثانى فى عملية الاتصال وهو جمهور خطبة الجمعة فيحدد مجموعة من العوامل المشتركة بينهم والتى يجب مراعاتها ودراساتها حتى تتم عملية الاتصال الجماهيرى بنجاح ، وهذه العوامل هى :

● ● **الجماعة المرجعية المسجدية** : وهى تتميز فى خطبة الجمعة بمجموعة من الصفات منها : وحدة الشعور ، والخضوع للوجدان أكثر من الفكر ، وغلبة روح الجماعة على الفردية ، وانتشار الشعور بالتأثر ، وقدرة الخطيب على التحكم فى خيالهم ، وتفرده بنفوذ خاص ، وتوافر عوامل استمالة الجمهور ، والتفاعل الديناميكى بينهم ، ووحدة الهدف ، والسمو الفكرى .

● ● **مهارة الانصات فى خطبة الجمعة** : حيث توفر الشريعة الإسلامية كل أسباب الانصات والمتابعة لما يقوله الخطيب ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يحذر من اللغو أو التشويش لاتاحة المناخ الذهنى المناسب للفهم والمتابعة .

● ● **جمهور الخطبة والاتجاهات السابقة** : فجماهير خطبة الجمعة لن تقبل فكرة أو معلومة الا إذا أقرتها الشريعة الاسلامية «اتجاه سابق» ، وبالتالى فانها تتزود بالمعانى التى تؤيدها وترفض ما دونها .

● ● **جمهور الخطبة والتغذية العكسية** : حيث يستطيع الخطيب اكتشاف ما اذا كان الجمهور منصتاً ومتيقظاً ومتابعاً لما يقال أو عكس ذلك ، وبالتالى يستطيع أن يتصرف فى ضوء هذا .

● ● **العلاقة المتميزة بين جمهور خطبة الجمعة والخطيب** : وهى علاقة تحكمها جسور من الثقة والمودة والصداقة التى تمكن الخطيب من تحقيق هدفه بصورة

يصعب تحقيقها من خلال الوسائل الأخرى فى عملية الاتصال بالجماهير .

● ● **اتفاق جمهور الخطبة فى المشارب والميول :** الأمر الذى يخلق انسجاماً وتوافقاً بينهم ، ويعود اثره على عمل الخطيب فيسهل له الاقناع والتأثير وتوجيه المصلين دون عوائق أو صعوبات .

فى الباب الثانى من الكتاب يقدم الدكتور محيى الدين عبد الحليم دراسة ميدانية توضح الأثر والتأثير فى خطبة الجمعة وهى جهد يستحق التقدير ، لأنه ينقلنا من المقولات النظرية فى الباب الأول من الكتاب إلى حيز التطبيق العملى من خلال تجربة استمرت أربعة أشهر ، واستخدم الباحث فيها المنهج التجريبى الذى يقدم نتائج أكثر صدقاً لأية ظاهرة .

واختار الباحث خمسة مساجد تمثل الريف والحضر ، والوجهين البحرى والقبلى ، وطبق أثر خطبة الجمعة على الجماهير من خلال موضوع «تحريم الربا فى الاسلام» .

وتوصلت الدراسة إلى نتائج مهمة تساعد كثيراً فى وضع استراتيجية اعلامية اسلامية منها : ارتفاع معدلات الفهم لموضوع الخطبة بين الفئات المتعلمة أكثر من غيرها ، وعدم وجود تأثير ملموس للخطبة المذاعة بالراديو أو «التليفزيون» ، وارتفاع معدل الذين يقرأون الكتب والموضوعات الدينية فى الصحف بين جماهير خطبة الجمعة .

... يبقى أن نشير إلى حقيقة مهمة وهى أن الدكتور محيى الدين عبد الحليم بذل مجهوداً كبيراً فى محاولة وضع أسس علمية يمكن أن تستفيد منها الأجهزة المسئولة عن اعداد الدعاة وخطباء المساجد للوصول إلى نماذج مشرفة تليق بالدور الذى تلعبه ، وتؤكد أن معاهدنا يمكن أن تخرج أمثال الشعراوى والغزالى والقرضاوى وغيرهم مرة ومرات !

القراء الأعزاء :

نحن معكم على الطريق نلبى احتياجاتكم من الثقافة الإسلامية

« منبر الإسلام »

غزوة يجب ان نذكرها

ذات السلاسل

بقلم
شعبان كشك

حملت الأخبار إلى الرسول «صلى الله عليه وسلم» أن رجالات من قبائل قضاعة تجمع الجموع ، وتحشد الحشود ، وتبيت النية للانقضاض على المدينة للقضاء على المسلمين . وقبائل قضاعة تنتشر ديارها على طريق الشام ، وهى قبائل شديدة المراس ، قوية الشكيمة ، مشهورة بالشجاعة والقوة ، فرغب النبى صلى الله عليه وسلم فى تأديبها ، فكانت هذه الغزوة . وسميت «بذات السلاسل» لأن عمرو بن العاص قائد جيش المسلمين فيها نزل بجيشه إلى عدة آبار تسمى بهذا الاسم ، وهى تقع وراء وادى القرى بينها وبين المدينة مسيرة عشرة أيام .

فبعد أن تأكد الرسول «صلى الله عليه وسلم» من استعداد الأعداء ، وتبييتهم النية للهجوم على المدينة أخذ يستعرض الصحابة ليختار قائدا لهذه الغزوة ، فخطر فى ذهنه : أبو بكر ، وعمر ، وعلى . وغيرهم ، وتوقف خاطره عند عمرو بن العاص ، فهذا القائد أسلم حديثا ، ولكن له خبرته العسكرية الفذة ودهاؤه وسعة حيلته ، ولا سيما أن أخواله من جهة أبيه من هذه القبائل وربما كانت هذه القرابة داعيا إلى وضع القتال بين الطرفين وحقن الدماء بالصلح والسلام فرجحت كفة قيادته للمسلمين المقاتلين فيها .

فى شهر جمادى الآخرة من السنة الثامنة بعد غزوة مؤتة خرج عمرو يقود جيش المسلمين الذى يبلغ عدده قرابة الثلثمائة رجل فيهم كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار ، وكان يأخذ جانب الحيطة والحذر ، فكان يسير ليلا ويكمن نهارا حتى يفاجىء الأعداء . ولكنه عندما قرب منهم وتسمع أخبارهم عرف أنهم جمع كثير يفوق جيش المسلمين عددا وعدة ، فلو واجههم لكانت لهم الغلبة عليه وسعى برجاله إلى التهلكة لأنه عندئذ سيدخل بالجيش معركة خاسرة . لذلك لم يتردد عمرو فى أن يبعث رافع بن مكيث إلى الرسول «صلى الله عليه وسلم» يطلب منه المدد ، ويصف له ما عليه الأعداء من تعبئة كاملة ، ومن عدد وعدة .

وتوقف بجيشه عند آبار «ذات السلاسل» حتى يصل إليه مدد الرسول «صلى الله عليه وسلم» وأوامره .

وعندما وصل رسول عمرو بن العاص إلى الرسول «صلى الله عليه وسلم» لبى طلبه وبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح وعقد له لواء فى مائتين من المهاجرين والأنصار من بينهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وغيرهما ، وأمره أن يلحق بعمرو بن العاص ، وأن يكونا جميعا ولا يختلفا

خلاف .. ووفاق :

وصل أبو عبيدة بن الجراح بمن معه إلى «ذات السلاسل» وعندما حان وقت الصلاة أذن المؤذن ، وأقيمت الصلاة ، فتقدم أبو عبيدة ليؤم المسلمين فقد جاء على رأس المدد ، وهو من السابقين الأولين ومن القواد المعدودين لكن عمرو بن العاص طلب منه الرجوع ليؤم هو الجيش فى الصلاة ، فقال له أبو عبيدة ، لقد بعثنى رسول الله «صلى الله عليه وسلم» وعقد لى اللواء ، فقال عمرو : بل أمرنى رسول الله «صلى الله عليه وسلم» يا أبا عبيدة وأنت ومن معك مدد لى ، وبالتالى فقد أصبحت أنت ومن معك جزءا من جيشى .

فقال أبو عبيدة : ياعمرو أن المدد يضم كبار الصحابة !

فقال عمرو : ولكننا فى جهاد يا أبا عبيدة ، وفيه تتساوى السيوف والمقامات ، وأنت وهم تحت قيادتى ، لأنكم مدد لى وسوف أتقدم لامامة الجيش للصلاة .

فأراد أبو عبيدة أن يضع حلا وسطا يرضى الطرفين ، فقال يا عمرو : ليبق كل منا أميرا على من معه ؟

فقال عمرو بكل حزم : لن يكون هنا إلا أمير واحد يا أبا عبيدة ، ولن يؤم الناس إلا امام واحد ولم يجد أبو عبيدة مفرا من أن يطيع عمرو ، لأن الرسول «صلى الله عليه وسلم» أوصاه بأن يكونا جميعا وأن لا يختلفا . فتقدم عمرو وصلى بالناس .

معركة خاطفة

سار عمرو بالجيش حتى التقى بالعدو وحمل المسلمون على الأعداء حملة شديدة مزقت جموعهم وفتتت شملهم وقتلت كثيرا من شجعانهم وفرسانهم ، ولاذت البقية بالفرار وولت مذعورة ، وتفرقت فى السهول والوديان وشعاب الجبال .

عندما انهزم جيش الأعداء ، وولت فلوله الأدبار ، وفروا أمام جيش المسلمين ، أراد المسلمون أن يتتبعوهم ليأسروهم أو يقتلوهم لكى يأخذوا أسلابهم ويغتنموا أمتعتهم ولكن صوت القائد المحنك وأوامره الصارمة ، دوت فى آذانهم تأمرهم فى حزم وشدة أن يثبتوا ولا يتعقبوا الفارين .

أصابت الدهشة المسلمين وعقدت المفاجأة ألسنتهم !

كيف يمنعهم عمرو من القضاء على أعدائهم الفارين المذعورين ؟! كيف يحرمهم من اغتنام اسلاب القتلى وأسر الأعداء ؟! كيف يمنعهم من تعقبهم والقضاء عليهم ؟!

وعندما جادلوه فى هذا الأمر ، قال فى حدة وحزم : هكذا أمرت ، ومن خالف أمرى ناله منى أشد العقاب ..!

هاج بعضهم وماج ولكنهم رأوا أن لا يختلفوا فأطاعوا قائدهم ، ولكنهم عقدوا النية على أن يرفعوا أمره إلى الرسول «صلى الله عليه وسلم» إذا رجعوا إلى المدينة .

التدفئة ممنوعة

إن برد الليل فى الصحراء وخاصة فى الشتاء لا يعرفه إلا من قاساه ، ولا يقدره إلا من عايشه وابتلى به ، إذ تتجمد المياه ويشتد الصقيع حتى تكاد الدماء تتجمد هى الأخرى فى الأطراف .

وهكذا فعندما أقبل الليل واشتدت قسوة البرد أسرع الناس ليوقدوا نارا يستدفئوا بها ... ولكن مرة ثانية يرتفع صوت عمرو فى حزم وقوة أشد مما سبق : يمنعهم من اشعال أى نيران !!

اشتد غضبهم ، وزاد امتعاضهم ، وهم بعضهم أن يخالف أمر عمرو ويشعل النار ولكن نبرة صوت عمرو تنبىء بأنه لن يرحم من يخالف أمره . لقد أنذرهم وحذرهم وتوعد من يوقد نارا فسيلقيه فيها !!

وزادت شدة البرد حتى كادت قسوته أن تجبر الناس على اشعال النيران ، لكنهم تذرعوا بالصبر حتى يرجعوا إلى المدينة فيشكونه إلى القائد الأعلى محمد «صلى الله عليه وسلم» ليكسر شوكته ، ويؤدبه ويعلمه كيف تتعامل قيادة الجيوش مع جنودها .

بعد أن أدى الجيش مهمته ، وقضى على فلول الأعداء وكسر شوكتهم حتى انهم لم يستطيعوا بعد ذلك أن يتجمعوا للقاء المسلمين بعد تفرقهم وتمزقهم أمر القائد جنوده بالاستعداد للعودة إلى المدينة .

الشكوى .. والدفاع

دخلوا المدينة وبعد أن سلموا على الرسول « صلى الله عليه وسلم » وهنأهم بهذا النصر المبين ، وبعد أن هنأ عمرا بأول نصر له فى الاسلام . شكا بعض الجند قائدهم إلى الرسول « صلى الله عليه وسلم » بأنه قسا عليهم ، وفوت عليهم تعقب الأعداء واغتنام اسلابهم وأمتعتهم ، كما أنه منعهم من ايقاد النيران لكى يدفعوا بها قسوة البرد حتى كادوا أن يموتوا من شدة البرد وقسوته ، وأنه لم يستجب لشفاعة كبار الصحابة فى ذلك .

استمع الرسول « صلى الله عليه وسلم » إلى شكوى الناس بقلب كبير ، وصدر واسع ، وثغر مبتسم ، ثم نظر إلى عمرو ليسمع المسلمون دفاعه ووجهة نظره فى ذلك .

قال عمرو فى هدوء وتواضع : لقد رأيت الصواب فى عدم تعقبهم يا رسول الله ، وما كان أمامى أن أفعل غير ذلك . لقد كنا نحارب عدوا فى بلده وهو أعلم بها منا ، ولقد خشيت أن يكون لهم مددا ويكون فرارهم خدعة ليندفع المسلمون وراءهم فيقعوا فى كمين سبق أن أعدوه ؟

فابتسم الرسول « صلى الله عليه وسلم » ونظر إلى المسلمين وإلى عمرو وقال :

وماذا دفعك يا عمرو إلى منع المسلمين من اشعال النيران وتركهم يقاسون شدة البرد وآلامه ؟

قال عمرو : والله يا رسول الله لقد عانيت من شدة هذا البرد وقسوته مثلهم وأكثر مما عانوا ، وكنت أتمنى أن استدفىء قبلهم حتى أدفع عن نفسى غوائل البرد وزمهريره ، ولكنى يا رسول الله خفت إذا أضيئت النيران أن يمتد ضوؤها فيكشف مواقع المسلمين للأعداء فينقضوا علينا فتكون العاقبة وخيمة والنتيجة أليمة .

ابتسم الرسول « صلى الله عليه وسلم » وظهرت على وجهه علامات الرضا . ثم التفت إلى الناس فوجدهم قد فهموا ووعوا سر وحكمة أوامر قائدهم ، فانشرحت صدورهم ، وانبسطت أساريرهم عن سمات الرضا وحبا فى قائدهم الذى يتمتع بذكاء ومعرفة فى الظروف القاسية لم تتوفر لهم وهم فى موقف عصيب .

ثقة القراء فى منبر الإسلام تلقى عليها مسئوليات مضاعفة
التطوير مستمر فى عدد صفر ١٤١١ هـ

وراء الأخبار واللقاءات

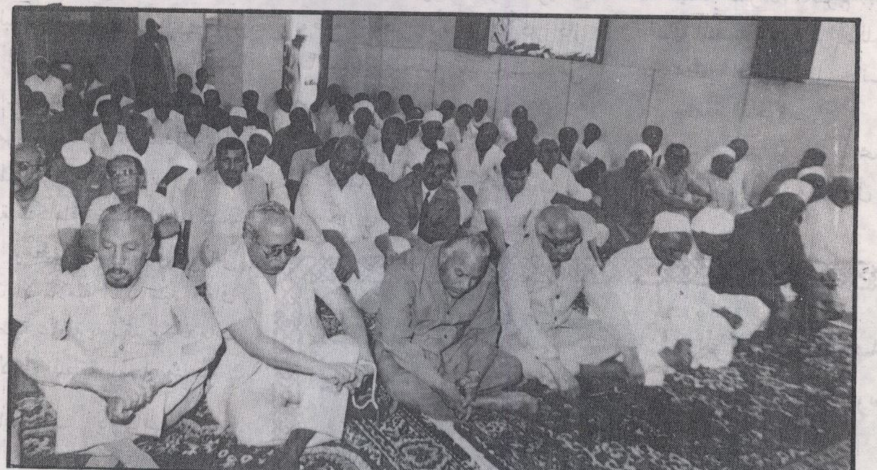

الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف يستمع إلى خطبة الجمعة بالمسجد وإلى يمينه الأستاذ سمير رجب رئيس مجلس إدارة دار التحرير للطبع والنشر ورئيس تحرير المساء والأستاذ محمود الخولى الوكيل الأول لوزارة الأوقاف وإلى يساره الأستاذ عبد اللطيف فايد رئيس تحرير منبر الاسلام .

تجديد المساجد وإضافة الخدمات لنشاطها

بدأت وزارة الأوقاف التنفيذ الفعلى للخطة التى أعدتها لجعل هذا العام عام المساجد .. قام الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف بزيارات ميدانية لمختلف المساجد فى أنحاء القاهرة وبصحبته وكلاء الوزارة والمسئولون عن المساجد الحكومية والأهلية

تم الاتفاق فعلا على تحويل مسجدين لمؤسسات اجتماعية كبرى شاملة يجد فيه المسلم كل احتياجات دينه ودنياه ..

يقول الدكتور محمد على محجوب ان اختيار هذه المساجد يتم بناء على أهمية وحيوية الموقع الذى يشغله المسجد فى الحى بحيث تصل الخدمة فى سهولة ويسر لاكبر عدد ممكن من الجماهير على اختلاف أنواعها ..

المسجد الأول : مسجد أحمد حمدى بحى عين شمس .. وهو أقدم المساجد بالمنطقة ويرجع تاريخ انشائه الى عام ١٩٣٣ .

بعد أداء الصلاة فى المسجد التف المصلون حول الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف يطلبون منه تجديد المسجد فاستجاب لرغبتهم وإلى يسار الوزير الأستاذ سمير رجب رئيس مجلس إدارة دار التحرير للطبع والنشر ورئيس تحرير جريدة المساء .

وقد اعتمد مبلغ خمسين الف جنيه لبدء العمل فيه .. وسوف تجرى له عمليات ترميم وتجديد شاملة .. وسيتم رفع سقف المسجد ليقام من جديد ، وتزويده بمكتب لتحفيظ القرآن الكريم ، ومكتبة اسلامية متكاملة تضم أمهات كتب التراث ومطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية . كما سيتم الحاق عيادة طبية شاملة به لتقديم الخدمات الطبية لأبناء المنطقة بأسعار مناسبة .

وكان وزير الأوقاف قد قام بزيارة مفاجئة للمسجد وبصحبته الأستاذ سمير رجب رئيس مجلس إدارة دار التحرير للطبع والنشر ورئيس تحرير جريدة « المساء » والأستاذ محمود الخولى وكيل وزارة الأوقاف والشيخ منصور الرفاعى عبيد مدير عام المساجد بالوزارة .

وقرر الوزير منح كل من إمام المسجد واسمه محمد الشحات أبو الخير ، وقارىء السورة واسمه اسماعيل على حجاب جائزة أداء العمرة على نفقة الوزارة تقديرا لاجادتهما لأعمالهما ، وما قاما به من جهود فى سبيل النهوض بالمسجد وبرسالته فى المنطقة .

كما قرر الوزير منح مكافأة تعادل راتب شهر لجميع العاملين بالمسجد .

المسجد الثانى : مسجد صلاح الدين بالمنيل .. وهو من أشهر المساجد بحى المنيل ويعود تاريخ انشائه الى اوائل الستينات وهو تحفة فنية ومعمارية جميلة .

وقام وزير الأوقاف يرافقه محافظ القاهرة الدكتور محمود شريف بوضع حجر الأساس لأكبر دار مناسبات ملحقة بالمسجد على مساحة ثلاثمائة متر مربع فى الأرض الفضاء المجاورة للمسجد . وستلحق بها مكتبة اسلامية متكاملة أيضا . الى جانب ثلاثة مكاتب نموذجية لتحفيظ القرآن الكريم .. نظرا لحيوية المنطقة وكثرة الرواد للمسجد من مختلف المناطق ، الى جانب قربه من جامعة القاهرة .

وقد اعتمد الدكتور محجوب مبلغ ٢٥٠ ألف جنيه للبدء فى التنفيذ فورا .

ألف مركز إسلامى تنتشر فى الولايات المتحدة محاضرات عن الاسلام فى الجامعات والمدارس

واشنطن – و أ س :

أعلن أسعد داود رئيس مجلس المساجد فى الولايات المتحدة الأمريكية أن هناك أكثر من ألف جمعية إسلامية واتحاد إسلامى ومنظمة منتشرة فى الولايات المتحدة وتؤدى دورها على أكمل وجه .

أضاف : إن هناك ٤٠٠ مؤسسة إسلامية مابين مساجد ومراكز إسلامية تحت التأسيس .

وأعرب أسعد داود فى حديث لوكالة الأنباء السعودية عن تفاؤله الشديد بنشاط العمل الإسلامى فى أمريكا مستقبلا .

وقال : ان الحركة الإسلامية تبشر بالخير فى الولايات المتحدة مشيرا الى أن هناك ٢٢ إماما وداعية متفرغين تابعين لرابطة العالم الإسلامى فى أمريكا .

ويقول الدكتور عبد الله خوج مدير المركز الإسلامى فى واشنطن إن المركز يقوم بعدد من المهام والوظائف التى تخدم الدعوة الإسلامية فى أمريكا .

أضاف الدكتور عبد الله خوج : إن المركز الإسلامى بواشنطن يعد منارة إسلامية فى شرق الولايات المتحدة حيث يقوم بطباعة الكتب الإسلامية وتوزيعها على غير المسلمين للتعريف بالدين الإسلامى .

ويصدر المركز مجلة توزع على ٢٨٠٠ منظمة إسلامية وغير إسلامية .

وأوضح الدكتور عبد الله خوج أن المركز ينظم محاضرات عن الإسلام بشكل مستمر ، ويقدم محاضرات خاصة للتعريف بالإسلام لغير المسلمين من الشعب الأمريكى ومن الجاليات الأجنبية .

وينظم المركز أيضا محاضرات عن الإسلام خارج المركز بالمدارس والجامعات .

مؤتمر فى بريطانيا يناقش مشكلة اللاجئين لأفريقيا

برمنجهام ـ وكالة الانباء الإسلامية :

عقدت منظمة الطلبة المسلمين الأفارقة فى بريطانيا مؤتمرا حول مشكلة اللاجئين فى القارة الأفريقية ودور المسلمين تجاههم .

استعرض المؤتمر وضع اللاجئين الأفارقة والتى تصل نسبة المسلمين بينهم إلى ٧٠٪ ، وأكد على ضرورة اهتمام العالم الإسلامى بهم ومد يد المساعدة إليهم .

وأشار المؤتمر إلى حجم المعونات الضخمة التى تقدمها المؤسسات التبشيرية إلى الأفارقة لاستمالتهم إلى الكنيسة .. وأن معاناة المسلمين الأفارقة تزداد نظرا لحاجتهم الماسة لأساسيات الحياة .

مؤتمر إسلامى بالسويد يناقش قضايا شرعية

أوبسالا ـ وكالة الأنباء الإسلامية :

نظمت الجمعية الإسلامية فى مدينة أوبسالا السويدية مؤتمرا إسلاميا حضره عدد كبير من مسلمى المدينة .

ألقى الدكتور حسين على الدرج محاضرة فى المؤتمر تحت عنوان « **ماذا يعنى انتمائى للإسلام** » .. ثم ألقى هيثم رحمة إمام الرابطة الإسلامية فى استكهولم محاضرة بعنوان « **المنهج الربانى فى القصص القرآنى** » .. ثم ألقى حديثا عن الحجاب الإسلامى .

وتحاول الجمعية الإسلامية فى أوبسالا بناء مركز إسلامى على قطعة أرض مساحتها ٤ آلاف متر مربع تم شراؤها من بلدية المدينة بمليون كرونه .

من ناحية أخرى لا يزال الأمل يراود سكان مدينة جوتنبرج السويدية فى الحصول على قطعة أرض بوسط المدينة لبناء مسجد حيث يضطر سكان المدينة إلى إقامة صلاة الجمعة فى ساحة المدينة .

ويأمل مسلمو مدينة جوتنبرج أن تتراجع بلدية جوتنبرج عن رفضها منح المسلمين قطعة الأرض لبناء المسجد .

وتعتبر مدينة جوتنبرج ثانى مدينة فى السويد من حيث عدد السكان ويقطنها أكثر من ١١ ألف مسلم .

مذبحة هندوسية لأسرة مسلمة

بها كلبور – وكالة الأنباء الإسلامية :

هاجمت مجموعة من القتلة الهندوس أسرة مسلمة بقرية جنديرى بمديرية بها كلبور بولاية بهار الهندية وقامت بجريمة قتل جماعية لأفراد الأسرة .

نجت من المذبحة مليكه بيكم وشقيقها محمد مرتضى إلا أن القتلة بتروا ساق مليكه التى ترقد هى وشقيقها الآن بالمستشفى بعد أن فقدت أمها ووالدها وعمها وأسرته .

مواقع المساجد الجديدة بالاتحاد السوفيتى

موسكو – وكالة الأنباء الإسلامية :

أجرى وفد رابطة العالم الإسلامى الذى زار الاتحاد السوفيتى أخيرا لقاءات مع المسئولين فى الهيئات الدينية هناك تركزت حول مسألة تحديد أماكن ومواقع المساجد الجديدة التى سمحت السلطات السوفيتية ببنائها وإعادة فتح المساجد التى كانت مغلقة منذ سنوات .

وقد قام وفد الرابطة برئاسة الشيخ محمد ناصر الأمين العام المساعد للرابطة بزيارة الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفيتى وكذلك الأقليات الإسلامية فى بعض دول أوربا الشرقية .

الإسلاميون فازوا فى الإنتخابات البلدية بالبرازيل

تعجب الذين يريدون أن يظل الإسلام غريبا فى وطنه – من فوز الإسلاميين فى الانتخابات البلدية بالجزائر ، فماذا تراهم يفعلون بعد فوز الإسلاميين فى الانتخابات البلدية بالبرازيل !!

فقد نقلت وكالة الأنباء الإسلامية من البرازيل أن الكثيرين من أبناء الجالية الإسلامية بالبرازيل يحتلون مراكز حكومية مرموقة فى المجتمع البرازيلى .

فقد فاز عدد منهم فى انتخابات رؤساء البلديات وبينهم كذلك أعضاء فى مجلس النواب مثل المسلمة « سعدية الهوا » التى فازت عن ولاية الأمازون .

وفاز محمد حمزه برئاسة المجلس البلدى بمدينة كامبارا بشمال البرازيل بأغلبية ساحقة رغم كثرة منافسيه .

وفى مدينة جاردين اليكرى فاز عبده عدى برئاسة البلدية رغم أنه لا يوجد بالمدينة إلا ثلاث عائلات مسلمة فقط .

وفى مدينة لوندربنا فاز أسعد محمد الخبانى عضو الجمعية الإسلامية بمنصب سكرتير عام الخدمات فى مجلس بلدية مدينة لوندربنا .

ويقول مراسل وكالة الأنباء الإسلامية فى البرازيل أن فوز المسلمين بهذه المناصب الرفيعة بأصوات البرازيليين يمثل عمق الثقة التى يكنها الرأى العام البرازيلى للإسلام والمسلمين رغم الدعايات المغرضة التى تروجها بعض وسائل الإعلام ضد الإسلام .

وأشار المراسل إلى أن عدد المرشحين من المسلمين فى الإنتخابات القادمة لمجلس الشيوخ والنواب فى البرازيل سيكون أكثر مما كان عليه بالدورات السابقة خاصة وأن المسلمين الذين فازوا بهذه المناصب نالوا تقدير الصحف البرازيلية والرأى العام فيها .

اشترك فى تحرير هذا الباب

أحمد شحاته – مجاهد خلف – على الملاح

تصوير : محمود عبد الفتاح

ثقة القراء فى منبر الإسلام تلقى عليها مسئوليات مضاعفة التطوير مستمر فى عدد صفر ١٤١١ هـ

مع القراء

يحرره
حسين السكرى

المسجد الأسير .. يصرخ

للقارىء/ أحمد محمود الطباخ – المدرس بمعهد بسنتواى الدينى :

لقد احتل المسجد الأقصى منذ فجر التاريخ مكانة عالية ، فلما جاء الدين الخاتم جعل المسلمين أوصياء على تلك المقدسات يحافظون عليها ، ويدافعون عنها بكل ما يملكون من نفس ونفيس ، ويردون عنها طعنات الطاعنين ، وما كان ذلك إلا لأنهم القادرون على صيانتها ، ولما كان للمسجد الأقصى هذه المنزلة ، جعله الله أول القبلتين ، فلقد ظل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – موجها قبلته ناحيته مدة من الزمن ، كما كان مسرى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلقد أسرى بالرسول – صلوات الله وسلامه عليه – إليه ، ثم عرج به منه إلى السموات العلا ، فقال الله – تعالى :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » .

فالله قد بارك حوله بمن دفن حوله من الأنبياء والصالحين ، حتى أن البلاد التى وجد فيهااصطفاها الله من بين العالم ، فقد روى عن النبى – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : يقول الله – تعالى : « يا شام أنت صفوتى من بلادى ، وأنا سائق إليك صفوتى من عبادى » .

كما أنه ثالث الحرمين ، فلقد أخبر الرسول – صلى الله عليه وسلم – بأن الرحال لا تشد إلا إلى ثلاثة مساجد ، فقال – صلى الله عليه وسلم – « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : « مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى » .

فإذا كانت هذه مكانة المسجد الأقصى فى الإسلام فلماذا إذن غط المسلمون فى نومهم والمسجد الأقصى يصرخ ويئن كل يوم ؟ ، انه ينادى كل صباح ويقول : إن أولاد القردة والخنازير يطأون بأقدامهم القذرة أطهر مكان فهل سيدوم الحال ؟ وهل من فكاك لأسره ؟

* * *

نعم : إن المسجد الأقصى يصرخ ويئن ويتألم ، وله الحق فى كل هذا الصراخ والأنين والألم ، فقد احتلته طغمة الفساد وعاثت فيه خرابًا ، ولم يحفظوا له حرمة ، ولم يقوا له هيبة فهل من منقذ له من هذه الأعمال المشينة ، وهذا المسلك السيىء ، الذى جعل هؤلاء الأوغاد يضربون بكل القيم والمقدسات عرض الحائط ، فمتى نستخلصه ونبقى على هيبته ومكانته فى قلوب المسلمين ؟

تكريم بعد الموت

للقارىء/ السعيد إبراهيم نصر الدين - مدرس بمدرسة ناصر الثانوية الزراعية بطنطا - ميت السودان - غربية :

لقد خلق الله - سبحانه وتعالى - الإنسان وكرمه وفضله على سائر المخلوقات فقال - تعالى - :

* وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ الإسراء : ٧٠

وأنعم عليه بنعم كثيرة لاتعد ولاتحصى فقال - تعالى - : «وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها» .

إن الله لرحيم بعباده أكثر من رحمة الأم على وليدها ، فقد أكرمه بالقبر يدفن فيه بعد مماته ليوارى سوأته ويستر عورته ويخفى رائحته ، فانظر/ رحمك الله/ إلى أمير المؤمنين الخامس عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - وهو يقول لصاحبه : إنك لو رأيت الميت بعد ثلاث فى قبره لاستوحشت من قربه ، وبعد طول الانس منك بناحيته ، ولرأيت ميتا تجول فيه الهوام ، ويجرى فيه الصديد ، وتخترقه الديدان مع تغير الريح وبلى الأكفان بعد حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب ، ماذا كان يفعل الأهل والأحباب إذا كان يدفع بالفقيد العزيز إلى القمامة أو إلى سلة المهملات أو على جانب الطريق ؟

لقد شاءت ارادة الله - جلت قدرته - أن يحافظ على خليفته فى أرضه ، فى حياته وبعد مماته ، فحينما قتل قابيل هابيل ، ووقف حائرا ونادما على ما فعل ، أرسل الله غرابا يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه قال :

يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ سورة المائدة/٣١

فهلا عرفت هذه النعمة أخا الإسلام ؟ لتشكر الله - سبحانه وتعالى - عليها ، وتدعوه أن يجعل القبر نعمة لنا لا نقمة علينا ، ويكون روضة من رياض الجنة حتى ترتع النفس فى تلك الروضة فيكون مأوى صالحا لها ومنزلا حسنا .

* * *

المشيئة سابقة

للقارىء/ سمير محمود العوضى - السنبلاوين - الدقهلية :

أرشدنا القرآن الكريم فى محكم آياته البينات إلى الكثير من الأمور اليقينية التى يجب أن نعترف بها ونأخذها مأخذ التسليم ، ومنها أن كل شىء يتم بمشيئة الله وحده ، ولذلك يحذرنا الدين والقرآن من عدم تقديم مشيئة الله فى كل أمر من الأمور قد عزمنا على فعله .

وهناك من الآيات الكريمة مايدل على ذلك ويؤكد عليه ، ومنها على سبيل المثال .

«ولاتقولن لشىء إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدينى ربى لأقرب من هذا رشدا» .

وهذا المنطوق الكريم يعطينا الدلالة على أن الايمان والفهم الكامل للدين الحكيم يجعلنا نؤمن بالقضاء والقدر فى الدين والدنيا .

الإيمان بالقضاء والقدر شرط من شروط الإيمان بالله - سبحانه - ، ومشيئة الله - تعالى - دائما تسبق كل شىء ، فليس للذكاء أو الكياسة أو الحكمة أى مدلول إذا لم تكن مشيئة الله قد سبقت أى عمل وأقرته ، ولكننا غالبا ما نتناسى هذا وننسب النجاح أو الفوز والتقدم لأنفسنا ، ونفاخر أمام الناس بالألمعية وحسن التصرف والقريحة الحادة الوقادة ، مع أن الفضل كله بيد الله .

هذا هو الإسلام

للقارىء/ أشرف إبراهيم سالم :

الإسلام دين متميز فيه السمو والعز والرفعة ، والقوة الروحية التى تلازم الإنسان وتحفزه على الخير ، وتعصمه من الشر ، وتملك زمامه كلما همت نفسه بباطل أو مسها طائف من الشيطان ، وليست العبادات فى مختلف صورها إلا وسائل تعين على تمكين هذه القوة الروحية فى النفوس .

إن هذا النظام الروحى الذى رسمه الإسلام يحدد تحديدا واضحا ما يجب أن تكون عليه العلاقة بين الإنسان وربه ، وبينه وبين غيره من الناس ، وأنه يعتمد أول ما يعتمد على المحبة والثقة والعدالة والرفق والحسنى فى المعاملة ، فالمؤمنون أخوة ، متحابون ، يتعاونون على البر ، ويتسابقون على الخير ، وهم فى تواصلهم كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضا ، والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، وكل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله .

وكثير غير هذا من التوجيهات الإسلامية الاجتماعية التى أن روعيت بين الناس ، ألفت بين قلوبهم ، وجعلت منهم مجتمعا قويا متماسكا ، تسوده المحبة والألفة ، وتظلله روح التعاون والتعاطف والتراحم .. هذا هو الإسلام .

* * *

نعم هذا هو الإسلام ، فقد جاء ليغرس بذور الحب والتسامح والرحمة فى الأرض ، فالأرض كما نعلم جميعا مليئة بالشرور والآثام والذنوب والخطايا ، ولا خلاص للناس من كل هذه الآفات القاتلة إلا بالاعتصام بالإسلام ، والتعمق فى معانيه السامية وأهدافه النبيلة ومثله العليا .

ثمار يانعة

للقارىء/ حسن أحمد مكرم - الواسطى - الفتح - اسيوط :

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب » .

من وصايا الرسول : « كن ورعا تكن أعبد الناس ، وكن قنعا تكن أشكر الناس ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا ، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما ، وأقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب » .

يقول لقمان الحكيم : « يا بنى .. ان الدنيا بحر عميق ، وقد غرق فيه ناس كثير ، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله ، وليكن حشوها إيمانك بالله ، وشراعها التوكل على الله ، فلعلك تنجو ، وما أظنك ناجيا » .

وفى فضيلة العلم ، قيل للخليل بن أحمد : أيهما أفضل ، العلم أم المال ؟ قال : العلم ، قيل له : فما بال العلماء يزدحمون على أبواب الملوك والملوك لا يزدحمون على أبواب العلماء ؟ قال : ذلك لمعرفة العلماء بحق الملوك وجهل الملوك بحق العلماء !

وفى الإباء والقناعة ، أرسل عثمان بن عفان - رضى الله عنه - بصرة فيها نفقة على يد عبد له إلى أبى ذر الغفارى ، « وقال للعبد : إن قبلها فأنت حر » فأتاه بها فلم يقبلها ، فقال له العبد : « اقبلها رحمك الله فان فيها عتقى » فقال أبو ذر : « ان كان فيها عتقك ففيها رقى » وأبى أن يقبلها .

وفى دواء القلوب يقول إبراهيم الخواص : دواء القلوب خمسة أشياء « قراءة القرآن بالتدبر ، وخلو البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين » .

* * *

والله انها لثمار يانعة ، وقطوف دانية ، تميل إليها النفوس ، وترتوى منها القلوب ؛ وترتاح لها الخواطر ، لأن فيها الزاد ليوم الميعاد ، وفيها المعرفة بخفايا الأمور وحقائق الأشياء ، وفيها الخير والعلاج والصلاح لمن أراد أن يتزود بمكارم الأخلاق .

قراءة القرآن

للقارىء/ عبد ربه محمد عيد - الجعفرية - مركز السنطة - غربية - عزبة عز العرب :

أوصيك مخلصا يا صديقى بمحبة الله تعالى - وانتهز فرص الحياة ، واغتنم الأوقات ، واحمل زادك من الآن ، فالطريق إلى الآخرة طويل ، واستفتح يومك بذكر الله الحى القيوم ، والزم الطاعات ، فان الحياة لاتدوم ، واعلم أنه لايبعدك عن الله - تعالى - إلا المعاصى وأكل الحرام ، فجاهد نفسك بتلاوة ما تيسر من القرآن الكريم يوميا ، وتدرج حتى تقرأ كل يوم جزءا واحدا ، فما يمر الشهر إلا وتكون قد ختمت القرآن كله ، فإذا وصلت إلى هذه الحالة ، فاطلب من الله أن ينقلك إلى حالة أرق ، فتقرأ كل يوم جزءين ، وتختم القرآن فى أسبوعين ، فإذا وصلت إلى هذه المرتبة ، فلا تقف وتتردد وتعتذر بضيق الوقت ومتاعب الحياة ، واضرع إلى الله أن ينقلك إلى حالة أعلى ، فتقرأ القرآن كله فى أسبوع .

وادع الله بما تشاء ، ثم اسجد لله شاكرا على هذا التوفيق ، وارفع حاجتك إلى من لا تعظم عنده الحوائج ، ثم اختم ذلك بما كان يختم به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويقول : «اللهم ارحمنى بالقرآن ، واجعله لى اماما ونورا وهدى ورحمة ، واللهم ذكرنى منه ما نسيت ، وعلمنى منه ما جهلت ، وارزقنى تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لى حجة يارب العالمين .

* * *

هذا سهل ميسور على من يسره الله له فهداه إلى الطريق القويم وسار على الصراط المستقيم ولم تصرفه شواغل الحياة وملذاتها عن معرفة الله حق المعرفة والعمل بما جاء فى التنزيل ، فهو حينئذ يجعل كل همه ومبلغ علمه فى العبادة والقرب من الله ، ويصل بذلك إلى ما يريد من الفلاح والنجاح فى الدنيا والآخرة .

متـ

للقارىء/ عماد الدين محمد عبد الرحمن السكرى - شبين الكوم - المنوفية :

وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾

يعيش ابن آدم فى هذه الدنيا ما قدر الله له أن يعيش ، ويمشى الإنسان فى هذه الأرض ويتقلب فيها ، ويرى حلوها ومرها وسرورها وأحزانها ، ويأخذ فيها حظه من السعادة والشقاء بمقدار ما قدره الله له أو عليه ، ولكل هذا نهاية ، يقول الله تعالى : كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ

الخمر

للقارىء/ ملوم عبد المنعم طه عبد الملك - أسيوط - ديروط - مسارة :

ميز الله الإنسان عل سائر المخلوقات بالعقل ، «ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» وأعظم ما فى الإنسان عقله ، به ساد الكون وطور الحياة ، ووصل إلى المنهج التجريبى الذى يسمى بالإنسان إلى مزيد من اكتشاف القوانين الحاكمة للمادة لمزيد من استيعاب هذا

صفات اللئيم

للقارىء/ عصام أحمد فرغلى - أسيوط - دزيلة :

اللئيم من إذا غنى بطر ، وإذا افتقر قنط ، وإن قال أفحش ، وإذا سئل بخل ، وإن سأل الحف ، وإن أسدى إليه معروف أخفاه ، وإن استكتم سرا أفشاه ، فصديقه منه على حذر وعدوه منه على غدر .

وقال حكيم : أربع من علامات اللؤم ، افشاء السر ، واعتقاد الغدر ، وغيبة الأحرار ، واساءة الجوار .

وقال حكيم : اجتنب سبع خصال يسترح جسمك وقلبك ويسلم لك عرضك ودينك .. لا تحزن على ما فاتك ، ولا تحمل هم ما لم ينزل بك ، ولا تلم الناس على ما فيك مثله ، ولا تطلب الجزاء على ما لم تفعل ، ولا تنظر بشهوة إلى ما لا تملك ، ولا تغضب على من لا يضره غضبك ، ولا تمدح من لا يعلم من نفسه خلاف ذلك .

من هنا يجب أن نبتعد عن هذه الخصال حتى لا تكون لكل منا صفات اللئيم .

* * *

اللؤم يدل على سوء النفس ، وفساد الطوية ، والبطر والقنوط والفحش والبخل والالحاف ، كلها صفات مرذولة ممقوتة ، فإذا اجتمعت فى انسان أهلكته وأرقته وجعلت منه عبدا لنزواته ، بل وغرست فيه حب الذات وبغض الناس وأسلمته أخيرا إلى الهم المقعد

...اع الغـــرور

وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم : « وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ الأنبياء : ٣٤

ويقول الرسول الكريم فى ذم الدنيا : « إن الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ، ولها يجمع من لا عقل له ، وعليها يعادى من لا علم له ، وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له » وقال رسول الله ﷺ - « الدنيا موقوفة بين السماء والأرض ، منذ خلقها الله تعالى لم ينظر إليها ، وتقول يوم القيامة : يارب اجعلنى لأدنى أوليائك اليوم نصيبا !! فيقول : اسكتى يالشىء ، إنى لم أرضك لهم فى الدنيا ، أأرضاك لهم اليوم ؟ » .

فالدنيا طبيعتها التلطف فى الإستدراج ، والتوصل إلى الهلاك ، وهى كامرأة تتزين للخطاب ، فإذا نكحتهم ذبحتهم .

الدنيا تعز وتضر ثم تمضى وتمر ، فمن تمسك بها عضته بنابها حتى ولو سار فى ركابها ، فهى تقدم وتحجم فكن منها على حذر ، فهى ماكرة مخادعة •

... وقـــوة العمـــل

الوجود اعلاء لقدر الإنسان وسموا بفكره وتحقيقا لما كرمه الله به .

ومن هنا تكون وقفة الإسلام فى كل ما يمس القوى العاملة فى الإنسان ، فالخمر ملعونة بنص الحديث النبوى الشريف ، وملعون شاربها وساقيها وحاملها ، والله - تعالى - يقول : «انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون» ، وسميت خمرا لأنها توارى العقل وتحجبه تشبيها لها بخمار المرأة التى يواريها ويحجبها ، والرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول : «كل مسكر خمر وكل خمر حرام» ويقول : «ما أسكر كثيره فقليله حرام» ، ونهى - صلى الله عليه وسلم - عن كل مسكر ومفتر ، أى ما يصيب الإنسان بفتور جسمه .

* * *

كل ما يضر بالعقل أو الصحة أو المال فهو حرام لا سيما إذا كان فيه نوع من السفه والتبذير والافساد للطاقة البشرية التى كرمها الله واختصها بالفضل •

الحب الفريد

للقارىء/ سامى عطية إبراهيم جزر - ليسانس لغات وترجمة - جامعة الأزهر - منوفية :

لقد أتانا الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالخير الكثير ، فهو الذى بعثه الله تعالى بالخير والهداية ، فمن سلك هداه غنم وفاز وأصبح من الناجين ، وهذا يقتضى منا محبته - صلى الله عليه وسلم - فقد أمرنا الله - سبحانه - بحبه وحب الرسول ، وجعل ذلك فرضا علينا ، واعتبر هذا الحب يفوق حب الوالدين والأهل والعشيرة والمال والتجارة وغير ذلك من أمور الدنيا ، فحب الرسول - صلى الله عليه وسلم - مفروض لأنه يرجع إليه الفضل بعد الله - سبحانه - فى نشر الهداية ، وتثبيت العقيدة ، وتقوية الإيمان ، فنحن ندين لله ولرسوله بالحب والولاء .

وحب المسلم للرسول مقدم على حب المرء لنفسه فلقد قال عمر بن الخطاب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - « يا رسول الله لأنت أحب إلىَّ من كل شىء إلا من نفسى ، فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - لا والذى نفسى بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك ، فقال عمر : فإنه الآن ، لأنت أحب إلىَّ من نفسى ، فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - الآن يا عمر !! أى الآن صدق وأكتمل إيمانك يا عمر » .

ولما سئل على بن أبى طالب - رضى الله عنه - « كيف كان حبكم لرسول الله ؟ فقال على : كان رسول الله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ، وأحب إلينا من الماء البارد على الظمأ » .

ويقول عمرو بن العاص : ما كان أحد أحب إلىَّ من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا أجل فى عينى منه ، وما كنت أطيق أن أملأ عينى منه إجلالا له ، حتى لو قيل لى صفه ، ما استطعت أن أصفه .

وقال أبو سفيان قبل إسلامه : ما رأيت أحدا من الناس يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا » .

هكذا كان رسول الله - صلىَ الله عليه وسلم - فى عيون أصحابه ، وهذا ما يجب أن يكون عليه فى عيون المسلمين جميعا .

* * *

- لا يكتمل إيمان المرء حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وحب الرسول - صلى الله عليه وسلم - من دلائل قوة الإيمان ، وصدق العقيدة وسلامة الطوية ونقاء القلب ، وطهارة النفس ، والمسلم الحقيقى يجب أن يعلم أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو القدوة الطيبة والأسوة الحسنة والعلامة البارزة فى تاريخ الإنسانية إلى يوم الدين .

حد العقل وعـ

للطالب/ مكرم أحمد محمد حسن - اسيوط - الفتح - الواسطى - طالب ازهرى :

قيل لحكيم : ما مقدار العقل ؟ فقال ما لم ير كاملا فى انسان فلا يعرف مقداره .

وقال حكيم آخر : لكل شىء غاية ، وحد العقل لا غاية له ولا حدود ، ولكن الناس يتفاوتون فيه مثل تفاوت الازهار فى الطيب والرائحة .

واختلف فلاسفة المسلمين فى ماهيته كما اختلفوا فى حده ، فقال بعضهم : هو نور وضعه الله طبعا وغرسه فى القلب كالنور فى العين ، وهو ينقص ويزيد ، ويذهب ويعود ، وكما يدرك بالبصر شواهد الامور كذلك يدرك بنور العقل كثير من المحجوب والمستور ، وعمى القلب كعمى البصر ، قال تعالى : ﴿ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ﴾ .

وقال النبى ﷺ « ليس الأعمى من عمى بصره ولكن الأعمى من عميت بصيرته » .

وعن طريق ثلاثة يكون التحكم : عن طريق النفس أتحكم فى الجسد ، وعن طريق العقل أتحكم فى

حظر تجول

للمهندس الزراعى/ أشرف شعبان أبو أحمد - طريق الحرية - جليم - رمل الإسكندرية :

جاءت الشريعة الاسلامية لتحافظ على شرف الانسان ، فسدت أبواب الوقوع فى الزنا والاعتداء على الأعراض بتيسير الزواج والحض على المساعدة فى اتمامه ، فأمرت المرأة بالحجاب لتستر جسمها الذى هو مصدر الفتنة واثارة الشهوات ، ومنعت الاختلاط بين الذكور والاناث ، ونهت أن يختلى رجل بامرأة ليست ذات محرم له ، ثم قامت بمعاقبة الزناة علانية بعقوبة اسلامية رادعة ، وجعلت للانسان الحق فى أن يدافع عن عرضه فان قتل فهو شهيد .

كما أن الاسلام ينهى أشد النهى أن يكون الفرد ديوثا ، وهو الذى يرى الخبائث فى أهله ولا يمنعهم .

ونظرا لكل هذا فانه لا مفر من العودة الى الشريعة الاسلامية ، بأن تأمر كل فتاة متى بلغت المحيض بارتداء الحجاب ، كما أن تجربة الفصل بين الجنسين فى وسائل المواصلات قد لاقت ترحيبا هائلا ، وقد حققت نجاحاً باهرا ، فلا يوجد أدنى مانع من المضى فى تعميم هذه التجربة على بقية المصالح الحكومية والمدارس والجامعات والنوادى ، ومن المهم جدا العامل الحاسم فى تفادى مثل هذه الأحداث ، ولا يقتصر هذا عند الوقوف على القبض على كل شاب يعاكس أى فتاة ، ولكن لابد من اصدار عقوبات تعزيرية لمن يضبط وهو يسير مع فتاة ليست ذات محرم له .

وقد يتساءل البعض هل يقوم بايقاف كل فرد نتحقق من الذى تسير معه وما مدى علاقتها به ؟ وأصدق دليل على هذا ما فعله الرسول ﷺ عندما كان يسير ليلا مع احدى زوجاته فرآه رجلان فنادى عليهما ليخبرهما بأنها زوجته التى تسير معه ، هذا هو مسلك رسول الله ﷺ وهو أبعد كل البعد عن أى شبهة ، وهو المعصوم من الخطأ ، ويجب أن يكون هذا مسلك أى رجل عفيف شريف ، لهذا فان حظر تجول أى شاب مع أية فتاة أصبح ضرورة لحماية عرض وكيان الأسرة ، وأعتقد أنه لو طبقت هذه القوانين مع معاقبة من يضبط بقسوة فسوف يرتدع الكثير ويكفوا عن هذا العبث رحمة بأبنائنا وسلامة بلادنا .

* * *

نحن فى أشد الحاجة إلى صمام الأمان هذا ، لأن الاستهتار والعبث واللامبالاة ، كل هذا قد تفشى بشكل عجيب فى مجتمعنا الإسلامى ، وهذا لا يليق بتلك الشريعة السمحاء التى من طبيعتها تقويم المعوج وإصلاح الفاسد ، والضرب بشدة على يد من تسول له نفسه الخروج على هذه القوانين السماوية حتى يسلم صرح الأسرة من التهدم ، ويعود للمجتمع أمنه وأمانه وسلامته .

...لامات العاقل

النفس ، وعن طريق البصيرة أضع للعقل حده .

وقال الحسن البصرى : العقل وزير ناصح والهوى وكيل فاضح .

وقال الامام على - رضى الله عنه - « لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالأدب » .

وقال يحيى بن معاذ العقلاء ثلاثة : « من ترك الدنيا قبل أن تتركه ، وبنى قبره قبل أن يدخله ، وأرضى خالقه قبل أن يلقاه » .

وقال المهلب بن صخرة : يعجبنى أن أرى عقل الرجل زائدا على لسانه ، ولا يعجبنى العكس .

***

العقل هو الهبة الغالية التى وهبها الله للانسان ، والتى ميزه وكرمه بها على سائر المخلوقات ، وهو الحارس الأمين الذى يقف حائلا بين الانسان بين كل ما يريد أن يقدم عليه من ترهات وأوهام وأرجاس ، فالعقل هو الذى يقود المرء الى النعيم ، أو يصل به الى الجحيم ، فلولاه لسقط صاحبه فى بحور النسيان وهوى فى حضيض الإهمال ، وضاع فى دروب الحياة .

للشيطان أحباء وأعداء

للقارىء/ محمد سفينة محمد سليم - الوادى الجديد - الداخلة - موط :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما ، أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذات يوم لإبليس - عليه لعنة الله - كم أحباؤك من أمتى ؟ قال : عشر نفر ، أولهم الإمام الجائر ، والمتكبر والغنى الذى لا يبالى من أين يكتسب المال وفى ماذا ينفقه ، والعالم الذى صدق الأمير على جوره ، والتاجر الخائن ، والمحتكر والزانى ، وآكل الربا ، والبخيل الذى لا يبالى من أين يجمع المال ، وشارب الخمر مدمن عليها ، ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم : فكم أعداؤك من أمتى ؟ قال : عشرون نفرا ، أولهم أنت يا محمد ، فإنى أبغضك ، والعالم العامل بالعلم ، وحامل القرآن إذا عمل بما فيه ، والمؤذن لله فى خمس صلوات ، ومحب الفقراء والمساكين واليتامى ، وذو قلب رحيم ، والمتواضع للحق ، وشاب نشأ فى طاعة الله تعالى ، وآكل الحلال ، والشابان المتحابان فى الله ، والحريص على الصلاة فى الجماعة ، والذى يصلى بالليل والناس نيام ، والذى يمسك عن نفسه الحرام ، والذى ينصح ، وفى رواية يدعو للإخوان ، وليس فى قلبه شىء ، والذى يكون أبدا على وضوء ، والسخى ، وحسن الخلق ، والمصدق ربه بما ضمن الله له ، والمحسن إلى مستورات الأرامل ، والمستعد للموت .

والآن بعد أن استبان لنا فى هذا الحديث أصحاب الصفات الحميدة الذين يعاديهم إبليس اللعين ويبغضهم ، وأصحاب الصفات المرذولة الذين يحبهم ابليس ويصادقهم ، اعتقد أننا قد عرفنا أى طريق نسلك ؟ وأى فريق نختار ؟ ، حتى نكون على المحجة البيضاء ، ونكون من المقربين لله الذين يعملون بما فى الشريعة السمحاء ، نجانا الله من شر إبليس وجعلنا من الآمنين .

ترغيب بلا ترهيب

للقارىء / رضا كمال محمود - بطره - طلخا - دقهلية :

التسامح سمة من سمات الاسلام العليا ، فالاسلام نظام تام متكامل ، فيه روح السلام والتسامح ، وفى القرآن الكريم يقول الله تعالى : ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝١١٢﴾ البقرة : ١١٢

ومن هنا نتبين أن المسلم هو ذلك الرجل الذى يشيع السلام مع الله ، فينطوى على الخضوع لمقام ارادته وأوامره ، واما مع الناس ، فهذا لا يقتصر عن الامتناع عن الحاق الضرر بهم وحسب ، بل على فعل الخير معهم ، وتظهر فكرة السلام والرحمة والتسامح بأجلى صورها فى تعاليم الاسلام .

ومعنى التسامح تفهم آراء الآخرين وأعمالهم دون الالتزام بقبولها أو العمل على تغييرها ، وليس هناك أدلة على ذلك من الآية الكريمة التى تأمر المسلمين بألا يكرهوا غيرهم على اعتناق دينهم بالقوة .

﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾ البقرة : ٢٥٦

فالانسان حر التصرف حسب ارادته ، وقد منع المسلمون من فرض ارادتهم على غيرهم ، وهذا لا يعنى أن الاسلام ليس دين تبليغ فهو دين يستهدف الحق ، وهذا الحق يجب أن يظهر فى الفكرة وفى الكلمة .

واذا كان القرآن الكريم قد بين لنا أننا خير الأمم .

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾

إلا أنه حرم علينا استخدام القوة أو اللجوء الى الاكراه . ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ

دجــــل وشــــعوذة

للقارىء/ شكرى التلاوى -
غربية - منوف - منوفية :

يلجأ بعض الناس الى الدجالين والمشعوذين لكى يدلوهم على ما يخبئه لهم الغيب ، وأن يعرفوا ما فى المستقبل من نجاح أو فشل ، أو يستدلوا على سرقة أمتعتهم أو غير ذلك من الأمور ، وهذا يتنافى مع الاسلام وهذه الأشياء لا أساس لها فى دنيانا من الصحة ، ولا فى ديننا الحنيف ، فالدين يوضح لمعتنقيه أن الغيب بما فيه من سعادة وشقاء للانسان إنما يدخل فى علم الله وحده ، والا لو كانت هذه الوسيلة صحيحة لاعترف بها العلمـــاء والمفكـــرون ، بل وأجمع عليها المسلمون فى كل زمان ومكان والقرآن الكريم يقول : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ لقمان : ٣٤

فعلينا جميعا أن نبتعد عن هذه الجهالة الجهلاء ونتجه إلى الله وحده فهو عالم الغيب والشهادة ، وعلينا أن نتخلق بخلق القرآن الكريم من طاعة الله تعالى والتصديق برسوله ﷺ .

* * *

أعتقد أن هذه الوســائـل الرخيصة قد بدأت تنقرض شيئا فشيئا من دنيانا ، فلم تعد السذاجة والبساطة فى التفكير تسود مجتمعنا كما كانت سابقا ، فالناس معظمهم قد أصبح عندهم الوعى الكامل بما يحيط بهم لا سيما وأن ظروف الحياة الآن تسير فى ممر ضيق لا يمكن الانسان من التفكير فى هذه الترهات وتلك الأباطيل ، فأرجو أن يكون اعتقادى صادقا ، والا فنحن فى أشد الحاجة الى من يدق لنا ناقوس الخطر .

ـــيب

حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ الشورى : ٤٨

﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظـة الحسنة ﴾ :

ونظرة الاسلام الى السلام ، تتضح فى هذه الآية :

وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ الأنفال : ٦١

الاسلام دين الترغيب لا دين الترهيب ، فهو دين الحب والرحمة والتسامح والسلام ، والرسول ﷺ يقول : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والله سبحانه يريد الهداية والرشد للناس ، ولا يبغى الفساد والعنف فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ والاكراه فى الدين يدعو الى النفور والاعراض ، وهذا لا يقره الدين ولا يرضاه .

الإنحراف فى الطريق

للقارىء/ خالد عبد الرزاق محمد حماد – قنا – الإدارة الصحية بإسنا :

لا يختلف أحد على أن الانحراف بكافة أنواعه وأشكاله هو شىء منبوذ دينيا واجتماعيا فى مجتمعنا الشرقى المسلم الذى يتميز عن غيره بالتمسك بالعقيدة والدين والتقاليد، وأبرز أنواع هذا الانحراف التى نسمع عنها كثيرا فى خطف الفتيات والنساء بغرض الاغتصاب وهتك الأعراض ، وكلنا نتصدى لهذا الفعل الذى لا يمت بصلة إلى تعاليم ديننا الإسلامى الحنيف ، ولا إلى أخلاقنا السمحة ، إلا أننى أتوقف هنا لحظة والجميع معى بأننا إذا أردنا أن نطفىء النار فلنبعد عنها الوقود حتى لا تشتعل ، فتبرج الفتيات والنساء قد زاد بصورة واضحة ، وبطريقة سافرة اعادت معها من جديد (مودة) الملابس القصيرة المفتوحة من الخلف والأمام والجنب والملابس الحريرية اللاصقة ، وهو لا شك شىء يتنافى تماما مع الدين والأخلاق .

وإذا كنا نطالب بأقصى أنواع العقاب لهؤلاء المغتصبين ، فإننا نطالب بمنع هذا التبرج الصارخ فى الشارع المصرى ، وسن قوانين صارمة ، ولنبدأ ذلك بالتربية أولا من المدرسة والجامعة والمصالح الحكومية والقطاعات المختلفة ، فنحن بلد إسلامى يجب علينا أن نحافظ على الدين والشباب حتى يعيش المجتمع فى سلام .

* * *

لا شك أن هذا الانحراف أساسه التهاون وعدم الإكتراث بالتقاليد والدين ، والمغالاة الزائدة من الفتاة والمرأة فى عرض كل ماعندهـا ومالديها من أنوثة عن طريق التبرج ولبس الملابس الشفافة التى توضح كل مفاتنها ومعالمها ، وهذا لا يعفى الخارجين على القانون من الضرب على أيديهم بشدة ، حتى لا يتخذوا ذلك وسيلة وذريعة لنيل مآربهم وتحقيق نزواتهم ومطامعهم .

يجـ

للقارىء/ محمد محمد سليمان النويرى – سنجها – كفر صقر – شرقية :

حقوق الانسان التى وضعها الاسلام منذ ظهوره هى وثيقة إلهية ، حققت للانسان كل ما يحفظ له كرامته وحريته وحقه المشروع فى الحياة ، فالاسلام جعل المساواة بين الناس مبدأ أساسيا ، لا تفاضل بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح ، وقد قرر ذلك القرآن الكريم : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

الحجرات : ١٣

فليس لأحد أن يميز نفسه على الناس ، بماله أو جاهه أو منصبه أو حسبه ، ولكن التميز بالتقوى

...ـب ألا تضـــــيع

والعمل الصالح ، كذلك جعل الاسلام العدل حقا لكل انسان ، فلا يجوز أن يهضم حق انسان لأنه ضعيف أو فقير أو غير ذى نسب ، وانما يحصل كل انسان على حقه كاملا مهما يكن من أى طبقة من الناس ، قرر ذلك رسول الاسلام - محمد - ﷺ « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » .

كذلك خصص الإسلام للفقير العاجز عن الكسب نصيبا من مال الغنى ، وجعله حقا معلوما ، وبذلك أقام الإسلام جسرا من المودة والمحبة بين الأغنياء والفقراء ليعيش المجتمع المسلم فى أمن وسلام .

كذلك أمر الإسلام برعاية الجار حتى ولو كان كافرا فله حق الجوار ، وبأن يحفظ الجار حرمة جاره .

كما أمر الاسلام برعاية اليتامى والمعدمين .

وأمر القادر على العمل بأن يتكسب من مهنة يتعلمها حتى لا يكون فى الأمة عاطل .

كذلك أعطى الاسلام المرأة حق اختيار زوجها وحقها فى التعليم وممارسة الوظائف التى تتناسب مع فطرتها الأنثوية .

لذلك أمر الاسلام برعاية العهود والوعود والمواثيق ما لم يعتد على أرض المسلمين أو مقدساتهم .

* * *

لا شك أن هذه الحقوق الكريمة التى كفلها الاسلام للمسلمين تجعلهم أصحاب النفوذ والسيادة على ظهر البسيطة اذا تمسكوا بها وجعلوها مصباح الهدى الذى يسيرون على ضوئه ويقبسون من نوره ، فهذه التعاليم السمحة الغالية قد وضعت القيم وشادت البناء الشامخ ووطدت الأركان وأقامت البنيان ، فالحفاظ عليها غاية المسلمين جميعا ، وقبلتهم التى يتجهون اليها .

التبكــــير لصـــــلاة الجمعـــة

للقارىء / هشام محمد أبوراس - قرية محلة ابوعلى - مركز دسوق - محافظة كفر الشيخ :

لقد فضل الله - تبارك وتعالى - يوم الجمعة على سائر الأيام ، وطلب من المؤمنين أن يسارعوا الى ذكر الله الى أداء صلاة الجمعة ، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الجمعة : ٩

ونتبين من هذا أن الله - سبحانه - يأمرنا بالمسارعة الى حضور صلاة الجمعة والسعى اليها ، والمبادرة لسماع الخطبة ، أما من يتخاذل أو يتهاون فى ذلك فهو مقصر فى حق من حقوق الله - تعالى -

* * *

أراد الله - سبحانه - أن يحث الناس على المبادرة الى أداء صلاة الجمعة ، ويتركوا ما بأيديهم من البيع والشراء وشواغل الحياة حتى تنقضى الصلاة ، ثم يعودوا الى ممارسة حياتهم الطبيعية ، وكلما بكر الانسان فى الحضور ناله عظيم الأجر والثواب ، لأن هذا يدل على الاهتمام البالغ وعدم التهاون بأداء الفريضة ، والحرص الشديد على سماع الخطبة واستيعاب ما فيها من عظات وعبر ، والعمل بما فيها من ايجابيات حتى يكون قد أدى حق الله كاملا .

صلة الأرحام

للقارئة/ منى السيد عامر - المعهد الفنى التجارى - طنطا :

الإنسان اجتماعي بطبعه يأنف العزلة ، ويميل إلى الناس ، يعاشرهم ، ويختلط بهم ، ويتعاون معهم على أمور الدنيا .

والعلاقات بين البشر تحتاج إلى قواعد نلتزم بها ونسير عليها ، وهذه القواعد هى آداب ديننا الحنيف التى دعانا إليها كتاب الله ، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - والتى حددها الإسلام لنا كطريق لصيانة الحقوق ، والحفاظ على الواجبات .

ولعل أقرب الناس إلى بعضهم هم الأهل والعشيرة وأولوا الأرحام ، فهم عون الإنسان وخير سند له ، وأحقهم بالبر والاحسان والمودة .

وقد أدى فقدان الوازع الدينى لدى بعض المسلمين إلى التهاون فى الحفاظ على علاقتهم بالأهل والأقارب ، متأثرين بخلافات وخصومات نشأت عن أسباب واهية ترتبط بأمور الدنيا أبعدتهم عن روح الإسلام السمحة .

إن الصابر على أخطاء الأهل والأقارب وتقصيرهم ، له ثواب عظيم ..

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رجلا قال : يارسول الله إن لى قرابة أصلهم ويقطعوننى وأحسن إليهم ويسيئون إلى فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم مادمت على ذلك » .

إن مقابلة السيئة بالحسنة والجحود بالمعروف أمر لايحتمله أحد إلا من رزقه الله صبراً وإيمانا ، وتزداد قوة الاساءة إذا جاءت من الأهل والأقارب ، والصبر على قسوتها يحتاج من الانسان إلى عزيمة وقوة فى الحق ، وقد قال الرسول الكريم ، « ليس الواصل بالمكافىء ، ولكن الواصل إذا قطعت رحمه وصلها » .

صلة الأرحام واجبة على المسلم لأنها تؤكد الروابط الإنسانية ،، وتقوى العلاقات الأسرية ، وقد نادى بها القرآن الكريم ، وحث عليها الرسول العظيم ، لمافيها من جمع الشمل ، وبذر بذور المودة والحب ، واقتلاع عوامل الضغينة والحقد من النفوس المريضة حتى يكون هناك وئام ورحمة وألفة وحث على البذل والعطاء .

التعاون

للقارىء/ مصطفى محمد سليمان - المراغة - سوهاج :

الناس فى الحياة أنماط شتى ، فمنهم الغنى والفقير ، والقوى والضعيف ، والعالم والجاهل ، وقد يحتاج صنف منهم إلى الآخر ، لذلك نجد أن دين الإسلام قد حث المسلم ، بل كل مسلم ومسلمة ، بأن يجعلوا التعاون سمة بارزة لمعاملاتهم ، فيعين بعضهم البعض فى أوجه الحياة المختلفة المباحة شرعا ، ويحث الإسلام المسلمين على زيادة تعاونهم فى أعمال البر التى تنفع صاحبها فى الدنيا والآخرة ، قال - تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ المائدة : ٢

ومما يدعو إلى سرور المسلم أن كثيرا من المسلمين يعاون بعضهم البعض ، فكم من مرة رأيت أهل العلم يعلمون الناس فى المساجد وغيرها ؟ وكم من مرة رأيت أهل الفضل يعاونون اليتامى والفقراء بصدقاتهم ، وهكذا ، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه » رواه البخارى ومسلم .

لا جدال فى أن الحياة تقوم على التعاون ، والشريعة الإسلامية الغراء قد دعت إليه وحثت عليه فى كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، فلولا التعاون الخلاق لأصبح الناس جميعا بمعزل عن الوجود ، ولباتت الحياة شاقة قاسية ، لا يحتملها إنسان بمفرده دون مد يد العون والمساعدة من أصدقائه وأهله والمحيطين به ، ومن هنا نادى الإسلام بالتعاون .

العزة والهوان

للطالب/ أحمد حجاجى جاد الكريم - قنا - الأشراف - العسيلية :

أعلم أيها العبد أنه لاتزال لك قيمة عند الله - تعالى - حتى تعصيه ، فاذا عصيته فلا قيمة لك عنده ، قال تعالى :

وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ

ولو اختارك الله - تعالى - لخدمة ربوبيته ما قطعك عنه بالمعصية ، لان الطاعة صلة ورفعة ، والمعصية قطيعة وهوان ، ولو كنت ذا قيمة عند الله - تعالى - لما رماك لغيره ، أرأيت الثمرة تحافظ عليها فاذا أكلتها رميت بالنواة لا تبال أين وقعت ؟ لان قيمتها قد ذهبت ، كذلك العبد العاصى ليس له قيمة عند الله - تعالى ، اما العبد الطائع فيحفظه الله ويرعاه ، ويجنبه الخطأ والزلل ، ويقول - عز وجل : إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ الحجر : ٤٢

ولا تكون معصية الا ويكون الذل معها ، أفتعصيه ويعزك ؟ كلا ، فقد ربط العز بالطاعة ، والذل بالمعصية ، فصارت طاعته نورا وعزا وهداية ، قال تعالى : وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ محمد : ١٧ فأما المعصية فظلمة وذل وشقاوة وضلال ، وكل اسباب الفشل والذل والضلال فى البعد عن طاعة الله وعن شرعه وكتابه ، وعدم الوقوف عند حدود الله ، والانشغال عنه بهذا الوجود ، والاعراض عن طاعته ، والاستكبار على هذه الطاعة ، قال تعالى : وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ طه : ١٢٤

ولو اردت السير الى الله لشددت الرحال وعزمت على المسير ، وطرقت باب التوبة ، فباب التوبة مفتوح حتى تقوم الساعة ، فاغتنم هذه الفرصة قبل فوات الاوان .

قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ الزمر : ٥٣

***

لا شك فى أن الله - عز وجل - هو المعز المذل ، وان عز الانسان فى طاعة الله ورضوانه ، وان ذله فى المعصية والتمادى فى الباطل ، فمن اجترأ على اوامر الله ، وخرج عن طاعته ، اصابه الخسف والهوان ، وحل به البؤس والدمار ، ومن حفظ لله مقامه ورجع اليه يناشده التوبة والمغفرة استقبله الله - تعالى - بالتوبة والرحمة والغفران .

وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ طه : ٨٢

بريد القراء

• نحن نعتز بصداقتكم ونسعد برسائلكم العديدة المتنوعة ونحرص على قراءتها جيدا وبامعان ولا ندخر وسعا فى ارضائكم وتزويد الثقافة الاسلامية بما تقدمونه لنا من أفكار ناضجة ومعلومات قيمة هادفة تثرى النواحى الأدبية وتصقل عقول الشباب الاسلامى وتزيد من المعلومة الدينية فهل لكم أن تبادلونا هذه الثقة الغالية فنرى فى رسائلكم الوضوح الكامل فى كتابة الرسائل والاهتمام بالخط الجيد وعدم اللجوء الى المطولات ..

وحبذا لو جاءت الكلمة فى صفحة واحدة فقط فان هذا يكون أجدى وأنفع لنا ولكم ؟ وأحب أن أضيف أنه لا داعى للكتابة على القصاصات الصغيرة المتناثرة ..

قطوف

إعداد :
أبو سليمان صالح

وما النصر إلا من عند الله

يقول المولى عز وجل فى قرآنه الكريم :

« إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم ﴾ (التوبة : ٤٠) «صدق الله العظيم»

حقوق الضيافة .. ودم الابن

يحكى أن فتى من عرب الأندلس خاصم رجلا من أهل أسبانيا ، فضربه الأسبانى ضربة قضت عليه ، فلما رأى ذلك خاف وفر هاربا ، والتجأ إلى أول بيت اعترض فى طريقه ، واستجار بأهله فأجاره صاحب البيت ، وكان على الطعام فأجلسه وأطعمه معه ، وقال له : كل ولا تخف فقد دخلت حماى ، وأنت الآن فى أمان ، ثم قام وخبأه وأغلق الباب عليه وخرج من البيت ..

وفيما هو على الطريق علم أن المقتول هو ولده ، وأن ضيفه هو قاتله ، وقد استجاره دون أن يعلم أنه أبوه ..

فعاد إليه وقال : ويلك يا هذا فإنك قتلت ولدى وفلذة كبدى ، فقم فى هذا الليل واج بنفسك فحقوق الضيافة تسكن مابى من طلب النقمة والأخذ بالثأر ، وأما غدا فحقوق الأبوة والحنان الأبوى يقضيان علىَّ بأخذ الثأر منك . ثم أطلق سبيله .

من دائرة المعارف
فى التاريخ والأدب والعلم

عندما سقط الابريق

كان للمأمون خادم ، وهو صاحب وضوئه ، فبينما هو يصب الماء على يديه ، إذ سقط الابريق من يديه ، فاغتاظ المأمون .

فقال الخادم : يا أمير المؤمنين ، إن الله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه العزيز : ﴿ **والكاظمين الغيظ** ﴾ .

قال المأمون : قد كظمت غيظى عنك .

قال : ﴿ **والعافين عن الناس** ﴾ .

قال : قد عفوت عنك .

قال : ﴿ **والله يحب المحسنين** ﴾ .

قال : اذهب فأنت حر .

العقد الفريد

بصيرة فى البركات

وردت كلمة البركة ومشتقاتها فى القرآن الكريم أربع عشرة مرة :

الأولى : فى الكعبة التى هى قبلة العالمين : ﴿**للذى ببكة مباركا**﴾ آل عمران : ٩٦ .

الثانية : فى المطر الذى به حياة المتنفسين : ﴿**ونزلنا من السماء ماء مباركا**﴾ ق : ٩ .

الثالثة : فى السلام الذى هو شعار المسلمين : ﴿**تحية من عند الله مباركة طيبة**﴾ النور : ٦١ .

الرابعة : فى أولاد ابراهيم خليل رب العالمين : ﴿**وباركنا عليه وعلى اسحاق**﴾ الصافات : ١١٣ .

الخامسة : قوله تعالى : ﴿**رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت**﴾ هود : ٧٣ .

السادسة : فى أولاد نوح شيخ المرسلين : ﴿**يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك**﴾ هود : ٤٨

السابعة : فى الأرض التى هى مقر الآدميين : ﴿**وبارك فيها وقدر فيها أقواتها**﴾ فصلت : ١٠ .

الثامنة : فى البقعة التى هى محل موسى حيث ناداه رب العالمين : ﴿**فى البقعة المباركة**﴾ القصص : ٣٠ .

التاسعة : فى نار موسى ليلة طور سينين : ﴿**أن بورك مَنْ فى النار**﴾ النمل : ٨ .

العاشرة : فى شجرة الزيتون الممثل بنور معرفة العارفين : ﴿**يوقد من شجرة مباركة**﴾ النور : ٣٥ .

الحادية عشرة : فى المسجد الأقصى الذى هو ممر سيد الرسل إلى أعلى عليين : ﴿**إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله**﴾ الاسراء : ١ .

الثانية عشرة : فى ليلة القدر التى هى موسم الرحمة والغفران للعاصين والمذنبين : ﴿**إنا أنزلناه فى ليلة مباركة**﴾ الدخان : ٣ .

الثالثة عشرة : فى القرآن الكريم الذى هو أعظم معجزات البشر : ﴿**وهذا ذكر مبارك**﴾ الأنبياء : ٥٠ .

الرابعة عشرة : فى المنزل الذى قُصد ، لا على التعيين : ﴿**رب أنزلنى منزلا مباركا**﴾ أى حيث يوجد الخير الإلهى . المؤمنون : ٢٩ .

بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادى جـ٢ بتصرف

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة
عدد شهر المحرم ١٤١١ هـ

السؤال : الشهادة للفصل بالحق بين المتخاصمين ، هى شهادة لله ، وليس على الشاهد بالحق حرج فى أن يكون الذى عليه الحق قريبًا أو صديقًا .

ما عنوان المقال الذى وردت فيه المعلومة بهذا العدد ، واسم كاتبه ؟

الإجابة : ....
....

اسم المتسابق : ....
....

العنوان : ....

العنوان : ....

العمل : ....

رقم التليفون : ....

بطاقة شخصية / عائلية رقم : .... **جهة الصدور** ....

إملأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة ، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة .

الحجاج يكتم السر

قال الشيبانى :

خرج الحجاج يوما للصيد بالمدينة ، فوقف على أعرابى يرعى إبلا له فقال الحجاج للأعرابى : كيف رأيت أميركم الحجاج ؟

قال له الأعرابى : غشوم ظلوم ، لا حياه الله .

فقال : فلم لا شكوتموه إلى أمير المؤمنين عبد الملك ؟

قال : أظلم وأغشم .

فبينما هو كذلك إذ أحاطت به الخيل ، فأومأ الحجاج إلى الأعرابى فأخذ وحُمل . فلما صار معه قال : مَنْ هذا ؟

فقالوا له : الحجاج .

فحرك الأعرابى دابته حتى صار بالقرب منه ، ثم ناداه يا حجاج !

فقال له : ما تشاء يا أعرابى .

قال : السر الذى بينى وبينك أحب أن يكون مكتوما .

قال : فضحك الحجاج وأمر بتخلية سبيله .

ملح من الأدب العربى

الإعتراف بالجميل

أرسل المنصور إلى شيخ من أهل الشام - وكان من بطانة هشام بن عبد الملك بن مروان سأله عن تدبير هشام فى حروبه مع الخوارج ، فوصف الشيخ له مادبر فقال :

فعل - رحمه الله - كذا ، وصنع - رحمه الله - كذا .

فقال المنصور : قم عليك لعنة الله تطأ بساطى ، وتترحم على عدوى .

فقام الرجل فقال وهو ينصرف : إن نعمة عدوك لقلادة فى عنقى لا ينزعها إلا غاسلى .

فقال المنصور : ارجع ياشيخ فرجع .

فقال : أشهد أنك نهيض حرة ، وغراس شريف ، ارجع إلى حديثك ، فعاد الشيخ إلى حديثه ، حتى إذا فرغ دعا له بمال فأخذه ، وقال : والله يا أمير المؤمنين مالى إليه حاجة ، ولقد مات عنى مَنْ كنت فى ذكره ، فما أحوجنى إلى الوقوف على باب أحد بعده ، ولولا جلالة أمير المؤمنين ، وايثارى طاعته مالبست نعمة أحد بعده .

فقال المنصور : إذا شئت لله أنت ، فلو لم يكن لقومك غيرك ، لكنت قد أبقيت لهم مجلدا مخلدا وعزا باقيا .

المحاسن والمساوىء

لابراهيم بن محمد البيهى

الله فى حياة الرسول

قال الإمام ابن القيم :

كان النبى - ﷺ - أكمل الخلق ذكرا لله تعالى ، بل كان كلامه كله فى ذكر الله وما والاه .

وكان أمره ونهيه وتشريعه للأمة ذكر منه لله .

وكان إخباره عن أسماء الرب ، وصفاته ، وأحكامه ، وأفعاله ، ووعيده ذكراً منه له .

وثناؤه عليه بآلائه وتمجيده ، وتحميده ، وتسبيحه ذكراً منه له .

وسؤاله ودعاؤه إياه ، ورغبته ورهبته ذكراً منه له .

وسكوته وصمته ذكراً منه له بقلبه .

فكان ذاكراً لله فى كل أحيانه وعلى جميع أحواله .

وكان ذكره لله يجرى مع أنفاسه قاعدا ، وقائما ، وعلى جنبه ، وفى مشيه ، وركوبه ، ومسيره ونزوله ، وظعنه وإقامته .

زاد المعاد جـ٢

قطوف

من وصايا لقمان لابنه

أخرج الإمام أحمد فى الزهد ، وابن أبى شيبة والبيهقى عن الحسن – رضى الله عنه – أن لقمان – عليه السلام – قال لابنه :

يا بنى حملت الجندل والحديد ، وكل شىء ثقيل ، فلم أحمل أثقل من جار السوء ، وذقت المر ، فلم أجد أمَرَّ من الفقر .

يا بنى : لا يكن رسولك جاهلا ، بل إن لم تجد حكيما فكن رسول نفسك .

يا بنى : إياك والكذب فإنه شهى كلحم العصفور ، ولكنه عما قليل يقلى صاحبه .

يا بنى : لا تأكل شبعا على شبع ، فإنك إن تلقيه للكلب خير من أن تأكله .

يا بنى : لا تكن حلوا فتبلع ، ولا مرًا فتلفظ .

سواطع الأنوار لأحمد الحفنى القنائى

العطاء .. وطلب العلم

لما خرج أمير المؤمنين هارون الرشيد إلى الحج اصطحب معه عبد الله ابن المبارك ، وبعد الانتهاء من المناسك رغب الرشيد أن يرى « الفضيل بن عياض » وكان يتباعد عن رجال الحكم فتلطف ابن المبارك حتى جمع بينهما .

وجرى بينهما حديث ممتع يطيب للنفوس العظيمة ، ثم قام هارون الرشيد للخروج ، فقال الفضيل : يا أمير المؤمنين إنى أخشى أن يكون العلم قد ضاع عندك كما ضاع عندنا

فقال الرشيد : أجل ، إنه ما قلت

فلما قدم الرشيد العراق ، كان أول ما ابتدأ فيه النظر ، أن كتب إلى الأمصار كلها وإلى امراء الأجناد : أما بعد

فانظروا من التزم الأذان عندكم فاكتبوه فى ألف من العطاء ، ومن جمع القرآن وأقبل على طلب العلم ، وعمر مجالس العلم ومقاعد الادب فاكتبوه فى ألفى دينار من العطاء ، ومن جمع القرآن وروى الحديث وتفقه فى العلم واستبحر فاكتبوه فى أربعة آلاف دينار من العطاء ، وليكن ذلك بامتحان الرجال السابقين لهذا الأمر من المعروفين به من علماء عصركم ، وفضلاء دهركم ، فاسمعوا قولهم . وأطيعوا أمرهم ، فإن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾

وهُمْ أهل العلم .

قال ابن المبارك : فما رأيت عالما ولاقارئا للقرآن ، ولاسابقا للخيرات ، ولاحافظا للحرمات فى أيام بعد أيام رسول الله – ﷺ – وأيام الخلفاء والصحابة أكثر منهم فى زمن الرشيد وأيامه .

لقد كان الغلام يجمع القرآن وهو ابن ثمان سنين ، ولقد كان الغلام يستبحر فى الفقه والعلم ، ويروى الحديث ، ويجمع الدواوين ويناظر المعلمين وهو ابن احدى عشرة سنة

الامامة والسياسة

دعوة المظلوم

أخرج البخارى ومسلم عن عروة ابن الزبير أن « سعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل » – رضى الله عنه – خاصمته « أروى بنت أوس » إلى مروان بن الحكم وادعت أنه أخذ شيئا من أرضها .

فقال سعيد : أنا آخذ شيئا من أرضها بعد الذى سمعته من رسول الله – ﷺ – .

فقال له مروان : وماذا سمعت من رسول الله – ﷺ – ؟

فقال سعيد : سمعت رسول الله ﷺ – يقول : « مَنْ أخذ شبرا من الأرض ظلما طوقه إلى سبع أرضين » .

فقال له مروان : لا أسألك بينة بعد هذا .

فقال سعيد : اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها ، واقتلها فى أرضها .

قال : فما ماتت حتى ذهب بصرها ، وبينا هى تمشى فى أرضها إذ وقعت فى حفرة فماتت .

وفى رواية لمسلم عن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن عمر « أنه رآها عمياء تلتمس الجدر تقول : أصابتنى دعوة سعيد ، وأنها مرت على بئر فى الدار التى خاصمت سعيدا فيها فوقعت فيها فكانت قبرها » .

سبب التسمية

لقب الصحابى الجليل عثمان بن عفان - رضى الله عنه - بذى النورين لأنه كان هو ورقية ابنة سيد الخلق - عليه الصلاة وأفضل التسليم - أحسن زوجين فى الإسلام. فالنور نور نفسه ونور رقية - رضى الله عنهما.

وقيل: النوران رقية وأم كلثوم - رضى الله عنهما - وقد زوجهما عثمان بن عفان.

وعن النزال بن سبرة قال: سألت عليا عن عثمان - رضى الله عنهما - فقال: ذاك امرؤ يدعى فى الملأ الأعلى ذا النورين. كان ختن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ابنتيه.

وقالوا: ما تزوج بنتى نبى غير عثمان بن عفان - رضى الله عنه.

مواسم الأدب (وآثار العرب والعجم)

رافض

قال (معن بن زائدة)

لما انتقلت الدولة إلى (بنى العباس) جدّ (المنصور) فى طلبى، وجعل لمن يحملنى إليه مالا كثيرا، فاضطررت لشدة الطلب أن أجد فى الهرب، وقد تعرضت للشمس حتى لوحت وجهى، وخففت عارضى، ولبست جبة صوف، وركبت جملا، وخرجت متوجها إلى البادية لأقيم بها.

فلما خرجت من باب حرب - وهو أحد أبواب بغداد - تبعنى أسود متقلدا بسيف، حتى إذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل، فأناخه، وقبض على يدى، فقلت له: مابك ؟.

فقال: أنت طلبة أمير المؤمنين.

فقلت: وما أناحتى أطلب ؟

قال: أنت (معن بن زائدة).

فقلت له: ياهذا ،اتق الله، أين أنا من (معن) ؟

فقال: دع هذا، فوالله إنى لأعرف بك منك.

قال (معن بن زائدة): فلما رأيت منه الجد، قلت له: هذا جوهر قد حملته معى بأضعاف ماجعله (المنصور) لمن يجيئه بى فخذه، ولاتكن سببا فى سفك دمى.

قال: هاته.

فأخرجته إليه، فنظر فيه ساعة، وقال: صدقت فى قيمته، ولست بقاله حتى أسألك عن شىء فإن صدقتنى أطلقتك

فقلت: قل.

قال: إن الناس قد وصفوك بالجود، فأخبرنى: هل وهبت مالك

إجابة .. وإجابة

قال الرسول الكريم - ﷺ - «يدعو الله بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه». فيقول: عبدى: إنى أمرتك أن تدعونى ووعدتك أن أستجيب لك، فهل كنت تدعونى ؟

فيقول: نعم يارب.

فيقول: أما أنك لم تدعنى بدعوة إلا استجيب لك. أليس دعوتنى يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك، ففرجت عنك؟

فيقول: نعم يارب.

فيقول: إنى عجلتها لك فى الدنيا ودعوتنى يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك فلم تر فرجا ؟

قال: نعم يارب.

فيقول: انى ادخرت لك بها فى الجنة كذا وكذا. ودعوتنى فى حاجة أقضها لك فى يوم كذا وكذا فقضيتها.

فيقول: نعم يارب.

فيقول: إنى عجلتها لك فى الدنيا ودعوتنى يوم كذا وكذا فى حاجة أقضيها لك، فلم تر قضاءها..

فيقول: نعم يارب.

فيقول: ادخرتها لك فى الجنة كذا وكذا

قال رسول الله - ﷺ - فلا يدعُ الله دعوةً دعا بها عبده المؤمن إلا بين له إما أن يكون عجل له فى الدنيا، وإما أن يكون أدخر له فى الآخرة

قال: فيقول المؤمن فى ذلك المقام: ياليته لم يكن عجل له شيئا من دعائه.

رواه الحاكم عن جابر رضى الله عنه. من الدعاء المستجاب من الحديث والكتاب. جمع وترتيب احمد عبد الجواد.

الجـــــــــــواهر

كله قط ؟

قلت : لا .

قال : فنصفه ؟

قلت : لا

قال : فثلثه ؟

قلت : لا

حتى بلغ العشر ، فاستحييت ، وقلت أظن أنى فعلت هذا .

قال : وماذاك بعظيم ، أما عنى فرزقى من الخليفة كل شهر عشرون درهما ، وهذا الجوهر قيمته ألوف الدنانير ، وقد وهبته لك ، ووهبتك لنفسك ، ولجودك المأثورين للناس ، ولتعلم أن فى هذه الدنيا مَنْ هو أجود منك ، فلا تعجبك نفسك ، ولتحقر بعد كل جود فعلته ، ولاتتوقف عن مكرمة .

قال (معن بن زائدة) : ثم رمى العقد فى حجرى ، وترك خطام الجمل ، وولى منصرفا .

فقلت : ياهذ ، قد - والله - فضحتنى ، ولسفك دمى أهون على مما فعلت ، فخذ مادفعته لك ، فإنى غنى عنه .

فضحك وقال : أردت أن تكذبنى فى مقالى هذا ؟ والله لاآخذه ، ولا آخذ المعروف ثمنا أبدا ، ومضى لسبيله .

قال (معن بن زائدة) : فوالله فقد طلبته بعد أن أمنت ، ووليت بلاد اليمن ، وبذلت لمن يجىء به ماشاء فما عرفت له خبرا ، وكأن الأرض قد ابتلعته .

عن كتاب وفيات الأعيان لابن خاكان

رزق كُتَّـــاب الحـــديث

اجتمع محمـــد بن جريـــر الطبرى ، ومحمد بن اسحاق بن خزيمة ، ومحمد بن نصر المروزى ، ومحمد بن هارون الرويانى بمصر يكتبون الحديث ، وأنفقوا كل مامعهم من مال ، ولم يبق عندهم مايقوتهم حتى أضر بهم الجوع .

وفى ذات ليلة كانوا يأوون فى منزل - يواصلون فيه كتابة الحديث - واتفق رأيهم على أن يستهموا ويضربوا القرعة فيما بينهم ، فمن خرجت عليه القرعة سأل لأصحابه الطعام .

فخرجت القرعة على محمد بن اسحاق بن خزيمة .

فقال لأصحابه : أمهلونى حتى أتوضأ وأصلى صلاة الاستخارة ، فلما قام الى الصلاة . إذ بطارق من قبل والى مصر يدق عليهم الباب ، ففتحوا له الباب ، فنزل عن دابته فقال :

أيكم محمد بن نصر ؟

فقيل : هو هذا !

فأخرج صرة فيها خمسون دينارا فدفعها إليه .

ثم قال : أيكم محمد بن جرير ؟

فقالوا : هو هذا .

فأخرج صرة فيها خمسون دينارا فدفعها إليه .

ثم قال : أيكم محمد بن اسحاق بن خزيمة ؟

فقالوا : هو هذا يصلى ، فلما فرغ من صلاته دفع إليه صرة وفيها خمسون دينارا .

ثم قال : أيكـــم محمـــد بن هارون ؟

وفعل به كذلك .

ثم قال : إن الأمير كان قائلا بالأمس - أى نائمـــا وقت الظهيرة - فرأى فى المنام خيالا قال له : إن المحامد طووا كشحهم جياعا ، فأنفذ إليكم هذه الصرر ، وأقسم عليكم إذا نفدت فعرفونى .

أقباس روحانية لمحمـــود شيت خطاب

أول الزهـــــــــــــد

نظر الإمام أبو حنيفة - رضى الله عنه - لابن المبارك وسأله أن يحدثه عن بدء أموره .

فقال ابن المبارك : كنت جالسا يوما مع إخوانى فى البستان فأكلنا وشربنا إلى الليل . وكنت مولعا بضرب العود ، ونمت حتى السحر ، فرأيت فى منامى طائرا فوق رأسى على شجرة يقول :

* أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ *

قلت : بلى .

فانتبهت وكسرت عودى ، وحرقت ما كان عندى فكان هذا أول زهدى .

هذا هو عبد الله بن المبارك الذى روى أنه اجتمع مع جماعة من أصحابه وأخذوا يعدون خصاله فقالوا : جمع العلم ، والفقه ، والأدب ، واللغة ، والشعر ، والنحو ، والفصاحة ، والزهد ، والورع ، وقيام الليل ، والعبادة ، والسداد فى الرواية ، وقلة الكلام فى مالا يعنيه ، وقلة الخلاف على صحابه ، وروى له الجماعة . وكان ثقة حجة .

(الفوائد البهية)

ثمــــانية وثمــــانية وثمــــانية

● ثمانية إن أهينوا فلا يلومون إلا أنفسهم :

- الآتى إلى صنيع لم يدع إليه .
- والمتأمر على رب البيت فى بيته .
- والداخل بين اثنين لم يدخلاه فيه .
- والمستخفف بالسلطان .
- والمقبل بحديث على مَنْ لا يسمعه .
- وطالب الخير من أعدائه .
- وطالب الفضل من اللئام .
- وقبول المعذرة .
- وصدق الحديث .

● وثمانية من أضيع الأشياء :

- عالم بين جهال فلا يسأل عن علمه .
- وعلم عند مَنْ لا يعمل به .
- ورأى صواب عند مَنْ لا يقبل منه .
- وآلة جهاد عند جبان .
- ومسجد عند جماعة لا يصلون فيه .
- ومصحف عند مَنْ لا يقرأ فيه .
- وطول عمر عند مَنْ لا يتزود فيه للميعاد .
- ومال عند مَنْ لا ينفق منه فى الحقوق والمواساة .

● وثمانية هى مفاتيح الرزق :

- حسن الخلق . - وحسن الجوار .
- ولين الجانب . - وكف الأذى .
- وأداء الأمانة . - وحسن المعونة .

التفاؤل فى موضع التشاؤم

حكى أن المنصور بن أبى عامر الأندلسى كان اذا قصد غزاة عقد لواءه بجامع قرطبة ، ولم يسر إلى الغزاة إلا من الجامع .

فاتفق أنه فى بعض حركاته للغزاة توجه إلى الجامع لعقد اللواء ، فاجتمع عنده القضاة وأرباب الدولة ، فرفع حاملُ اللواءِ اللواءَ ، فصادف ثريا من قناديل الجامع فانكسرت على اللواء ، وتبدد عليه الزيت ، فتطير الحاضرون ، وتغير وجه المنصور .

فقال رجل من الحاضرين : أبشر يا أمير المؤمنين بغزاة هينة ، وغنيمة سارة ، فقد بلغت أعلامك الثريا ، وسقاها الله من شجرة مباركة .

فاستحسن المنصور ذلك ، واستبشر به ، وكانت غزو من أبرك الغزوات .

ثمرات الأوراق فى المحاضرات
لتقى الدين ابن أبى بكر الحموى

شــــهادة من خصـــم

قام رجل فى أيام صفين إلى معاوية - رضى الله عنه - فقال: اصطنعنى فقد قصدتك من عند أجبن الناس، وأبخلهم، وألكنهم.

فقال له معاوية: مَنْ تعنيه؟

قال: على بن أبى طالب.

فقال له معاوية: كذبت يافاجر أما الجبن: فلم يك قط فيه. وأما البخل: فلو كان له بيتان بيت من تبر، وبيت من تبن. لأنفق تبرة قبل تبنه. وأما اللكن: فما رأيت احدا يخطب ليس محمد - ﷺ - احسن من على اذا خطب.

قم قبحك الله. ومحا اسمه من الديوان.

محاضرات الأدباء
ومحاورات الشعراء والبلغاء.

الجـواب من أصـحاب السـؤال

كان الإمام أبو حنيفة بالمسجد يوما، فدخل عليه طائفة من الخوارج شاهرين السيوف فقالوا: ياأبا حنيفة نسألك عن مسألتين فإن أجبت نجوت وإلا قتلناك.

قال: اغمدوا السيوف فإنى برؤيتها ينشغل قلبى.

قالوا: وكيف نغمدها ونحن نحتسب الاجر الجزيل باغمادها فى رقبتك!

قال: سلوا إذن.

قالوا: جنازتان بالباب احداهما رجل شرب الخمر فمات سكران، والاخرى امرأة حملت من الزنا فماتت فى ولادتها قبل التوبة: أهما مؤمنان أم كافران!

فسألهم من أى فرقة كانا من اليهود؟

قالوا: لا

قال: من النصارى؟

قالوا: لا

قال: من المجوس؟

قالوا: لا.

قال: ممن كانا؟

قالوا: من المسلمين

قال: أجبتم.

قالوا: هما فى الجنة أم فى النار؟

قال: أقول فيهما ماقال الخليل ابراهيم عليه السلام فيمن هو شر منهما: «فمن تبعنى فإنه منى ومَنْ عصانى فإنك غفور رحيم».

وأقول كما قال عيسى عليه السلام: «إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم».

فنكسوا الرؤوس ثم انصرفوا.

ابو حنيفة بطل الحرية والتسامح فى الاسلام لعبد الحليم الجندى.

قال أبو تمـــام:

إذا جاريت فى خلـــــق دنيئـــــا ... فأنت ومـــــن تجاريـــــه سواء
رأيت الحر يجتـــــنب المخازى ... ويحميـــــه عن الغـــدر الوفـــاء
ومـــا من شدة إلاسيـــــأتى ... لها من بعـــــد شدتها رخـــــاء
لقـــد جربت هذا الدهـــر حتـــى ... أفادتنـــى التجـــارب والعنـــاء
يعـــيش المرء مااستحيـــا بخير ... ويبقـــى العـــود مابقـــى اللحـــاء
فلا والله مافى العـــيش خير ... ولا الدنيـــا إذا ذهب الحيـــاء
إذا لم تخش عاقبـــة الليـــالى ... ولم تستـــح فاصنـــع ماتشاء

مختارات البارودى

بريد التعارف

الاسم : خالد رفاعى عبد الفتاح
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى - الصف الثانى
الهواية : الاطلاع الدينى والعلمى وكمال أجسام
العنوان : محافظة سوهاج - مركز البلينا شارع الجامع الكبير

الاسم : فراج معبد عبد العال
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : كرة قدم - قصص قرآنية - المراسلة
العنوان : سوهاج - البلينا - الحرجة قبلى

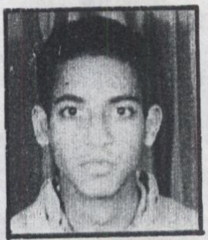

الاسم : ماجد عبد الفتاح محمد بيومى
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب بالثانوية
الهواية : القراءة وكرة القدم
العنوان : سوهاج - طما - ش أحمد ماهر

الاسم : على عبد السلام على
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب بالمعهد الثانوى
الهواية : الإطلاع الدينى - قراءة القرآن - محو الامية
العنوان : بطره مركز طلخا دقهلية

الاسم : أحمد جهلان مبارك على
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب أزهرى
الهواية : الخطابة والاطلاع الدينى
العنوان : قنا - أبنود نجع العليقات بالدايرة

الاسم : أنور السيد عبد اللاه
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب بالدبلوم التجارى
الهواية : قراءات اسلامية ، كرة قدم
العنوان : ج . م . ع محافظة سوهاج مركز البلينا - قرية الحرجة قبلى

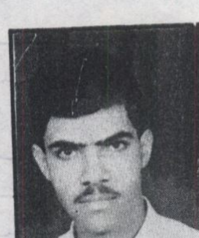

الاسم : فتحى البدرى سعد
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القصص الدينية - المراسلة
العنوان : سوهاج - البلينا شارع أحمد سعد مكتبة هانى

الاسم : رضا عبداللطيف ابراهيم ابراهيم
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة - الاطلاع الدينى
العنوان : الدقهلية - مركز طلخا قرية نشا

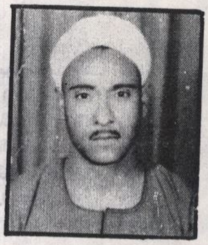

الاسم : الشيخ عبد النبى الزنان
السن : ٣٥ سنة
المهنة : مداح الرسول
الهواية : الفن الشعبى بالتليفزيون
العنوان : قنا اسنا الدير شرق

الاسم : عماد ابراهيم العباس
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءة والمطالعة - كرة القدم
العنوان : قرية راجان - مركز كوم حماده محافظ البحيرة

الاسم : عبد السلام شلتوت
السن : ٢٩ سنة
المهنة : مدرس بالازهر
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان : الدلجمون مركز كفر الزيات - الغربية

الاسم : السيد عبد الرءوف كمون
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب بالشهادة الثانوية
الهواية : كرة القدم - الاطلاع الدينى
العنوان : محافظة كفر الشيخ/برج البرلس - مدرسة برج البرلس الثانوية المشتركة

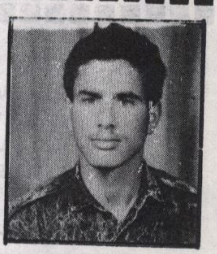

الاسم : عبد المنعم عبد التواب كاسب
السن : ٢٠ سنة
المهنة : حاصل على دبلوم ثانوى صناعى
الهواية : قراءة المجلات الدينية وقراءة القرآن
العنوان : أطفيح - شارع ابراهيم كاسب منزل رقم ١٩ محافظة الجيزة

الاسم : هانى أحمد حسن محمود
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة - كرة القدم
العنوان : ش : سينما أمل - مركز دشنا - قنا

الاسم : عبد الناصر عطيفى جاد الحق
السن : ٢٧ سنة
المهنة : كاتب حسابات بالمساحة بأسيوط
الهواية : قراءة الكتب والمجلات الدينية
العنوان : بنى فيز مركز صدفا محافظة أسيوط

الاسم : نضال عبد الكريم محمد برهوم
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب بالثانوى
الهواية : مراسلة ، جمع وتبادل طوابع
العنوان : رفح - سيناء - بريد الجيور - بجوار جهاز التعمير

الاسم : اشرف عبد الفتاح عبد الحميد
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب بمعهد التعاون
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان : دويسنا - منوفية

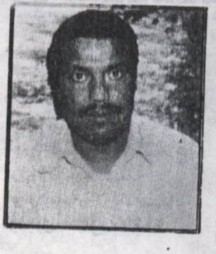

الاسم : نوارى الحسن
السن : ٣٤ سنة
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة والقراءة الدينية
العنوان : [illegible] ٥٥٨ درب [illegible] الحديدة [illegible]

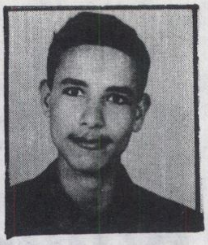

الاســم : الشحات الدسوقــى عبد الفتاح غازى
الســن : ١٨ سنة
المهنــة : طالب بالثانوية العامة
الهوايــة : قراءة القرآن - المراسلة - السباحة
العنوان : أبـو غازى - بلقـاس - دقهلية رقم المنزل ١٥ ش أبو بكر الصديق

الاســم : عبيد محمد وهب الله
الســن : ١٧ سنة
المهنــة : طالب بدار المعلميـــن والمعلمات بقنا
الهوايــة : القراءة والاطلاع
العنوان : قنا - قوص - نجع عواد

الاســم : رمضان محمد احمد عبده
الســن : ٢٠ سنة
المهنــة : طالب بالفرقة الثانية تربية المنوفية
الهوايــة : قراءة الشعــر - الخــط العربى - كرة القدم - قراءة الكتب الدينية
العنوان : الشرقية - كفر صقــر ه سنجها - الشعراء الكبرى

الاســم : عمرو محمود احمد مجاهد
الســن : ١٧ سنة
المهنــة : طالب
الهوايــة : المراسلة - جمع الطوابع والعملات
العنوان : مصر - الفيوم - ابشواى - ش الجمهوريـــة - حارة مرجاوى

الاســم : أشرف ابراهيم سالم يوسف
الســن : ١٨ سنة
المهنــة : دبلــوم ثانــوى صناعــى تخصص نجارة .
الهوايــة : المراسلة - والاطلاع
العنوان : محافظة البحر الاحمر - رأس غارب - الضرائب العقارية

الاســم : علاء سليم ابراهيم سليم
الســن : ١٣ سنة
المهنــة : طالب اعدادى
الهوايــة : القراءة والاطلاع
العنوان : ٤ ش محمـــد فتحــى ش الكابلات المطرية القاهرة

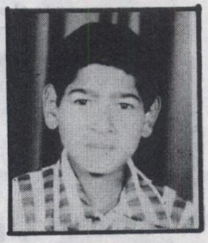

الاســم : أحمد يوسف عبد الراضى
الســن : ١٧ سنة
المهنــة : طالب ثانوى عام
الهوايــة : حفظ القرآن - قراءة الكتب الدينية
العنوان : فرشوط - شارع المحطة - محافظة قنا

الاســم : حمدى عبد المولى العتربى
الســن : ١٧ سنة
المهنــة : طالب بمعهد كفر الشيخ الثانوى
الهوايــة : قراءة القرآن - الاطــلاع الدينى
العنوان : كفر الشيخ - مسير

الاســم : كحيل محمد أحمد القط
الســن : ٢٩ سنة
المهنــة : طالب بكلية التربية بشبين الكوم جامعة المنوفية
الهوايــة : المراسلـة - الاطـلاع - قراءة الكتب الدينية
العنوان : المنوفيـة - الشهـداء - دراجيل - عزبة القطط

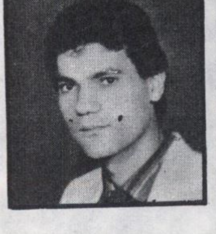

الاســم : عادل جلال عبد العزيـز يوسف الهلالى
الســن : ٢٦ سنة
المهنــة : ليسانس أصول الدين تفسير وحديث
الهوايــة : قراءة القــرآن وكتابــة القصص والزجل
العنوان : ميت بشار - مركز منيـا القمح - شرقية

الاســم : محمد فاروق الطيب
الســن : ١٩ سنة
المهنـة : طالب بالثانوية الأزهرية
الهواية : كرة قدم - المراسلة
العنوان : أجا - دقهلية ش باب النصر

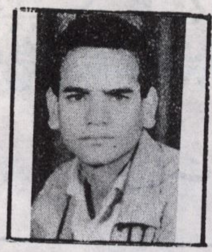

الاســم : عبـد النـاصر جوده الضهراوى
الســن : ١٨ سنة
المهنـة : طالب ثانوى
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : البحيرة - ايتاى البارود - السوالم قبلى

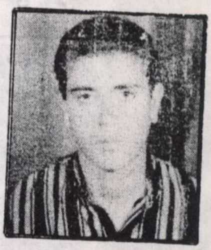

الاســم : نبيل فتحى احمد سليم
الســن : ١٩ سنة
المهنـة : دبلوم تجارة
الهواية : القراءة - مراسلة الشباب المسلم
العنوان : الشبراوين - مركز ههيا - شرقية

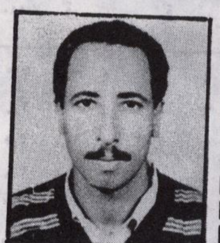

الاســم : ناصر تمام على محمد
الســن : ٢٧ سنة
المهنـة : موظف
الهواية : القراءة - المراسلـة - الصداقة
العنوان : ج . م . ع الاسماعيلية - نفيشة - أبو حسان

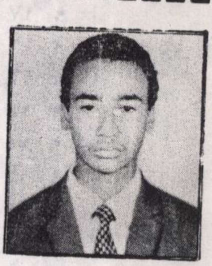

الاســم : فوزى سيد محمود
الســن : ١٨ سنة
المهنـة : طالب
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : محافظة قنا - مركز نجع حمادى - بهجورة - نجع الشيخ

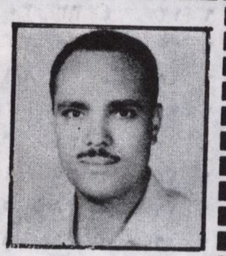

الاســم : عبد الله خليل أبو جندى
الســن : ٤٢ سنة
المهنـة : موظف بمجلس مدينة اشمون منوفية
الهواية : القراءة والاطلاع الدينى
العنوان : ٨١ ش الشهداء اشمـون منوفية

للتعـارف

ترجو مجلة منبر الإسلام من قرائها فى بريد التعارف فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وارفاق الصورة به وإرساله إلينا بالبريد

الاســم : ....
الســن : ....
المهنـة ....
الهـواية : ....
العنـوان : ....

مواقيت الصلاة

الأيام	المحرم ١٤١١هـ	يولية ١٩٩٠م	فجر ق	فجر س	شروق ق	شروق س	ظهر ق	ظهر س	عصر ق	عصر س	مغرب ق	مغرب س	عشاء ق	عشاء س
الإثنين	١	٢٣	٢٧	٤	٨	٦	١	١	٣٨	٤	٥٤	٧	٢٣	٩
الثلاثاء	٢	٢٤	٢٧	٤	٨	٦	١	١	٣٨	٤	٥٤	٧	٢٣	٩
الأربعاء	٣	٢٥	٢٨	٤	٩	٦	١	١	٣٨	٤	٥٣	٧	٢٢	٩
الخميس	٤	٢٦	٢٩	٤	١٠	٦	١	١	٣٨	٤	٥٣	٧	٢١	٩
الجمعة	٥	٢٧	٣٠	٤	١١	٦	١	١	٣٨	٤	٥٢	٧	٢٠	٩
السبت	٦	٢٨	٣١	٤	١١	٦	١	١	٣٨	٤	٥١	٧	١٩	٩
الأحد	٧	٢٩	٣٢	٤	١١	٦	١	١	٣٨	٤	٥١	٧	١٨	٩
الاثنين	٨	٣٠	٣٣	٤	١٢	٦	١	١	٣٨	٤	٥٠	٧	١٧	٩
الثلاثاء	٩	٣١	٣٤	٤	١٣	٦	١	١	٣٨	٤	٤٩	٧	١٦	٩
الأربعاء	١٠	٨/١	٣٥	٤	١٣	٦	١	١	٣٨	٤	٤٩	٧	١٦	٩
الخميس	١١	٢	٣٦	٤	١٤	٦	١	١	٣٨	٤	٤٨	٧	١٥	٩
الجمعة	١٢	٣	٣٦	٤	١٥	٦	١	١	٣٨	٤	٤٧	٧	١٤	٩
السبت	١٣	٤	٣٧	٤	١٥	٦	١	١	٣٨	٤	٤٧	٧	١٣	٩
الأحد	١٤	٥	٣٨	٤	١٦	٦	١	١	٣٨	٤	٤٦	٧	١٢	٩
الاثنين	١٥	٦	٣٩	٤	١٦	٦	١	١	٣٨	٤	٤٥	٧	١١	٩
الثلاثاء	١٦	٧	٤٠	٤	١٧	٦	١	١	٣٧	٤	٤٤	٧	٩	٩
الأربعاء	١٧	٨	٤١	٤	١٧	٦	١	١	٣٧	٤	٤٣	٧	٨	٩
الخميس	١٨	٩	٤٢	٤	١٨	٦	١	١	٣٧	٤	٤٢	٧	٧	٩
الجمعة	١٩	١٠	٤٣	٤	١٩	٦	٠٠	١	٣٧	٤	٤١	٧	٦	٩
السبت	٢٠	١١	٤٤	٤	١٩	٦	٠٠	١	٣٧	٤	٤١	٧	٥	٩
الأحد	٢١	١٢	٤٥	٤	٢٠	٦	٠٠	١	٣٧	٤	٤٠	٧	٤	٩
الاثنين	٢٢	١٣	٤٦	٤	٢٠	٦	٠٠	١	٣٦	٤	٣٩	٧	٣	٩
الثلاثاء	٢٣	١٤	٤٧	٤	٢١	٦	٠٠	١	٣٦	٤	٣٨	٧	١	٩
الأربعاء	٢٤	١٥	٤٨	٤	٢٢	٦	٠٠	١	٣٦	٤	٣٧	٧	٠٠	٩
الخميس	٢٥	١٦	٤٩	٤	٢٢	٦	٥٩	١٢	٣٦	٤	٣٦	٧	٥٩	٨
الجمعة	٢٦	١٧	٥٠	٤	٢٣	٦	٥٩	١٢	٣٥	٤	٣٥	٧	٥٨	٨
السبت	٢٧	١٨	٥١	٤	٢٣	٦	٥٩	١٢	٣٥	٤	٣٤	٧	٥٧	٨
الأحد	٢٨	١٩	٥١	٤	٢٤	٦	٥٩	١٢	٣٥	٤	٣٣	٧	٥٥	٨
الاثنين	٢٩	٢٠	٥٢	٤	٢٥	٦	٥٩	١٢	٣٤	٤	٣٢	٧	٥٤	٨
الثلاثاء	٣٠	٢١	٥٢	٤	٢٥	٦	٥٨	١٢	٣٤	٤	٣١	٧	٥٣	٨

في هذا العدد

كلمة التحرير	التحرير	١
إفتتاحية العدد	بقلم رئيس التحرير	٢
فى الجهاد والهجرة	د. محمد سيد طنطاوى	٥
فى التفسير التاريخى لآيات القرآن الكريم	الدكتور ابراهيم العدوى	١٠
الهجرة المباركة ودروس فى بناء الدولة	الدكتور السيد رزق الطويل	١٤
مبادىء ودروس فى الهجرة النبوية	الدكتور محمد حسنين أحمد	١٨
الزوجان المهاجران	الأستاذ محمد ابراهيم الخطيب	٢٢
من فوق المنبر	الشيخ محمد عبد الواحد أحمد	٢٥
من كل نعماء الزكاة	شعر محمد على جمعه الشايب	٣٠
فى رحاب السنة	الشيخ ابراهيم الدسوقى	٣١
الهجرة النبوية .. ذكرى وأمل	لمجموعة من الشعراء	٣٦
الجنس فى الأدب الاسلامى	تحقيق بسيونى الحلوانى	٤٠
أنت تسأل والمفتى يجيب	الشيخ عطية صقر	٤٨
المسلمون أمة واحدة	الدكتور الحسينى أبو فرحة	٧٠
دراسة للدكتوراه	اعداد محمد خضر	٧٦
أثر السلوك الاسلامى فى علاج الأزمات النفسية	الدكتور أبو الوفا التفتازانى	٨٢
أول اليوم الآخر	الدكتور طلعت محمد عفيفى	٨٩
شبهات ثلاث فى رسالة قارىء	الدكتور عبد الرحمن العدوى	٩٢
رسالة أذربيجان	الأستاذ محمد أبو زيد	٩٧
المنهج الوصفى للغة	الدكتور رمضان عبد التواب	١٠١
أصالة العراق تتحدى الأحداث	شعر عبد الرحمن خليف	١٠٤
فى حفل تكريم الفائزين بجوائز خدمة الفقه	اعداد : مجاهد خلف - منير بيومى	١٠٦
الاسلام بين الايجابية والسلبية	بقلم على القاضى	١١٢
علامات على الطريق	الأستاذ عبد العظيم ملوك	١٢٠
من المكتبة الاسلامية	اعداد نزار قنديل	١٢٢
غزوة يجب أن تذكرها : ذات السلاسل	بقلم شعبان كشك	١٢٨
وراء الأخبار واللقاءات		١٣١
مع القراء	يحرره حسين السكرى	١٣٥
قطوف	اعداد أبو سليمان صالح	١٤٨
بريد التعارف		١٥٦
مواقيت الصلاة		١٦٠

مطابع الأوفست
بشركة الإعلانات الشرقية

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء

المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى

بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس

ومنها :

- **المنتخب فى تفسير القرآن الكريم** : طباعة أوفست . ٢ لون . تجليد فاخر . بصمة ذهب .
- **المصحف الشريف** : طباعة المجلس . ٢ لون . بصمة ذهب .
- **الأحاديث القدسية** : جزءان فى مجلد واحد
- **صحيح البخارى** : من الجزء الأول إلى الجزء الثامن
- **سبل الهدى والرشاد** : من الجزء الأول إلى الجزء الثامن
- **الفتاوى الإسلامية** : من المجلد الأول إلى المجلد السابع عشر
- **موسوعة الفقه الإسلامى** : من الجزء الأول إلى الجزء الحادى والعشرين .
- **المصحف المعلم** : برواية حفص عن عاصم . تلاوة المرحوم الشيخ محمود خليل الحصرى . ٣٨ شريطاً . مركز البيع ٧٦ شارع الجمهورية دور ٣
- **إعلام الساجد بأحكام المساجد .**
- **السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار** : من الجزء الأول إلى الجزء الرابع.

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس . تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية ، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية .

مراكز البيع

- **القاهرة** : ٩ شارع النباتات . جاردن سيتى .
  ٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير .
  المواعيد من الساعة ٩ صباحاً إلى الساعة ٤ مساء .
- **الإسكندرية** : فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . ٤٢ شارع سعد زغلول .